عدد ممتاز

منبر الإسلام

مع العدد هديتان :

العدد الرابع من جريدة العروة الوثقى

«الفردوس» مجلة الطفل المسلم

الثمن ٢٠ قرشا

العدد ٨ - السنة ٣٩ - شعبان ١٤٠١هـ - يونيو ١٩٨١م

جامعة الشعوب الإسلامية وتحرير بيت المقدس

منبر الاسلام

يصدرها:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها
الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير
فؤاد هيبه

(صورة الغلاف)

ان جامعة الشعوب الاسلامية التى تنهض لجمع طاقات الشعوب الاسلامية ، تستطيع أن تحشد من هذه الطاقات ما يدفع الحكومات الاسلامية لتنظيم خطوات العمل الاسلامى لتحقيق حرية وعزة وكرامة الأماكن الاسلامية المقدسة فى ثالث الحرمين وأولى القبلتين فى القدس الشريف .. وتأتى هذه الجهود على هدى توجيهات الرئيس المؤمن محمد أنور السادات رئيس الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

ومن ثم فقد تضمن جدول أعمال الجمعية فى انعقادها الثانى دراسة قضية تحرير القدس دراسة جدية ومستفيضة تحقق للقضية خطوات جديدة على طريق الحرية والسلام..

وفق الله أمتنا الاسلامية والعربية سبل الخير والرشاد .

(وصورة الغلاف تضم على جانبى مسجد قبة الصخره منظرين للمسجد من الداخل) .

محمد التهامى

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ٨ السنة ٣٩ شعبان ١٤٠١ هـ
يونيو ١٩٨١ — الثمن ٢٠ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

كلمه التحرير

مع مطلع كل شهر تتسع دوائر قراء منبر الاسلام ، حقيقة يوثقها القراء ، ومن ثم تستوجب التحدث بها .. وأما بنعمة ربك فحدث .. ولا ريب فى هذا ، فان ما تحققه منبر الاسلام من قفزات صحفية تتسم بالاصالة والواقعية ، قادرة على توسيع دائرة القراء الراغبين فى كل جيد وجديد .

● فمنذ أن قامت منبر الاسلام بتقديم العروة الوثقى ودائرة قرائها فى اتساع دائم ومستمر .. فضلا عن انفرادها بتخصيص مجلة للطفل المسلم .

● أما منبر الاسلام وهى الرائدة والقائدة ، فلا تألو جهدا فى تنويع الموضوعات وأصالتها، فضلا عن المشاركة الفعالة فى بعث الأصول الاسلامية ، وتأصيل ملامح المجتمع الاسلامى من خلال ندوات شهرية ، أثرت الفكر الانسانى بالعطاء الاسلامى الفياض على مدى عام كامل..مما حدا بالتليفزيون أن يسعى بكاميراته وبقيادته الدينية والفنية لتسجيل ندوة هذا الشهر التى تدور حول نظام التجارة فى الاسلام

● وفى هذا العدد يختتم الأستاذ أحمد حسين جولته مع تفسير القرآن الكريم ، ليبدأ فى شهر رمضان المبارك جولة مع السيرة المحمدية العطرة .

● كما يعيش القارىء العزيز لحظات عزة وفخار مع الدكتور زكريا البرى فى مؤتمر اتحاد البنوك الاسلامية فى ألمانيا ، واستجابته الفورية لمطالب المسلمين فى ألمانيا وأندونيسيا، ورعايته للدعاة وترشيد أموال النذور من أجل المجتمع الاسلامى .. وما حققه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية من انجازات وما يتطلع اليه فى المستقبل .

● وعن عدل الاسلام ومقاييس البطولة يحدثنا الدكتور جمال الدين محمود ، وعن الاسلام والتجديد يحدثنا فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال ، وعن العقوبات فى الشريعة الاسلامية يحدثنا فضيلة الشيخ محمد خاطر ، كما يحدثنا الدكتور محمد كامل الفقى، والدكتور موسى شاهين لاشين ، والدكتور الأحمدى أبو النور ، والدكتور أبو الوفا التفتازانى ، وهناك ـ ايضا ـ علم الحساب عند العرب، وتحقيق المقال فى فضائل شهر شعبان ، والكتابة ظاهرة حضارية ، والاسلام ومشكلات العصر ، وبناء الأسرة ، والقرآن فى مواجهة الالحاد .. واخبار العالم الاسلامى والفتاوى. والقراء .. وتحية منبر الاسلام الى المجلات الاسلامية عامة ، والعروة الوثقى بخاصة .

● والى لقاء مع عدد رمضان المبارك ، ان شاء الله .

التحرير

تفسير سورة المائدة

الآيات من ٢٣ - ٣٢

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا
عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴿٢٣﴾ قالوا يا موسى إنا لن
ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا
إنا ها هنا قاعدون ﴿٢٤﴾ قال رب إني لا أملك إلا
نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴿٢٥﴾
قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض
فلا تأس على القوم الفاسقين ﴿٢٦﴾ * واتل عليهم نبأ
ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم
يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من
المتقين ﴿٢٧﴾ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط
يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ﴿٢٨﴾
إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين ﴿٢٩﴾ فطوعت له نفسه
قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ﴿٣٠﴾ فبعث الله
غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه
قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب
فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ﴿٣١﴾ من أجل
ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير
نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا
ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض
لمسرفون ﴿٣٢﴾

صدق الله العظيم

قال رجلان من الذين يخافون :

والقول على ان الرجلين هما : يوشع بن نون والثانى هو كالب بن يفنه . وقد جاء اتفاق المفسرين على هذين الاسمين ، ان القصة وردت فى التوراة ، وقد نص فيها على هذين الاسمين .

من الذين يخافون :

وقد قال بعض المفسرين : « يخافون » اى من الله ، وقال البعض « يخافون » من الجبارين ، ونحن من الرأى الأول ، اى يخافون من الله ، كما تفصل ذلك الآية التالية :

« أنعم الله عليهما » والنعمة هنا هى الخوف من الله :

وفى الأثر **« رأس الحكمة مخافة الله »** .

ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون :

هذا هو القسم من الآية الذى ينطق بأن كل ما قيل عن ضخامة هؤلاء الجبارين الى الحد الذى يجعل احدهم يلتقط الحوت من أعماق البحر ثم يرفعه الى الشمس ليشويه ، وما قيل من احدهم اخذ الاثنى عشر نقيبا ، الذين ارسلهم موسى ليجوسوا فى الأرض ، فتقول الرواية : ان احد سكان هذه الأرض اخذهم فى « كمه » مع بعض الثمار دون أن يشعر ، حكمنا على ذلك كله بأنه من قبيل الخرافات التى دسها اليهود على التفسير ، ونقول الآن : أن قول يوشع بن نون وصاحبه **« ادخلوا عليهم الباب »** فهذا يدل على أن الحديث يدور حول مدينة لها ابواب ، ثم يضيف المتكلمان :

« فاذا دخلتموه فانكم غالبون » .

فالمسألة اذن أننا لسنا ازاء عماليق خوارق ، بل نحن ازاء بشر ، يقاتل وينهزم أمام الايمان .

وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين :

اى وما دمتم مؤمنين بالله ، وما دام الله وعدكم بالنصر فهو لابد محقق وعده ، ولكننا سنرى من اجابة بنى اسرائيل ، انهم حتى هذه الساعة ، وبالرغم من كل ما راوه من معجزاته وقدرته ، لم يؤمنوا به ، أو آمنوا به ليفعل من اجلهم كل شىء ولا يفعلون هم شيئا ، **ولطالما نبهنا ان التواكل على الله لا يعنى ترك الأسباب « فالسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة »** .

وهذا عين ما طالب به هذان الرجلان الصالحان بقية بنى اسرائيل من العزم والاقدام على الجهاد فيتحقق نصر الله ، ولكن لأن بنى اسرائيل كانوا فاقدى الايمان ، فقد كان ردهم على موسى :

قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون .

وهكذا حكموا على أنفسهم بالعصيان والتمرد والخروج من رحمة الله ، وسقط تفضيل الله لهم على عالم زمانهم ، فقد كان كل ذلك مشروطا بطاعة الله والائتمار بأوامره ، كيف لا وقد جزموا بأنهم لن يدخلوها ابدا ما دام سكانها الأصليون فيها . .

فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون :

ثم أضافوا قولا يرى صاحب تفسير المنار (الشيخ رشيد رضا) أنه قمة فى الوقاحة والاجتراء على الله ، حيث لا يذهب مفسرون آخرون الى هذا المدى (ونحن منهم) فبنو اسرائيل لم يذهبوا فى هذه المقولة الى الحد الذى عاشوا عليه حتى هذه اللحظة ، فقد كان موسى باذن الله هو الذى أخرجهم من مصر بكل هذه القوة ، وهو الذى أغرق فرعون عدوهم ، وهو الذى فعل ما فعل ، دون أن يبذلوا جهدا من ناحيتهم ، فهم عندما يطلبون من موسى أن يحارب الله عنهم ، فهم لم يتجاوزوا ما سار عليه العمل حتى هذه اللحظة .

تفوق الاسلام :

وهنا يتجلى تفوق الاسلام ، فى وجوب العمل ليكون مصدقا للايمان : « وقل اعملوا » « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال » وهذه هى ميزة الاسلام حيث جعل العمل هو الشاهد على الايمان .

ومن هنا فنحن نرى أن قول بنى اسرائيل لموسى **« اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون »** قول لا يسقط الايمان بالله عن بنى اسرائيل كما ذهب البعض ولكنه يجردهم من الايمان السليم وهو الذى يصدقه العمل .

ماذا قال الأنصار فى غزوة بدر ؟

وقد تجلى الفارق بين المسلمين واليهود فى غزوة « بدر » عندما جاءت قريش بكل خيلائها وكبريائها تتحدى الله ورسوله ، فقال سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم (وكان يقصد الأنصار) « أشيروا على أيها الناس » .

فكان من بين ما قاله قائلهم يومذاك : « والله لن نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون . بل امض لما أمرك به ربنا بالحق ، ونحن معك منورائك، والله لو خضت بنا البحر لخضناه معك لم يتخلف واحد منا ... الى آخر ما قال ، وكان القتال وكان نصر الله ، وهذا هو الفارق بين المسلمين وبين بنى اسرائيل ، فحيث سجل القرآن على هؤلاء الأخيرين قولهم : « سمعنا وعصينا » فقد سجل للمسلمين المؤمنين قولهم «سمعنا وأطعنا» .

قال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى :

قال (أى موسى) انه لا يملك ازاء هذا العصيان الا نفسه أى شخصه وشخص أخيه « هارون » .

فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين :

وهذا حكم وقضاء من موسى على بنى اسرائيل بأنهم قوم فاسقون ، وهو ما كان ليصدر هذا الحكم الا باذن الله ، وهو ما سوف نراه محققا فى الآية التالية ويهمنا أن موسى تبرأ من موقف بنى اسرائيل وانه طلب من الله ان « يفرق » . أى يفصل بينه وبينهم ولا يعده من زمرتهم فيستثنيه هو وأخاه مما أعده لهم من عقاب ، وقد جرى التساؤل أهو عقاب الدنيا ، أم عقاب الآخرة ، ولا شك عندنا ، أن الله قد يوقع عقابه فى الدنيا ، عندما يشاء ، ولكن العقاب المحتم هو فى الآخرة .

قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين :

فلا تأس : أى فلا تحزن : الأسى هو الحزن.

يتيهون : التية : الحيرة : يقال مفازة تيهاء : أى يحار سالكوها لعدم الاعلام التى يهتدى بها .

وقبل أن نشرع فى شرح الآية نلفت النظر الى ما جاء فى آخرها **« فلا تأس على القوم الفاسقين»** وهو عين ما دمغ به موسى بنى اسرائيل من أنهم خرجوا عن الطاعة فهم عصاة فاسقون .

فبنوا اسرائيل الذين خرجوا مع موسى من مصر قوم فاسقون وقد سقط حقهم فى سكنى فلسطين .

فانها محرمة عليهم .. يتيهون فى الأرض :

وقيل ان الحكمة من أربعين سنة ان يهلك الجزء الأكبر من الجيل العاصى فلا يبقى منهم الا من كان طفلا أو صبيا ، وقلة لا يؤبه لها ممن تجاوزوا أوسط العمر ، والمعنى واضح فى أن الله سبحانه وتعالى عاقب العصاة بأن حرم عليهم دخول الأرض وفرض عليهم ان يهيموا فى الفلاة والبيداء أربعين سنة وهى أرض التيه من شبه جزيرة سيناء .

وقد روت التوراة هذه القصة وطالعناها نحن فى أحد ترجمات العهد القديم (المطبوع بين أيدينا) مما يجعلنا نجزم ونؤكد أن هذا الذى بين يدى اليهود والنصارى ابعد ما يكون عن أن يكون شيئا مقدسا ، وهو الى الوثنية أقرب ونحن مع علمنا أن ناقل الكفر لس بكافر ، ومع ذلك فان أدبنا الذى أدبنا به الاسلام وتنزيهنا لله سبحانه وتعالى يجعلنا نتردد قبل اثبات عبارات الكفر فالعهد القديم يقول أن الرب غضب على بنى اسرائيل غضبا شديدا وقال لموسى انه سيبطش بهم ويهلكهم ويفنيهم فقال له موسى : اتريد أن يقول المصريون ان ربهم أخرجهم من مصر بحيث يفنيهم فى البرية ، أندم على الشر الذى تريده بشعبك ، فندم الرب ندامة كبرى على الشر الذى كان ينتويه بشعبه ، وانت ترى من هذا .

ان أسوأ المعتقدات الوثنية لا تتحدث عن الله بأسوأ من هذا ذلك أن التوراة كانت قد فقدت وأعيدت كتابتها فى الأسر البابلى أى فى بيئة وثنية ونقف عندما وقف عنده القرآن فى هذه الآية ، عند تحريمه الأرض المقدسة على اليهود اربعين سنة يتيهون فى الأرض ، الى أن يهلك جيل وينشأ جيل جديد ، وذلك على خلاف بعض التفاسير التى تابعت القصة حتى نهايتها ، وغنى عن البيان ان اكثر ذلك من الاسرائيليات .

اسرائيليات :

انتهز الاسرائيليون فرصة ان هذه الواقعة تتعلق بأبنى آدم وانها وردت فى التوراة لكى يصولوا ويجولوا فجاءوا بالمعجب والمطرب مما حفلت به التفسيرات القديمة حول السبب الذى من أجله قتل احد الأخوين (قابيل) أخاه (هابيل) .

وموقف آدم بعد الحادثة ، حتى لقد جعلوه كما فى تفسير ابن كثير وغيره يقول شعرا عربيا ونحن بعون الله نقتصر فى تفسيرنا لما ورد فى القرآن الكريم فنقول وبالله التوفيق .

واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق :

واتل : اتل ، من التلاوة وهى القراءة ولكن اختص بها القرآن الكريم فتقول « تلاوة القرآن : اى قراءته ومتابعة احكامه ذلك ان مادة (ت ل و) تعنى (تبع) فالتلو بالكسر يعنى ولد الناقة أو الشاة . اذا فطم وصار يتبعها وكل ما يتبع غيره فى شىء يقال هو تلوه .

ومن هنا قيلت تلاوة القرآن بمعنى متابعته وفسروا قوله تعالى : **يتلونه حق تلاوته :** اى يتبعونه حق اتباعه .

واتل : هنا بمعنى اذكر لهم .

نبأ : النبأ هو الخبر الصحيح ، وهذا ما جعلنا نقف عند حد ما ذكره القرآن الكريم عن الواقعة ، دون ان نتطرق الى الحشو والتزيد الذى هو من الاسرائيليات .

بالحق : اى مظهر للحق فتروى الحادثة كما وقعت .

ابنى آدم : جمهرة المفسرين ونحن معهم على ان المقصود هم « ولدا آدم لصلبه » وليس كما ذهب بعض المفسرين الى ان الحادث وقع فى بنى اسرائيل ، والصحيح انهم ابنا آدم ، وقد سمى « العهد القديم » هذين الابنين « قابيل وهابيل » اما مفسرو القرآن فالاجماع على انهما « قابيل وهابيل » .

صلة القصة بما قبلها :

وقد ذكرت القصة فى مقام النعى على اليهود المعاصرين لسيدنا محمد والتنديد بهم ، فهم اذا كانوا قد حسدوا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فالحسد داء قديم منذ أول الخليقة ، حيث يحسد شر الناس اخيارهم فقد قتل « قابيل » أخاه « هابيل » بدافع الحسد « اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يقبل من الآخر » .

والقربان : هو ما يتقرب به الى الله ، ومثله فى الاسلام « اضحية العيد » .

والقصة تدور حول ان قابيل وهابيل ، تقدم كل منهما بقربان الى الله تعالى : وقيل والله تعالى اعلم ، ان قابيل كان مزارعا فتقرب الى الله بأسوأ ما عنده من حزم الحنطة ، حتى انه لما وجد بهذه الحزمة سنبلة جيدة استخسرها ، أو استكثرها فما كان منه الا أن نزعها وأكلها ، اما أخوه « هابيل » فقد كان صاحب ضرع ، اى راع فاختار أجود ما عنده ليتقرب به الى الله .

فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر :

والآية صريحة فى ان الله سبحانه وتعالى ، تقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فالله « طيب لا يحب الا الطيب » أو كما جاء فى القرآن : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فقبل الله قربان هابيل وهو الشاة الجيدة ، ولم يتقبل قربان قابيل الذى كان يتألف من أردأ قمحه .

كيف قبل الله سبحانه وتعالى قربان هابيل ورفض قربان قابيل ، لم تبين لنا الآية لأن ذلك ليس هو موضع الشاهد وما ذكرت من أجله .

ويقول بنو اسرائيل ان علامة قبول الله لأى قربان هو ان تنزل نار من السماء فتحرق القربان المقبول ، والله تعالى اعلم بما كان ، والمهم عندنا ان الله تقبل قربان احد الأخوين دون الآخر فما كان من هذا الأخير الا أن حسد اخاه واتبع الحسد بظلم اخيه فقال ثم اتبع القول العمل .

قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين :

فى هذا التهديد بالقتل ، وكيفية الرد عليه ، كشف عن بلاغة القرآن ، فقد صورت كم هو شرير احد الأخوين ، حيث الآخر هو « الخير كله » فحيث تهجم الأول على اخيه مهددا اياه بالقتل ، لم يزد رد أخيه عن الموعظة الحسنة « انما يتقبل الله من المتقين » .

وهكذا فى جملة واحدة قال الكثير والكثير جدا ، قال انه لا جريرة له فى ان لا يقبل الله قربان اخيه

فالله ، كما قلنا « طيب لا يقبل الا الطيب » وقد كشف تقرب اخيه بأردأ ما عنده عن نفسه الشريرة ، فلم يجابهه اخوه بذلك وانما اقتصر على القول بان الله يتقبل قرابين عباده الذين يخشونه ويلتمسون رضاه .

لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لأقتلك :

بسطت : اى مددت .

يقول الأخ الصالح لأخيه الطالح ، اننى لن أرد على سيئتك وجنايتك بالمثل ، ومجرد التهديد بالقتل سيئة وجناية تبيح لمن وجهت اليه ان يأخذ بأسباب الدفاع عن نفسه ، ولكن هابيل آثر ان يستمسك بأهداب الخير حتى النهاية ، فقال لأخيه لئن تحركت لقتلى فلن اتحرك انا لقتلك وسنرى لماذا قال هابيل ذلك .

انى اخاف الله رب العالمين :

أى ان ايمانى بالله وتقواى اياه يحولان بينى وبين التفكير فى قتلك ، حتى ولو كنت انت البادىء بالعدوان فالرد على الشر يكون بفعل الخير ، فلا يتفاقم الشر والتهديد بالقتل لا يبرر القتل .

وعندنا فى الاسلام قاعدة ذهبية تنكر حتى مجرد النية ، روى الشيخان البخارى ومسلم كما رواه أحمد : « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول فى النار — قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ، قال : انه كان حريصا على قتل صاحبه » .

وليس هناك فى الدنيا قديمها وحديثها استفظاع لعملية القتل من هذا الحديث الذى يحرم المبارزة (التى أجازتها الشرائع فى القديم) بأن يحكم على القاتل والمقتول بجهنم ، لأن كلا منهما كان حريصا على قتل الآخر .

انى اريد ان تبوء باثمى واثمك :

القول المأثور عن ابن عباس فى رواية وعن مجاهد فى رواية أخرى أن معنى ان تبوء باثمى واثمك ، ان تتحمل وزر قتلى ووزرك الأول الذى جعل الله لا يقبل قربانك ولكن المعنى الذى نرتاح اليه هو ان القاتل يتحمل فوق وزره اوزار من قتل وهذا يعضده حديث مسلم : « يؤتى بالظالم والمظلوم يوم القيامة فيؤخذ من حسنات الظالم فتزداد فى حسنات المظلوم فان لم تكن له حسنات تؤخذ سيئات المظلوم فتطرح عليه » ويعضد هذا الحديث قول القرآن الكريم : « وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم » .

وهذا ما يجعلنا نؤثر قول من قال : انى اريد ان تحمل ذنوبى اذا انت قتلتنى .

فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين :

اى انك بقتلك اياى تكون ظالما وجزاؤك جهنم وهكذا اختار ابن ادم الصالح ان يكون مظلوما ، خيرا من ان يكون ظالما ، وما أصدق العوام عندما يقولون : « يا بخت من نام مظلوما ولم ينم ظالما »

ولم تكن الدنيا قد شهدت حتى ذلك الوقت حادث قتل ، ولكن الحسد جعل الابن الشرير يقدم على هذه الجريمة .

فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله :

طوعت : اى شجعت : **أو سهلت : أو زينت والمعنى واحد وتبقى كلمة « طوعت »** أكثرهن بلاغة ، اذ تشع كثيرا من المعانى ، اقلها انه ظل يتردد فى ارتكاب الشر ، حتى طوعت له نفسه فعل ذلك فقتل اخاه حسدا وبغيا وظلما جاء فى الحديث : **« لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها فقد كان هو أول من سن القتل » وسوف نرى انه لم يعرف كيف يتصرف بعد ان قتل أخاه وتقول الرواية الاسرائيلية ، انه ظل يحمله على عاتقه اينما سار وحيثما ذهب لمدة مائة سنة ولكنا سنرى الحق فيما يقص القرآن : « فأصبح من الخاسرين » .**

ولكن القرآن الكريم قبل ان يقول لنا ماذا فعل أصدر حكمه عليه أولا وهو أنه أصبح ممن خسروا أنفسهم فى الدنيا والآخرة .

فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه :

سواة : السواة هى ما يسوء الانسان رؤيته

تتحدث هذه الآية الكريمة عن أن عادة الدفن قد استلهمها قابيل من رؤية غراب بعثه الله « يبحث فى الأرض » وهذه العبارة تفيد ما اعتاده الغراب من البحث فى الأرض عن رزقه مما يحدث حفرة فى الأرض ، وقال احد قدامى المفسرين ان من عادة بعض الطيور حفر حفرة وتخزين الحبوب وكل هذا جائز باعتباره مصدر الالهام لقابيل ان يحفر حفرة يدفن بها أخاه ، ولكن المفسرين يكادون يجمعون على ان الله بعث بغرابين ، قتل أحدهما الآخر فدفنه ومن هنا قلده قابيل فدفن اخاه .

(بقية التفسير صفحة ١٤٢)

مع

الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية فى الداخل والخارج

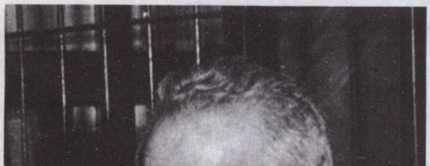

إعداد { فؤاد هيبه
أبو سليمان محمد صالح
محمود بيومى

- فى مؤتمر اتحاد البنوك الإسلامية فى ألمانيا.
- مع أمين عام الجمعية الإسلامية الألمانية فى القاهرة.
- مع وفد المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية باندونيسيا.
- مع مؤسس الجامعة الإسلامية بسومطرة.
- مع الدعاة وترشيد أموال النذور فى مجلس الشعب.

الدكتور زكريا البرى يتحدث إلى منبر الإسلام عن أهم القضايا التى ناقشها مؤتمر الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية بألمانيا:

- الحكومة المصرية تعمل على دعم البنوك الإسلامية ورعايتها رعاية علمية..
- "شركة الوجهاء" التى تسهم فى خدمة المجتمع رأس مالها الأمانة والخلق الفاضل.
- الفقه الإسلامى يحرص كل الحرص على قيام مشروعات التنمية الاقتصادية.
- الإسلام يحارب الفقر والاستغلال والاكتناز ويرعى رأس المال الذى يسعى إلى رقى المجتمع..

● فى مدينة « بادن بادن » الألمانية .. والتى اشتهرت بأنها من المناطق التى تقصد للعلاج والاستجمام .. عقد فى المدة من الخامس وحتى التاسع من شهر مايو الماضى مؤتمر الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية .

وقد وجهت الدعوة لحضور هذا المؤتمر الى السيد الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف المصرى .

والمعروف أن لوزارة الأوقاف بعض الأسهم فى الشركات المصرية .. ولها ودائع أيضا فى بعض البنوك المصرية .. ولها أطيان زراعية بلغت قيمتها ٧٨٣ مليون جنيه وعقارات قيمتها ١١٣ مليون جنيه واكثر من ٣٠ مليون جنيه قيمة الأسهم والودائع فى الشركات والبنوك المصرية .

ولكن .. ما هو الدور المحدد الذى تقوم به وزارة الأوقاف فى موضوع «البنوك الاسلامية» ؟!! ولماذا وجهت الدعوة الى السيد الدكتور وزير الأوقاف لحضور مثل هذا المؤتمر ؟ .. حيث لم يسبق أن وجهت مثل هذه الدعوة الى وزير للأوقاف ..

كل هذه التساؤلات أجاب عنها الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف..

والدكتور زكريا البرى من المؤمنين — بحماس — برسالة الاعلام ، وهو الذى قال فى أحد المؤتمرات الصحفية يوما « كنت أود أن أكون صحفيا » .

وقد تفضل الدكتور زكريا البرى بالاجابة عن الأسئلة التى وجهتها منبر الاسلام الى سيادته .. عن مؤتمر الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ..

● .. ما هو الدور المحدد الذى تقوم به وزارة الأوقاف فى موضوع البنوك الاسلامية ؟ ..

وأجاب سيادته قائلا :

« ان الدعوة قد وجهت الى .. بصفتى الجامعية ، وليس بصفتى الوزارية .. فأنا قبل تولى الوزارة .. كنت عضوا لمجلس ادارة بنك ناصر الاجتماعى ، ورئيسا لقسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، وكنت أيضا عضوا بهيئة الرقابة الشرعية فى بنك فيصل الاسلامى المصرى .

بهذه الصفة أصبحت لى تجربة وخبرة فى عالم المصارف الاسلامية .. جعلت الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ، ومكاتبه الموجودة فى جدة وفى القاهرة تختارنى عضوا فى هيئة الرقابة الشرعية للاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية التى تعددت فى البلاد العربية والبلاد الاسلامية .

● ما هو دور البنوك الاسلامية فى مصر وفى الخارج ومدى تطبيقها للشريعة الاسلامية فى المعاملات الاقتصادية ؟

وأجاب سيادته قائلا :

« فى مصر – كما قلت – يوجد بنك فيصل الاسلامى المصرى ، وبنك ناصر الاجتماعى – المصرف الدولى الاسلامى – حتى ان بنك مصر الوطنى القديم بدأ يعدل مساره ويتجه الى التعامل طبقاللشريعة الاسلامية . فأنشأ لذلك الفرع الأول له وهو « فرع الحسين للمعاملات الاسلامية » . ثم ثناه بفرع آخر هو فرع « خان الخليلى » وهو فى طريقه لانشاء فروع أخرى .

ثم استطرد سيادته قائلا :

أضيفت الى ذلك : ان بنك فصل الاسلامى المصرى ينشىء أيضا فروعا أخرى فى جمهورية مصر العربية مثل فرع بنك فيصل الاسلامى بمدينة أسيوط .

● .. هذا عن الداخل .. فماذا عن البنوك الاسلامية فى خارج مصر .

فقال سيادته : فى خارج مصر .. هناك بنوك اسلامية :

فى دبى ، وفى الكويت ، وفى الأردن ، وفى الباكستان ..

وغير ذلك مما لا أستطيع ذكره .. وبجانب هذا شركات مصرية وشركات عربية أسلامية .

كل هذه الشركات والبنوك .. تحتاج الى نوع من التعاون والتضامن بينها .. فان العمل الاسلامى عمل رائد فى التعامل الاسلامى .. تحتاج الى هذا التعارف والتضامن والتعاون وازالة العقبات الطبيعية والعقبات التى تصطنعها البنوك غير الاسلامية لمحاربة هذه البنوك والشركات الاسلامية .. فليس سهلا على من اعتادوا استثمار الأموال عن طريق الربا الذى يعطى لمودع أمواله فائدة قدرها ١٠٪ مثلا أن يتعامل مع البنوك الاسلامية .. بينما نتيجة الربح – طبقا للنظام الاسلامى – تزيد عن ذلك زيادة كبرى قد تصل الى ضعف هذا الذى يعطى أو أضعافه . كما أن تمويل بعض المشروعات يحتاج الى مبالغ كبيرة قد يعجز بنك واحد عن القيام بها ..

● وعن الحوار الذى دار بين المفكرين الاقتصاديين الاسلاميين والخبرة الألمانية ٠٠

تفضل سيادته قائلا : أن الدعوة قد وجهت الى بصفتى الجامعية ٠٠ لحضور هذا المؤتمر الذى عقد فى ألمانيا فى مدينة « بادن بادن » الألمانية ٠٠ التى اشتهرت كمنطقة تقصد للعلاج والاستجمام ٠

ودار الحوار فى هذا المؤتمر بين المفكرين الاقتصاديين الاسلاميين وبين رجال الاقتصاد والبنوك الاسلامية ٠٠ وبين رجال الاقتصاد والبنوك الألمانية ٠٠ للتعرف على نظام البنوك الاسلامية وشركاتها ٠٠ والوصول الى صيغة من صيغ التعاون فى هذا المجال بين المال العربى الاسلامى وبين الخبرة الألمانية ٠٠

● ألم تكن البنوك المصرية ممثلة فى هذا المؤتمر ؟

قال سيادته : لقد حضر هذا المؤتمر ورأسه أيضا ٠٠ الأمير محمد الفيصل رئيس بنك فيصل الاسلامى المصرى وحضره أيضا الأستاذ فؤاد الصواف محافظ هذا البنك ٠٠ والأستاذ ابراهيم لطفى رئيس بنك ناصر الاجتماعى ، والأستاذ أحمد فؤاد أمين رئيس المصرف الدولى الاسلامى ٠٠ كما حضره بعض رؤساء البنوك الاسلامية فى العالم العربى والعالم الاسلامى ٠

● وعن الصيغة التى انتهى اليها المؤتمر كأساس لتعامل المال العربى الاسلامى والخبرة الألمانية ٠٠

قال سيادته : لقد انتهينا الى أنه من المصلحة ٠٠ التعاون بين المال العربى الاسلامى وبين الخبرة الألمانية فى مشاريع بالصيغة الاسلامية ٠

● هل استفادت مصر من هذا المؤتمر ؟

فأجاب سيادته ٠٠ قائلا :

استفادت مصر من هذا المؤتمر ٠٠٠ اعطاء فكرة سليمة عن النظم الاقتصادية الاسلامية باعتبار مصر رائدة فى مجال هذه البنوك ٠٠

وقد اشتمل البيان الوزارى للحكومة المصرية الحالية الذى تقدمت به الى مجلس الشعب ٠٠ « أن الدولة تعمل بكل الوسائل لدعم هذه البنوك » ٠٠

وفى هذا المقام أشير ٠٠ الى أننى أشرت فيما تحدثت به فى هذا المؤتمر الى أن الفقه الاسلامى كان حريصا على مشروعات التنمية الاقتصادية فى العالم الاسلامى حين أجاز فقهاؤه صورة من صور الشركات الاسلامية ٠٠ سماها بعضهم « شركة المفاليس » أى الذين لا يوجد عندهم رأسمال يتاجرون به ٠٠ بينما سماها بعضهم تسمية أدق وأكرم وأليق فسموها « شركة الوجهاء » أى الذين يعتمدون فى تجارتهم وشركتهم على « رأسمال معنوى » أدبى هو : الضمير الديني والأمانة والخلق الفاضل الذى يعلو على رأس المال الحقيقى ٠ فيقبل الناس عليهم بمقتضى هذه الثقة ويبيعونهم سلعهم بأثمان مؤجلة يدفعها الشركاء فيما بعد حينما يبيعون هذه السلع — ويربحون من بيعها — بأثمان عاجلة ٠

وبذلك يشترك الفقراء الأمناء فى الحركة التجارية ويكونون عن طريقها رأسمال ويتحولون من فقراء لا مال لهم الى أغنياء يملكون رءوس أموال تسهم فى خدمة المجتمع ٠٠ ذلك أن الاسلام ٠٠ عدو الفقر وليس عدو الغنى ٠٠ انما هو عدو الاستغلال والاستئثار والاكتناز ٠

« التحرير »

الدكتــور زكريا البرى يســتقبل
أمين عــام الجمعية الاسلامية الألمانية

السيد هارفارد أمين الجمعية الاسلامية الألمانية يصرح :

- الرئيس السادات أهدى مكتبة للمسلمين فى ألمانيا .
- نجاهد من أجل الحصول على اعتراف الحكومة الألمانية بالإسلام .
- نطلب من مصر .. أن تدعم المسلمين الألمان .

● استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف السيد محمد فتح‌الله هارفارد أمين عــام الجمعية الاسلامية الألمــانية والذى زار مصر لمدة خمسة أيام منذ ١١ مايو المــاضى · وذلك فى نطاق الجولة التى يقوم بهــا للعــالم العربى والاسلامى ·

والسيد هارفارد ألمــانى مســلم ·· من أصل فارسى ·· وقد تمكن من مقابلة الســيد الرئيس محمد أنور الســادات أثنــاء زيارته الأخيرة لألمــانيا حيث عرض على سيادته مشاكل المسلمين فى ألمانيا الغربية ومطالبهم وقد أهداهم السيد الرئيس مكتبة اسلامية ·

وخلال المقابلة التى تمت بين الدكتور زكريا البرى والسيد هارفارد قــال للســيد الوزير :

« من يصــدق · أن عالما مسيحيا يتولى مصــالح المســلمين فى ألمانيــا الغربية ·· !! اننا ومنذ سنوات نحاول أن نحصل على اعتراف من الحكومة الألمــانية بالاسلام كدين ·· فعدد المسلمين فى ألمــانيا مليون ونصف مليون مسلم ·· من كافة انحــاء العالم الاسلامى ·· ونريد أن يكون من يمثلنــا ·· مســلما ·· لا مســيحيا ··

وأجابه الدكتور زكريا البرى قائلا :

« هذا حقكم ·· ولكن ما هو الدور المحدد الذى يمكن أن نقوم به لمساعدة اخواننــا المســلمين هناك ·· »

يقــول السيد هارفارد :

« دوركم ·· يتركز أساسا فى الدعم المعنوى لنــا ·· أن تعترفوا بنــا ·· أن تعترفوا بالجمعية الاسلامية الألمــانية كممثل شرعى للمسلمين فى ألمــانيا الغــربية ·

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف والسيد فتح الله هارفارد أمين الجمعية الاسلامية الألمانية ، وحديث عن أهم قضايا المسلمين فى المانيا . (تصوير : نبيل عبد المنعم)

وأجابه الدكتور زكريا البرى على الفور :

« سنقدم لكم الدعم الأدبى الذى تطلبونه ٠٠ ولكن ٠٠ علينا أن نرجع فى هذا الشأن الى سفيرنا فى ألمانيا الغربية ٠٠ ليوافينا بتقرير كامل عن هذا الموضوع ٠٠ فمصر لا تضن بتقديم أى عون للمسلمين فى أى مكان ٠٠

ألمانيا تعترف بالمسيحية واليهودية

وقال السيد هارفارد :

« لقد اعترفت بنا المملكة العربية السعودية ٠ وتركيا ٠٠ ونسعى الآن لاعتراف مصر بنا ٠٠ فألمانيا تعترف بالمسيحية واليهودية كدين ٠٠ ولا زلنا نجاهد من أجل اعترافها بالاسلام كدين معترف به هناك ٠

التقيت بالرئيس السادات

وأضاف قائلا :

لقد كان لى شرف لقاء الرئيس محمد أنور السادات ٠٠

لدى زيارته لألمانيا ٠ وقد تفضل سيادته باهداء المسلمين الألمان مكتبة ٠٠ ولا زلنا فى حاجة الى المزيد من الكتب الاسلامية ٠

واجابه السيد الوزير بقوله :

« اترك لى قائمة بأسماء الكتب التى تختارونها وسوف ارسلها لكم فورا ٠٠ استكمالا للمكتبة الاسلامية التى تبصر الأخوة المسلمين فى ألمانيا الغربية بأمور دينهم ٠

هذا ٠٠ وقد طلب السيد هارفارد من الدكتور الوزير ٠٠ ايفاد مدرسين لالقاء محاضرات عن الاسلام باللغة الألمانية ٠٠ وطلب اماما لمسجد المركز الاسلامى هناك ٠٠

وقد وعد الدكتور زكريا البرى بتلبية مطالبهم ودعمهم ادبيا ٠٠

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يستقبل وفد المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية بأندونيسيا.

أستقبل الدكتور زكريا البرى وفد المجلس الأعلى للدعوة الاسلامية بأندونيسيا برئاسة السيد الحاج أحمد طاهر ويجايا وقد حضر المقابلة الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .. والأستاذ زين الدين سعد القائم بالأعمال بالسفارة الأندونيسية فى القاهرة .

وقد تبودلت الكلمات المعبرة عن الأخوة الاسلامية والصداقة الوطيدة التى تربط البلدين على جميع المستويات الرسمية والشعبية .. والاستجابه الفورية لجميع مطالب الوفد الأندونيسى، كما تضمنت كلمة الدكتور زكريا البرى الاشارة الى ضرورة العناية باللغة العربية ورعايتها ، والاشادة بالصلات الوطيدة بين الشعبين المصرى والأندونيسى ، والتعاون المثمر القائم مع السيد سفير أندونيسيا فى القاهرة ، كما صرح فضيلة الدكتور الوزير بأن هناك دعوة موجهة من الحكومية الاندونيسية الى سيادته وأنه يأمل تلبيتها قريبا ان شاء الله .. وقد استهل سيادته الكلمة بشكر رئيس الوفد على تحيته قائلا :

شكرا للأخ الفاضل على تحيته ..

وسيرى من وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية كل ما من شأنهم دعم العلاقات بين الشعبين ، وفى هذا المجال لى رأى فى دعم العلاقات بين الشعوب الاسلامية ، وأنه ستبقى هناك فجوة قائمة بينهم ، اذا لم يتعلم المسلمون اللغة العربية ، بمعنى أن تكون اللغة العربية باعتبارها اللغة الالهية والدينية هى اللغة الأولى قبل لغتهم القومية ..

ولو أن هذه القضية الدينية العقائدية أخذت حقها من الرعاية منذ زمن ، لكانت الشعوب الاسلامية اكثر تفهما لمصيرها ، وتفاهما ، وأصلب وحدة .. وهذا هو ما قصد اليه الامام الشافعى حينما اشترط فى صحة خطبة الجمعة أن تكون باللغة العربية لكى تصح صلاة الجمعة .. فلا تصح صلاة الجمعة الا بخطبة الجمعة ، ولا تصح خطبة الجمعة الا باللغة العربية ، وليس معنى ذلك أن الاسلام يدعو الى تمثيلية هزلية ، أن يصعد خطيب الى المنبر فيتحدث بلسان لا يفهمه السامعون فهذا غير ممكن ، ولكن لماذا ؟ !

ليقول لهم هذه هى اللغة الالهية فادرسوها واعرفوها ، لكى تفهموا هذه الخطبة .

ولنذهب الى أبعد من هذا ، الى المؤتمر الالهى الخاص بالحج الذى نذهب

الدكتور زكريا البرى ورئيس الوفد الأندونيسى أثناء تبادل الهدايا الرمزية ..

اليه ولا يستطيع أن يتكلم أحدنا مع الآخر !! فلا تتصور — أبدا — أن هذه الصورة التى يوجد عليها المسلمون فى مؤتمر الحج صورة اسلامية !!

حيث يجلس الحاج المصرى بجانب الأندونيسى ، بجانب الحاج النيجيرى ، فلا يستطيع أن يتفاهم أحدهم مع الآخر !! وقد توجد أسباب حتمية للتفاهم فيها ، فلا يجدون سوى اللغة الانجليزية يتحدثون بها ، وهى لغة فرضها الاستعمار بجيوشه وأسلحته — كما قال تشرشل — وكان الأولى أن تنتشر لغة القرآن ، لينشرها القرآن بسلطانه الدينى والدنيوى .

وما لم يتم اتخاذ اجراءات فعلية من أجل رعاية اللغة العربية ودراستها ، فستبقى الفجوات غير الضيقة قائمة .

لذا فقد تناولت هذه القضية تناولا كاملا ، فى ندوة العلماء برئاسة العالم الكبير أبو الحسن الندوى بالهند . وعندنا فى مصر قدرات فى هذا المجال يمكنها أن تدعم هذا الاتجاه فى أى بلد اسلامى .

● وكان السيد الحاج أحمد طاهر رئيس الوفد الأندونيسى قد القى كلمة عبر فيها عن الصلة القوية بين الشعبين المصرى والأندونيسى ، وأن الوفد انما سعى الى مصر لما لها من ريادة فى مجال نشر الدعوة الاسلامية وأن الوفد يأمل أن يستفيد بهذه التجارب والمناهج والخبرات النادرة فى مجال نشر الثقافة الاسلامية .

كما عبر رئيس الوفد عن رغبته فى تزويد المجلس الاعلى للدعوة الاسلامية بأندونيسيا بمطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وكانت استجابة الدكتور زكريا البرى لجميع مطالب الوفد فورية وايجابية .

كما تبودلت الهدايا الرمزية فى حفل مفعم بالأخوة والمحبة ، وجاء اللقاء خطوة جادة على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية وتوطيد أواصر المحبة بين مصر والشعوب الاسلامية .

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف خلال لقائه مع الحاجى مهروم جميل مؤسس الجامعة الاسلامية بسومطرة (تصوير : نبيل عبد المنعم)

● استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف الحاجى مهروم جميل ٠٠ مؤسس الجامعة الاسلامية بسومطره فى أندونيسيا ، ورئيس جمعية الوصيلة الاسلامية هناك والوفد المرافق له ٠

ثم بحث الجانبان أسس دعم العلاقات الثقافية والاسلامية بين البلدين ٠

كما طلب الوفد ايفاد مدرسين للغة العربية والدين الاسلامى ٠٠ وبعض قراء القرآن الكريم لاحياء ليالى شهر رمضان المبارك ٠ وتبادل المطبوعات المتصلة بالبحوث الاسلاميه بين البلدين ٠

هذا وقد صرح لى الحاجى مهروم جميل أن الاسلام قد دخل سومطرة عام ١١٠٠ م على يد الداعية الاسلامى الشيخ عبد الله العارف ، وهو تاجر عربى ٠ وأن أول مملكة اسلامية تأسست فى أندونيسيا كانت فى سومطرة حين أسلم ملكها على يد الداعية الاسلامى الشيخ برهان الدين وبعدها بدأت شعوب أندونيسيا وقبائلها تدخل فى دين الله أفواجا حتى بلغت نسبة المسلمين فيها اليوم حوالى ٩٠٪ من أصل ١٣٥ مليونا ٠

وأضاف قائلا : أن عدد المساجد فى أندونيسيا قد بلغ ٩٢٠٠٧ مسجدا و ٣١٢٥٦٥ مصلى ، وفى جاكرتا وحدها ١٣٥٤ مسجدا بالاضافة الى ٤٠٠٠ مصلى و ٢٨٩٨ مجلسا تعليميا و ٢٠٠ مكتبة اسلامية ٠

وقال أن أندونيسيا عبارة عن ١٣٥٧٧ جزيرة منها ٦٠٠٠ جزيرة عامرة بالسكان ٠٠ وأن الاسلام دخل أندونسيا فى القرن الأول الهجرى على يد التجار العرب ٠٠

• للمسجد في هذه الفترة دور هام لصالح الفرد والمجتمع ..

• حصيلة صناديق النذور تنفق على الدعوة الإسلامية ..

خطة شاملة للعناية بالدعاة والأئمة والتصدى للتيارات المنحرفة

دارت مناقشات فى مجلس الشعب حول رسالة المسجد، وخطة الوزارة تجاه الدعاة والأئمة ، والتصدى للتيارات المنحرفة التى تحاول جذب الشباب اليها ، كذلك عن كيفية الرقابة على صناديق النذور وكيف تنفق حصيلتها .

وقد ارتأت مجلة منبر الاسلام ان تضع أمام القارىء ما دار فى مجلس الشعب حول هذه القضايا الهامة ، ومن ثم توجهت المجلة الى الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف لبيان خطة الوزارة تجاه هذه الأمور الهامة والتى تشغل بال الكثيرين فتفضل سيادته قائلا :

ان للمسجد فى هذه الفترة دورا هاما لصالح الفرد والمجتمع . لذلك عنيت الوزارة بربط المسجد بالمجتمع ، وتطوير رسالته بحيث يكون منارة للهداية الروحية والاجتماعية . ومن ثم ادخلت الوزارة فى المساجد الكثير من الخدمات والتى منها على سبيل المثال :

حلقات لتحفيظ القرآن الكريم .. مشاغل لتعليم التطريز والحياكة .. دروس لتقوية طلاب المدارس فى جميع المراحل التعليمية.

دورات تدريبية تخصصية للدعاة :

وتم كذلك اعداد دورات تدريبية تخصصية للدعاة يقوم بالتدريس فيها كبار رجال العلم والفكر وائمة الاسلام ، كذلك اقامت الوزارة للدعاة المسابقات العلمية فى كتب التراث ، ورصدت لهم المنح الأدبية والعلمية والمادية وسيتم تطوير مناهج التدريس للدعاة ، كما ستعقد لهم لقاءات دورية لبحث كافة ما يدور فى افكارهم ، ومشاكلهم والصعوبات التى تواجههم لتذليلها والتغلب عليها .

جوائز مالية للمتفوقين :

هذا بالاضافة الى ان الوزارة قد رصدت مبلغ ٤٢ الف جنيه كجوائز مالية تمنح للطلبة المتازين بكليتى الدعوة واصول الدين بالجامعة الأزهرية . تشجيعا لهم ، وحفزا لهممهم ، وترغيبا لدخول الطلاب لهذه الكليات والتفوق فيها .

محاربة الانحراف وعلاج المنحرفين :

كما أعدت الوزارة قوافل للتوعية لمواجهة موجات التيارات المنحرفة والخارجين عن مجال الدعوة الاسلامية . ويتم الاجتماع بهذه القوافل مرتين كل شهر لمتابعة نشاطها فى المجتمعات الشعبية والبلاد النائية .

٢٦ سيارة للقوافل الدينية :

وحرصا من الوزارة على توفير وسائل انتقال الدعاة الى الأماكن النائية فقد اشترت ٢٦ سيارة لخدمتهم وخدمة القوافل التى تقوم بمهمة شرح مبادىء الشريعة الاسلامية السمحة فى مختلف القرى والكفور والنجوع.

طبع الكتب الاسلامية وتوزيعها على المساجد :

تقوم الوزارة حاليا بتسجيل محاضرات الدعاة وخطبهم لطبعها ، بجانب الكتب الاسلامية الأخرى وتوزيعها على المساجد والقائمين بشئون الدعوة .

صناديق النذور :

اما بالنسبة لصناديق النذور وكيفية الرقابة عليها واوجه صرف حصيلتها فان هذه الصناديق تغلق بطريقة محكمة وتحت رقابة مشددة ، وتسلم مفاتيحها الى مسئول بالوزارة مخصص لهذا الغرض . بالاضافة الى أن الوزارة وضعت الاجراءات الكفيلة بسلامتها والحفاظ عليها من اى عبث . وتفتح هذه الصناديق بحضور أعضاء اللجنة المشكلة لهذا الغرض بقرار وزارى .

وتصرف حصيلتها على الدعوة الاسلامية، واعانة الجمعيات الدينية ، ومكافآت رجال فتح الصناديق ، ودعم صندوق التامين الصحى التابع للوزارة .

عدل الاسلام ومقاييس البطولة

المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود

اكتسب كتاب توماس كارليل « الأبطال » شهرة واسعة فى ارجاء العالم الاسلامى ، ولعل ذلك مرجعه الى أن المؤلف الأمريكى تخلى عن كثير من نوازع التعصب وتحلى بكثير من النظر الموضوعى من اختيار أبطاله ، ونحن كمسلمين أعجبنا أن يصف المؤلف النبى — صلى الله عليه وسلم — بالبطولة ، غير أن كتابا آخر صدر بعده بعشرات السنين وهو كتاب « عظماء العالم المائة » كان أكثر انصافا أو جعل النبى — صلى الله عليه وسلم — على رأس عظماء العالم أو على وجه أدق على رأس عظماء الانسان خلال مسيرة التاريخ ، ويعنى ذلك أن مقاييس البطولة عند الكاتب كانت أعدل ميزانا .

والمسلمون — وهم الذين يخاطبهم القرآن الكريم بالعدل فى كل الأمور ومع كل الناس بلا تفرقة بين مودة الصديق وبغض العدو — يقدرون ما يكتبه غير المسلمين عن النبى — صلى الله عليه وسلم — اذا قصدوا طلب الحقيقة وغلبوا الهوى أن يبعدهم عن المنهج العلمى الصحيح فيما يرسلون من قول أو يرون من رأى .

ومع ذلك فينبغى أن نتنبه الى أمر هام قد يكون بعيدا عما يكتبه غير المسلمين عن عظماء المسلمين وهذا الأمر الهام هو اختلاف الفكر الاسلامى عن الفكر غير الاسلامى فى النظر الى البطولة أو العظمة الانسانية وهو اختلاف ينبع من اتساع الاسلام وشموله ونظرته الانسانية الى جانب نظرة تتقيد بالمصالح الاقليمية والنزعات الوطنية فضلا عن تأثيرها « بالقوة » ايا كان مجالها واعتبارها فى كثير من الأحيان مقياسا من بين مقاييس العظمة أو البطولة .

العدد وموازين البطولة

يعتبر الاسلام كل مواهب الانسان وقواه البدنية والفكرية والنفسية فى خدمة الغرض الاسمى الذى خلق الانسان من أجله — وهو العبادة واقامة العدل والحق فى المجتمع الانسانى ولا يغفر للمسلم أن يكون قويا فى خدمة الاسلام اذا هو استخدم قوته فى ظلم البشر حتى ولو كانوا مخالفين له فى العقيدة ولم يغب معنى العدل عن حماية الرسول — صلى الله عليه وسلم — الذين رباهم بالصحبة وعلمهم بالكتاب والحكمة وترى ذلك أوضح ما يكون فى موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه ازاء بطل من أبطال الاسلام وسيوفه وهو خالد بن الوليد الذى قال فيه الرسول — صلى الله عليه وسلم — انه « سيف الله المسلول » فقد روى المحدث أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى فى الاكتافى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا

ان خالد بن الوليد سار لقتال المرتدين حتى وصل الى أرض بنى تميم فقابل جيشه جماعة منهم أقروا بأنهم مسلمون فتركهم جند خالد وكان أبو بكر قد عهد الى خالد ألا يقاتل قوما يسمع فى أرضهم أذانا للصلاة، ولكن خالد بن الوليد أخذ برأى من قال انه لم يسمع أذانا ولا رأى صلاة وان قتال أهلها يحل للمسلمين فقاتل الناس وقتل منهم مالك ابن نويرة وكان مالك قد قام بأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — على صدقات بنى حنظلة فلما سمع بوفاة النبى — صلى الله عليه وسلم — رد للناس صدقاتهم ففرحوا بها — وقد قتله خالد وبنى بامرأته قال أبو قتادة « فتسرعت حتى قدمت على أبى بكر فأخبرته الخبر وعظمت عليه الشأن فاشتد فى ذلك عمر وقال لأبى بكر « ارجم خالدا فانه قد استحل ذلك » فقال أبو بكر « والله لا أفعل ان كان خالد تأول أمرا فأخطأه ولما قدم خالد على أبى بكر عاتبه أبو بكر وأعتذر خالد بأنه سمع من مالك ابن نويره كلاما استحل به قتله فقبل الخليفة العذر .

وينظر بعض الناس الى هذه القصة دون أن يتدبروا ما فيها من معنى البطولة من جميع أطرافها. انتصر خالد القائد القوى الشجاع فى حرب بين المسلمين وغيرهم وهو بهذا بطل ، فقد كانت غايته نصرة الاسلام ، وغضب عمر الصحابى الجليل ووزير الخليفة أبى بكر حين اعتقد أن خالدا قتل رجلا ظلما وبنى بامرأته مع أنه كان مقاتلا فى صفوف أعداء الاسلام وطلب الى الخليفة أن يقيم حكم الاسلام فى شأن المخطىء وغضب على القائد أن يظلم وهو الذى عاد بالنصر مؤزرا، وأخيرا نرى الخليفة يحاسب القائد المنتصر فيدلى القائد المنتصر بعذره فيعفو الخليفة حين يسمع العذر .

حساب الأبطال

والأبطال الثلاثة قائد يقاتل فى سبيل الله فى ظل أحكام الاسلام التى تنهى عن الظلم وسفك الدماء بلا موجب من كفر أو عدوان ، وصحابى جليل ووزير للخليفة لا يتأثر بالنصر بقدر ما يتذكر أمانة العدل حتى مع العدو المحارب فيعترض على قتل القائد ويطلب الى الخليفة أن يحاسب قائده بل أن يوقع به عقوبة الزنا . ثم قائد ينسى فرحة النصر وزهو القيادة ويدلى للخليفة بعذره حين يحاسبه .. وأخيرا الخليفة يحاسب ويسمع ويعدل فيعذر .

أرأيت العدل مقياسا للبطولة فى شريعة أو مذهب كما تراه فى هذه القصة التى يحكيها الناس عندنا لتلاميذ المدارس دون تعليق يبرز معناها وأن كانت من الأمور التى تعودها الناس فى الاسلام ، ودون أن يتنبه أحد الى أنها تشير الى معنى انسانى جليل لم تصل اليه قبل ذلك أديان ولا ارتفع اليه حتى اليوم مذهب من مذاهب البشر ، وهو أن البطولة مهما كان من انتصارها فانها تحاسب بموازين الشرع وأن القائد البطل مهما كان مهابا فى عين أعدائه وعظيما فى عين جنوده وأثيرا لدى سلطانه فان ذلك كله لا يمنع الخليفة من محاسبته وايقافه موقف المسئول حتى يقضى فيه بحكم الشرع لا يجاوزه .

ان من يريد أن يقارن بين هذا المقياس من مقاييس البطولة — وهو العدل — ينبغى أن يعرف كثيرا ممن سماهم التاريخ أبطالا — بل ينبغى أن يقرأ ما ورد فى العهد القديم ولا نظن أنه شريعة الله فى أى زمان أو مكان « حين تقترب من مدينة لتحاربها ادعها للصلح فان استجابت وفتحت على يديك فكل ما فيها عبيد مسخرون لك وان لم تسالمك وحاربتك فحاصرها فاذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم فغنيمة لك » ويعرف التاريخ الانسانى أبطالا حاربوا من أجل الأرض ومن أجل الثروة ومن أجل السيطرة ، ومارسوا كل أنواع الظلم والقهر على شعوب بأسرها وما زالت دول كبرى تحتفل « بأبطالها » الذين استعمروا الشعوب وأذلوا البشر وظلموا الانسان ولم يفكر واحد فى أن يحاسبهم حساب الأبطال فى موازين العدل والانسانية حتى بعد أن ماتوا .

ولكن القائد المنتصر حين وقف يعتذر عن قتل « واحد » من صفوف أعدائه ، والصحابى الجليل ووزير الخليفة وهو يدافع عن العدل حتى مع الخصم والخليفة الذى يحاسب قائده عن دم انسان سمع أنه قتل ظلما هم الأبطال حقيقة فى نظر الانسان وفى كل زمان ومكان .

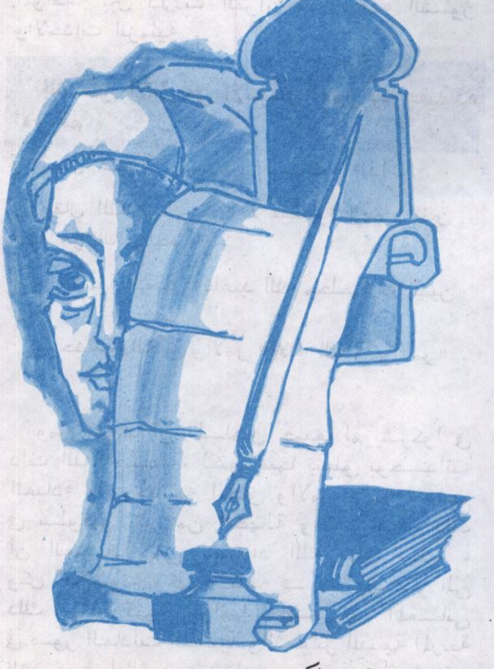

الاسلام والتجديد

« إلى روح محمد إقبال »

بقلم الدكتور محمد سعاد جلال

هذه مسألة دقيقة المعنى ، مترامية الاطراف ، كثر الخوض فيها من أهل العلم على مدى العصر ، مع شدة الحاجة الى علمها ، وكثرة الفائدة فى شرحها فنقول فى بيانها — ان شاء الله — ما يكشف عنها الغطاء .

والله الموفق

يتفصل القول فى هذه المسألة على احتمالين :

احدهما : ان يكون الاسلام باعتباره فكرا يحتاج الى تجديد .

وثانيهما : أن يكون الاسلام باعتباره دينا يتقبل الفكر المتطور ، والحضارة الجديدة .

وسيدور كلامنا حول بيان هذين الاحتمالين ، ولكن بعد أن نقدم بذكر ما هو « الاسلام » الذى يدور كلامنا عنه .

الاسلام الذى نعنى الحديث عنه فى هذا المقام « هو مجموع الأحكام الاعتقادية ، والشرائع العملية المفرغة من نص القرآن الكريم وما انبنى عليه من السنة ، والاجماع والقياس » .

ذلك ان أصل مدارك الاحكام انما هو القرآن وحده ، لأن السنة بيان القرآن والاجماع لا ينعقد الا مؤسسا على نص من القرآن ، أو السنة ، أو مصلحة ترد اليهما ، والقياس مبنى على وجود « علة » الحكم الثابت بالنص ، فى شىء آخر عار عن نص يبين حكمه ، ليتعدى الحكم من هذا الاصل المنصوص الى الشىء الذى لا نص فيه على حكم ، فيكون الشىء التالى وهو الفرع داخلا تحت عموم النص بواسطة « العلة » المشتركة بينهما ، ويعتبر النص عاما عموما معنويا بهذا الاعتبار .

وبهذا النظر يكون القرآن وحده مدرك الشرع. لأن مدارك الشرع الأخرى راجعة اليه ، غير مستقلة بنفسها على الحقيقة ، ويكون الطريق الى معرفة مواطن الوفاق والخلاف بين الاسلام، وبين شئون الحياة ، والاحداث الجارية فى الزمن،

انما هو طريق معرفة مواطن الوفاق ، واختلاف المواقعة بين دلالات القرآن وبين هذه الشئون والاحداث الزمنية .

الشـق الاول من الاحتمال الاول ـ عقيـدة الاسلام .

أصل عقيدة الاسلام : وحدانية الذات .

وقال الله تعالى : « لا تتخذوا الهين اثنين . انما هو اله واحد » .

ووحدانية العبادة «فأعبد الله مخلصا له الدين»

ووحدانية الخلق والأمر «الاله الخلق والأمر» .

ومن المؤكد ان المسلمين جميعا لم يشركوا فى ذات الله أحـدا ، لكنهم فيما يتعلق بوحـدانية العبادة ، ووحدانية الخلق والأمر ، قد أصابهم فى سلوكهم كثير من الجهالة والانحراف : ذلك أن العبـادة هى افـراد الله بكل الحب ، وكل الخـوف وكل الطاعة ـ كما يشـير الى ذلك « ابن كثير » وانما تتجسد هذه المعـانى فى صور العادات الحسية والشعائر الدينية المرئية التى رسمها الشارع بمقادير مخصوصة فى أوقات مخصوصة ، وجعل فعلها آية على تفريده بكل الحب وكل الخوف ، وكل الطاعة عقيدة وسلوكا.

وأما وحدانية الخلق والامر فمعناها : نفى الشريك لله فى مقدار ذرة من خلق الكون أو مقدار ذرة من تدبير شىء فيه . وذلك قوله « الاله الخلق والامر » بتقديم « الجار والمجرور » الدال على قصر حكم المسند على المسند اليه ـ كما يقرر أهل الصناعة وهى عقيدة تفرض على المكلف محض التوكل على الله ، والاستغناء بالنظر اليه عما سواه . بما أنه خالق المادة ، والأسباب ، والمسببات جميعا من غير اخلال بمعاناة الاسباب، لما جرت به عادته سبحانه من أنه يخلق الفعل عند مباشرة العبد للسبب ، فلذلك أوجب العمل على المكلف دائما ـ وفى الحديث الصحيح «قالوا أفلا نتكل؟ قال : لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له».

وقد عاش المسلمون الاولون بقوة عقيـدة التوحيد هذه بأقسامها الثلاثة فى المستوى الارفع من العزة والقوة . واسـتقلال الشخصية ، والايمان بالعلم ، والعمل واقتحام المصـاعب ، والاحداث بما عرف التاريخ عنهم من التفـوق الساطع فى هذه المثل كلها ـ التى كانوا بها فى وقتهم خير أمة اخرجت للناس ثم انتكسوا بأسباب تاريخية ـ لا موضع الآن لبسطها ـ فتخلوا عن عقيدة التوحيد هـذه ـ فى أهم عناصرها التى تعطى تقويما متميزا ، وصلة مثالية لروح الانسان المسلم ونمط سلوكه بين انسان العالم اجمع ـ الا وهى وحدانية « العبادة » ووحدانية « الخلق والأمر » فدخلوا بذلك فى نوعين من الوثنية :

وثنية ذات صبغة دينية ـ رداً على وحدانية العبدة وهى الاقبال على أصحاب الاضرحة ، المشاهير وأحلاسهم من الدجالين ، أو المصابين بأمراض عقلية ونفسـية يستقضونهم الحاجات ويستشفون بهم من العاهات . ويستدفعون بهم الغائبات ، ويهبونهم من أنفسهم الحب والخوف والطاعة ـ ان لم تكن لهم فلأحلاسهم بسبب منهم .

ووثنية أخرى ـ وهى وثنية اجتماعية ، ربما لم تكن اقل شرا من الوثنية الدينية الاولى ، واعنى بذلك أكثر مادرج عليه الناس منذ اعصار كثيرة حتى اليوم من الاستذلال لأهل الجاه والسلطان ، وركائز المال والمنافع المادية والاعتماد عليهم دون الله رب العالمين ، واستعمال النفاق ، والخضوع لهم فى التماس شهوات الدنيا وقد جحدوا ما جاءهم من العلم أن الله هو المنفرد بالخلق والأمر ـ سبحان الله عما يشركون ـ .

نقول : فتجديد الاسلام من هذه الجهة هـو العمل للقضاء على هذه الوثنيات المدمرة لعقيدة الانسان المسـلم ، وخلقه وشخصيته برجع المسلمين الى الاعتصام بوحدانية العبادة ووحدانية « الخلق والامر » .

ولقد نهض رجال من العلماء فى عصور انحدار الفكر الاسلامى الى محاربة هذه الوثنيات البشعة كشيخ الاسلام ابن تيمية ـ رضى الله عنه ـ وتلميذه ابن القيم فى خلال القرن السابع والثامن والشاطبى صاحب « الاعتصام » فى القرن التاسع والامام الشوكانى فى القرن الثالث عشر ، وعلماء آخرون لا يزالون يظهرون فى كل عصر حتى اليوم يقاتلون هذه الوثنيات العارمة .

(الشق الثانى من الاحتمال الاول)

الشريعة :

المراد بالشريعة هنا ما ورد به خطاب الشرع من الأحكام الجزئية المأخوذة من الأدلة التفصيلية وهى ما يعرف بالفقه الاسلامى ، وذلك غير ما ورد به خطاب الشرع من الاعتقادات التى أشرنا الى قسم منهـا .

ولقد ازدهر الفقه الاسلامى فى القرون الخمسة الاولى من الاسلام الازدهار الذى استغرق جميع مراتب الازدهار الممكنة بما اجتمع له من الغزارة والخصوبة والعمق والشمول واطلاق الاجتهاد وحرية النظر وسمو قدر الصناعة ، وبأكبر حشد من العلماء العباقرة المجتهدين الذين جعلوا من ادامة الاشتغال به ليلهم ونهارهم صورة من العبادة — حتى أقاموا له صرحا شامخا يطاول السحاب . وأصلا راسخا يغوص الى أعماق الأرض . ووضعوا فى ذلك المؤلفات الخالدة التى يسجد العقل ازاء ما تزخر به من الدقة الرائعة فى الفكر والاداء ومن العناية الى درجة الهوس — ان صح هذا التعبير بالبرهنة العقلية والنقلية على كل صغيرة وكبيرة مما أظن قدر اطلاعى — أنه لا يوجد له نظير عند جميع كتاب الدنيا .

وبعد انتهاء القرن الخامس الذى انتهى بوضع آخر كتاب عظيم فى أصول الفقه — وهو كتاب « المستطيفى » للغزالى الذى يتميز باستقلال الفكر والمنهج — بدأ الفقه ينحدر بصورة ملموسة .

وكأن أعظم أسباب انحداره فى الحقيقة انقطاع أولئك العمالقة الافذاذ المدهشين الذين اسسوا الفقه من أمثال ابى حنيفة ومالك والشافعى وأبى ثور وسفيان الثورى والاوزاعى والليث بن سعد، وأصحاب أبى حنيفة بالذات — ممن شادوا — المذهب ، ووثقوا عراه كأبى يوسف ، « ومحمد »، وزفر — ثم لم يأت بعد هؤلاء الائمة فى مسار الفقه الاسلامى نظائر لهم ، يسيرون على دربهم وينشئون القواعد والاصول الفقهية كلما دعا داعى التطور وتبذل الحاجات الى أصول جديدة ، وقواعد فقهية مستحدثة لا أعنى احكاما فقهية مخرجة على أصول سابقة .

والسبب الجوهرى الثانى هو اغلاق باب الاجتهاد وحرية النظر الفقهى — ولقد ظهر القول باغلاق باب الاجتهاد فى منتصف القرن الرابع ، فكان العلة السابقة على المعلول المتأخر الذى لا يتصور انه ظهر الى الوجود فجأة . ولم يأخذ صفة النشوء والتدرج .

ومن المؤكد عندى أن محنة المعتزلة مع أحمد ابن حنبل فى مسالة خلق القرآن التى أدت الى قتل ودفن حرية الرأى على يد المتوكل وهى التى ساهمت مساهمة جذرية فى اغلاق باب« الاجتهاد» فلم يبق فى يد الناس بعد هذه المحنة المؤلمة الا النص والتقليد — كما يقول « السعودى » واختفى عمل العقل تماما .

هذا ، ويتمثل انحدار الفقه فى صورتين :

أحدهما : انعدام « الاجتهاد » مما ادى الى عجز الفقه عن مواجهة حاجات المسلمين المتطورة، فى الاعصار المتعاقبة .

وثانيهما : صعوبة طريقـة التاليف مما يقف حاجزا سميكا دون الاقبال على قراءة كتب الفقه واستيعابها . لجمهور الناس المثقفين .

نقول : وتجديد الفقه أو الشريعة من هاتين الناحيتين : انما يكون أولا بفتح باب الاجتهاد ، واباحة استقلال النظر الفقهى للباحثين .

وأن واجب الامانة ليفرض علينا أن نتساءل فى هذا المقام : ان العلماء المؤتمنين قد وضعوا للاجتهـاد شروطا كبيرة منطقية وصحيحة — وصعبة التحصيل — فمن عصرنا الراهن من تتحقق فيه هذه الشروط ؟ . هذا — أيضـا — جانب من المشكلة .

وثانيا باصلاح نظام التاليف والخطب فى هذه المسألة سهل : فقد خطا هذه الخطـوة علماء فضلاء كالشيخ أحمد ابراهيم . وشيخنا الشيخ شلتوت — رضى الله عنه — وغيرهما ممن كانوا يؤلفون للعلم لا للتجارة .

الاحتمال الثانى :

موقف الاسلام من العلم والحضارة :

أما موقف الاسلام من العلم فيتشكل بشكلين :

أحدهما أن يكون القرآن مشتملا على نظريات العلوم الكونية .

وثانيهما : أن يـكون القـرآن يتناقض أولا بتناقض مع أحكام العلوم الكونية .

وقد اشرنا لك فى أول البحث الى أن القرآن عمود الاسلام ، ومبنى جميع الاحكام وأن الوفاق أو الخلاف بين الاسلام وبين حقائق الوجود ، والاحداث الجارية فى الكون ، انما هو وفاق أو خلاف بين القرآن وبين هذه الحقائق والاحداث .

فههنا موضـع ذكر هذا النص ، فانا لا نعتبر شيئا يمثل الاسلام على جهة الاصالة، والاستقلال الا القرآن الكريم ، وأما السنة فهى فى معناها ، وما تفيده من احكام لا تخرج عن معانى القرآن ولا عما اشتمل عليه من الاحكام ، ولا تزيد عليه الا زيادة الشرح على المشروح ، وهذا رأى طائفة

من العلماء . وأن لم يكن رأى عامتهم وجمهورهم، ذكره الشافعى فى الرسالة وأوفاه الشاطبى بيانا ، وحبب الينا ترجيح الاخذ به لاسباب ليس الآن موضع بسطها .

القرآن كتاب هداية ووعظ وتذكير بالله ، وعلم دينى يتعلق بتكاليف البشر وتعليمهم ما يلزمهم من العقائد ، والشرائع اللازمة لسعادتهم ونجاتهم من الشقاوة والعذاب فى الدنيا والآخرة : وكل ما فيه من القصص والمعارف ، وذكر الجنة والنار. واحوالهما ، وانواع البشارة والنذارة فهو راجع الى هذه الغاية هذه وظيفة القرآن التى اخبر بها عن نفسه فى آيات كثيرة صريحة . لا تحتمل اللبس ولا شطط التأويل .

قال تعالى : كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد .

وقال : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون » ــ وقال « الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجا ، قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا » ــ الى غير ذلك من الآيات التى تدور حول هـذا المعنى : وهن جميعا نؤكد أن وظيفة القرآن الكلية ، انما هى الهداية الحق الى معرفة الله معرفة كاملة . وصحيحة والتزام الانقياد لشرائعه التى جاءت بها رسله ، والبشارة والنذارة فى سبيل ذلك : ليس للقرآن وظيفة كلية الا هذا .

فليس من وظيفته التغلغل فى أسرار العلوم الكونية « الفيزياء والكيمياء والطب والتشريح » وغيرها من أصناف هذه العلوم . ولم يقع فيه العناية بشىء منها .

قلت : والدليل على ذلك أمور :

الاول : قوله تعالى : يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس ، والحج » فسبب نزول الآية : أن الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يستوى ويستدير . ثم ينقص حتى يعود كما كان فأنزل الله هذه الآية :

« ووجه الاستدلال بالنص مع السبب المقتضى لنزوله هو » .

انه اعراض من القرآن عن الجواب الأصلى المتعمق بشرح مسألة فى علم « الفلك » لان ذلك ليس من اختصاص القرآن اذ لو كان الكلام والفلك من اختصاصى أو ما يجوز له أن يعنى به لاجاب السائلين من حال الهلال المذكورة جوابا فلكيا وما يعجزه ذلك لكنه اعرض عن الجواب الفلكى فى المسالة ، ولفتهم الى الجواب الداخل فى اختصاصه ، وهو الجواب الدينى الدال على وظيفة الاهلة الدينية : « قل هى مواقيت للناس والحج » .

الثانى : قال تعالى : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » ارسل الله الرسل الى أقوامهم ليبينوا لهم مضمون رسالاتهم بالمعهود لهم من لسانهم ولغتهم فى دلالة الالفاظ . وتركيب الجمل ، وخصائص أساليب البيان فبهذا تقوم الحجة على المخاطبين بالرسالة ، فلا يقولوا جاءنا بما لم نعهد من أساليب الخطاب . فلا تثريب علينا فى الصدود دعما لا عهد لنا بمثله فى الافهام .

وعلى وزن ذلك المعانى التى كلف المخاطبون بتعلقها يجب أن نكون من المعهود لهم تعلقها مما الفوا من حياتهم الثقافية ، ومعارفهم الميسرة لهم ، لا أن تكون من غوامض الفلسفة ، وأسرار العلوم التى لم تستكشف الا بعد قرون من زمنهم فان ذلك ، لو كلفوا بتعقله ــ لكان تكليفا بما ليس وسعهم . **وهو باطل .**

ان الشريعة لم تجىء لخطـاب الخواص من الناس ولا لمن تدلت منزلتهم فى الادراك عن منزلة الاوساط وانما جاءت لخطاب الجمهور الاعظم من كافة الخلق : هؤلاء الذين يمثلون العدد الاكبر من المتساوين ، أو المتقاربين فى قدارتهم فى الفهم والتعقل والعمل ، ولهذا لا تجىء الشريعة فى طرق الافهام ومدارك التعقل لا بالأخص ولا بالأخس وانما تجرى فى ذلك على الوسط مما يناسب الجمهـور الأعظم والعـدد الأغلب كما قـرر « الاصوليون » ــ فامتنع ان يشتمل القرآن على غوامض الفلسفة ودقائق العلوم الحاصلة فى الاعصار المتأخرة مشحونة بكل محاولات البحث والتجربة عبر الاجيـال ــ لان ذلك من شأن الخواص ، القلة ، النذرة ، وهـؤلاء بالذات لا يعنون فى مقصد القرآن من خطابه ، وان شملهم عموم الخطاب اقصد انهم ليسوا مقياسا فى وضع الخطـاب .

والدليل الثالث : ثبت بالدليل القاطع أن نظريات العلم متغيرة وأن أحكام العلم متغيرة لا تثبت على حال فلو فسرنا القرآن بالنظريات العلمية — والفرض أنها متغيرة لزم من ذلك تغير أحكام القرآن بتغير أحكام العلم وتحميله خطأ العلم فى عصر اذا استبان هذا الخطأ فى عصر آخر وهو أمر يدخل الشك والشبهة على القرآن — وذلك غير جائز قطعا .

الدليل الرابع — وهو من نص كلام الشاطبى الامام — رضى اللـه عنه الذى أصاب به كبد الحقيقة : وقد مس بكلامه المخالفين فى هذه القضية — كبعض الناشئين فى عصرنا — قال :

« ان كثير من الناس تجاوزوا فى القرآن الحد فأضافوا اليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات ، والتعاليم ، والمنطق ، وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها وهذا اذا عرضناه على ما تقدم — يعنى من الادلة — لم يصح الى هذا فان السلف الصالح من الصحابة والتابعين كانوا اعرف بالقرآن ، وبعلومه ، وما أودع فيه ، ولم يبلغنا أنه تكلم منهم فى هذا المدعى سوى ما تقدم — وما ثبت فيه من احكام التكاليف ، وأحكام الآخرة ، وما يلى ذلك ولو كان لهم فى ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يدل على أصل المسألة . الا ان ذلك لم يكن قد دل على أنه غير موجود عندهم وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقريرا لشىء مما زعموا » .

انتهى كلام الشاطبى — ذكرنا بطوله للانتفاع به وقطعت جهيزة قول كل خطيب .

وبعد فانا افضينا فى هذه المسألة واطلنا فيها النفس لترتب على تقريرها أصلا فى غاية الاهمية.

أما هذا الاصل فهو ان للقرآن وظيفته الدينية المحددة وله منهجه فى التعبير عن اختصاصات هذه الوظيفة وان للعلم وظيفته المحددة ، وله منهجه فى التعبير عن اداء هذه الوظيفة : فلا يجوز أن يعترض الدين طريق العلم كما لا يجوز للعلم أن يعترض طريق الدين . **بل يسير كل منهما فى طريقه المرسوم له .**

فلا يذهبن ذاهب الى أن عزل القرآن نفسه عن الخوض فى أعيان النظريات العلمية الكونية، والعناية بتقريرها يحرم القرآن من كمال هو أولى به ، بل الكمال الحقيقى للقرآن هو ألا يفرض على العلم المتطور مع اختلاف الاعصار فى مسألة من مسائله — بحسب تفسير المفسرين له رأيا يعد قاطعا فى نظر المسلمين ، فيقطع طريق البحث على الباحثين الذين تتجدد الفائدة بدوام بحثهم . بل يترك طريق العلم المادى حـرا منطلقا الى غاياته الخلاقة التى لا يعلم مدى انتهائها ولا مدى الفوائد المتكاثرة المستمرة المجتناة منها أحد .

والى جانب ذلك فقد كان القرآن اقوى من كل شىء دعوة الى التحقق بالعلم بصفة عامة مطلقة ، وذكر العلم فى آيات القرآن عشرات ، وعشرات المرات ، كما كان اقوى من كل شىء دعوة الى التحقق بالعلم الكونى بصفة خاصة فحفز الهمم ولفت الابصار والبصائر الى النظر فى ملكوت السموات والأرض وتأمل أحوال الطبيعة ، مما اعتبر سبقا للدلالة على التجربة العلمية — كما نبه على ذلك اقبال — واكتشاف اسرارها واستخراج منافعها « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » الى عشرات الآيات من هذا القبيل — مما يطول ذكره جدا ، ويكفى أن نفتح المصحف لنقرأ فى أى صفحة فسيطالعك من هذا الجنس شىء كثير .

الشكل الثانى من موقف القرآن من العلم .

هل يتعارض القرآن مع العلم أم لا يتعارض .

قضايا العلم أما أن تكون قطعية وأما تكون ظنية .

ومعنى قطعية القضية العلمية أن تكون دليل ثبوتها قطعيا ، كما أن معنى كونها ظنية أن يكون دليل ثبوتها ظنيا .

والدليل القطعى هو ما لا يحتمل متعلقه النقيض **بوجه ، والدليل الظنى ما كان على خلاف ذلك .**

والنص القرآنى — ايضا — اما ان يكون قطعى الدلالة ، أو يكون ظنى الدلالة .

فمثال الأول قوله : «للذكر مثل حظ الأنثيين» وقوله « فاجلدوهم ثمانين جلدة » فدلالة الفاظ مثل هذه

النصوص على معانيها لا تحتمل الا معنى واحدا على جهة القطع . فما دل على معنى واحد لا يحتمل سواه هو القطعى . وما احتمل أكثر هو الظنى .

ومثال الثانى : قوله : « فامسحوا برؤوسكم » فانه عند المجتهدين محصول على معان متعددة : فمنهم من حمله على افادة وجوب مسح كل الرأس لان « الباء » الداخلة على لفظ « رؤوسكم » « زائدة » ومنهم من حمله على افادة وجوب مسح ربع الرأس — لان « الباء » عنده تدخل على الآلة تقول قطعت « الزبد بالسكين » فالسكين آلة القطع وفى الآية جعلت الرأس آلة للمسح ، فكانت الواجب مسح مقدار اليد التى اعتبرت الرأس أداة مسحها ، وقدر ذلك بربع الرأس — ومنهم من قال غير ذلك وهو المطلوب لنا بهذا المثال المشتمل على تعدد الاقوال الخارج بذلك التعدد من خبر الدلالة القطعية الى الدلالة الظنية .

والاصل عدم تعارض القرآن مع العلم ، لان خبر الله لا ينافى قدر الله ، وانما يبدو التعارض بينهما ظاهرا القصور علمنا .

فأن تعارض حكم ظنى من العلم بنص ظنى من القرآن ، فلا تعارض بينهما ، لان الظنيات لا تتعارض لأنه ليس بينها قدر مشترك من اليقين يثبته أحد الدليلين وينفيه الاخر .

وان كان أحدهما قطعيا ، والآخر ظنيا غلب العمل بالدليل القطعى على العمل بالدليل الظنى أيهما كان لاجماع أهل العلم على أنه لا اعتبار لوجود الدليل الضعيف مع وجود الدليل الاقوى منه .

وانما يكون الاشكال اذا تعارض حكم قطعى من العلم بنص قطعى من القرآن .

فذهب الرازى الى الجزم بتأويل نص القرآن — كما فى قوله تعالى : « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة » وتأويله : ان ذلك يكون بحسب رأى العين — لان العقل أصل والشرع فرع عنه ، فلو غلبنا العمل بالشرع على العمل بالعقل لعاد الفرع على أصله بالنقض — وذلك باطل ، وانما يفهم ذلك مما قدره علماؤنا — ان العقل يستقل باثبات وجود الله ووحدانيته واتصافه بالحياة والعلم والارادة والقدرة وجواز أرسال الرسل عليه ثم يعزل العقل نفسه ، فلا يتوقف العقل على الشرع فى هذا الامر . لان الشرع متوقف عليه فيها — فلو توقف عليه العقل لزم من ذلك « الدور » والدور باطل .

وتوضيحه ببساطة : لا يصح أن تقول علم ثبوت القرآن متوقف على وجود الله وعلم وجود الله متوقف على علم ثبوت القرآن لأن هذا الدور لتوقف كل من الامرين على الآخر ، وانما نكسر هذا الدور بأن نقول : علم ثبوت القرآن متوقف على علم وجود الله لكن علم وجود الله ثابت بالعقل وحده ، لا بالشرع ، فمن هذا يصح الشرع من حيث صحة انتمائه على دليل العقل وحده .

موقف الاسلام من الحضارة المعاصرة :

الحضارة فى تعريفنا — صور من العمران المتقدم مبنية على أساس من المعرفة المتقدمة فالجامعة والمستشفى ، والصحيفة ، والمتحف والحديقة العامة والمصنع والبرلمان ، والمحكمة المكتملة العناصر القضائية : كل هذه ونظائرها من صور العمران المتقدم . موجودات حضارية يسبقها مادة من الثقافة والفكر وتوحى لأصحابها بامكان أوضاع من الحياة أفضل تستدعى سعى الانسان لتحصيلها — بما يحفز أصحاب هذا الوعى الى صنع الموجودات الحضارية . فالثقافة والمزيد من الثقافة أمر سابق على الحضارة ، ولكنه لا ينقطع بوجودها ، بل يزداد حجما وكيفا بوجودها .

ان الحضارة مقابلة لـ « البدواة » فيتعين أن تكون اسبابها نقيضا لاسباب البدواة واذا كان اسباب البدواة هى بغير شك انعدام الثقافة والعلم قبل اى سبب محتمل آخر — فتعين أن يكون سبب الحضارة الثقافة والعلم قبل اى سبب آخر .

ولقد أخطأ « فولبرايت » صاحب كتاب « قصة الحضارة » ــ هذه الطريقة فعرف الحضارة بقوله : « الحضارة نظام يعين الانسان على زيادة الانتاج الثقافى » وهو تعريف مختل لسببين :

أحدهما انه تعريف بالمجهول ، لأنه بناه على زيادة الانتاج الثقافى والثقافة ما هى ؟ انها ليست الامر المعلوم الذى تشرح به « الماهية » .

وثانيهما : انه أوهم أن الثقافة هى ابتداء متأخر عن وجود الحضارة لا سابقة عليها مع أن العكس هو الصحيح .

والتصريح بزيادة الانتاج لا يمنع طروء هذا الايهام ، لان كثرة المسبب المعلولة بسبب لا تنافى أن يكون السبب علمه للكثرة والاصل معا ، وانما وقع افراد الكثرة بالتصريح للتنبيه على قوة السبب .

وقد يقال ــ أيضا ان التعريف غير مانع لان العبقرية ــ أيضا ــ تعين الانسان على زيادة الانتاج .

فتعريفنا للحضارة اذن اضبط وادق مما عرف به « فولبرايت » .

أساس الحضارة أمران : كما قدمنا فى التعريف ــ العلم المكسب صاحبه وعيا بوجود عمرانى ارقى واتم ، وهذا المعنى قد نبه عليه القرآن بمثل قوله تعالى : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه » فأن اعلام الله الخلق بتسخير ما فى السموات والأرض تحريض لهم على أن يسخروا هم ما فيهما من أجزاء الطبيعة التسخير الخاص بهم المناسب لظروفهم الباعثة، وحاجاتهم المستدفعة وذلك يستدعى تحصيلهم للعلم الذى يدلهم على مسالك تحقيق هذا التسخير .

والامر الثانى : ايجاد صور العمران المتقدم : وهذا المعنى قد نبه على اعتباره حكم الله بكون الانسان خليفة عنه فى عمارة الكون . ولا شك أن لتحقيق هذه الخلافة من الانسان وجوها متعددة ، اظهرها انشاء الموجودات الحضارية التى مثلنا لها آنفا . وتطوير الموجودات الحضارية باستمرار الى ما هو ارقى وأكمل .

فقد تبين لكم الآن موقف الاسلام من العلم والحضارة جميعا .

وتجديد الاسلام من هذه الناحية انما يكون بفتح ابوابه على مصاريعها . لكل علم جديد . وكل حضارة جديدة نافعة وتطوير الفكر الاسلامى لمستوى الترحيب بالجديد المتقدم لكل منهما بصورة شمولية .

ولقد تعاظمت قوة الاسلام وازدادت فاعليته فى خدمة العالم ، والاحسان للبشر وازدهرت حياة الامم التى استظلت برايته يوم فتح الاسلام أبوابه على أوسع جهاتها لاستقبال علوم الامم وحضاراتها ــ من فارسية ــ واغريقية ــ ورومانية ــ وهندية وغيرها ــ حتى كان من أمر المسلمين ما كان من المحنة ، والتمزق ، وخمود الجذوة باعراضهم عن هدى القرآن .

ــ ففصلوا ما بين الاسلام والعلم واستقبال الحضارات المتفوقة وعادوا بينهما عداء أعمى وأصم ــ لا يبصر الواقع ولا يسمع لصوت النذير وظهر فيهم من مشايخ السوء من يحتج لهذه العداوة الغير منطقية ، بمثل قوله تعالى «يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون» مع أن التعمق فى العلم الكونى الكاشف عن الحكمة والابداع فى نظام الكون أصح الطرق لصحة الايمان بالله وبالآخرة .

وربما كان الذين لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ــ هم هؤلاء المشايخ أنفسهم المسئولون بهذا اللون من الجهالة وقصر النظر عن تقلص الاسلام ، وهزيمة المسلمين من أعدائهم وتخلف من بقى يصارع منهم مسئولية تعد أكبر جرما من مسئولية غيرهم فى هذا الصدد .

أما بعد فلعلنا نكون قد بينا من هذا الموضوع ما فيه بلاغ .

والله الموفق .

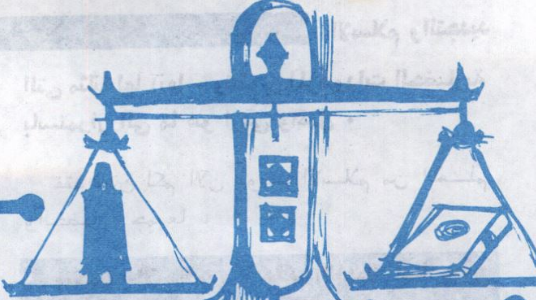

العقوبات في الشريعة الإسلامية

فضيلة الشيخ محمد خاطر

كنا قد انتهينا فى سلسلة مقالاتنا بشأن أحكام العقوبات فى الشريعة الاسلامية من بيان أحكام الحدود عدا حد قطاع الطريق . ويعبر عنه الفقهاء أيضا بحد الحرابة . وسنفرد مقالنا هذا لتفصيل احكام هذا الحد وبيان العقوبة فيه .

من هم قطاع الطريق ؟

هم قوم يعلنون الحرب على أمن المسلمين وعلى جماعتهم بما يقومون به من نهب وسلب وقتل للمارة ــ ولهؤلاء القوم قوة ومنعة ــ وهم باعلانهم الحرب على أمن المسلمين والمجتمع الاسلامى انما يحاربون الله ورسوله لأنهم يحاربون شرع الله وما جاء به من حدود وعقوبات مانعة زاجرة

دليل مشروعية الحد :

لقد ثبتت مشروعية حد قطاع الطريق بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة .

فيقول الله جل شأنه : **« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ، الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم» (آية ٣٣ ، ٣٤ من سورة المائدة) .**

وقد بين النص القرآنى أن من يحارب الله ورسوله أى يحارب أحكام الدين ويخرج عليها بما يفعله من قطع أمن الطريق وخروجه على الجماعة فقد استحق العقوبات المبينة بالآية على التفصيل الموضح بها ــ وسنعرض لبيان هذه العقوبة بعد بيان مشروعية الحد وما اشترطه الفقهاء من شروط لتحقق جريمة الحرابة (قطع الطريق) .

أما ثبوت مشروعية هذا الحد بالسنة ..

فقد وردت أحاديث عدة منها ما رواه ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حمل علينا السلاح فليس منا » ــ متفق عليه ــ

وما رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من خرج على الطاعة وفارق الجماعة ومات فميتته جاهلية » .

كيف تتحقق هذه الجريمة ؟

تتحقق هذه الجريمة بأن يكون لقطاع الطريق قوة تقطع على المارة السبيل ويتعرضون بها لسلب أموالهم أو ازهاق أرواحهم ــ والمارة لا يستطيعون دفعا لقوتهم ولا يجدون الغوث اذا استغاثوا .

وقد اختلف الفقهاء فى المكان الذى تحقق فيه جريمة قطع الطريق والحرابة .

فالامام مالك وفقهاء الظاهرية لا يشترطون لقطع الطريق مكانا معينا فحيث تتحقق اخافة المارة فهى حرابة لا فرق بين أن يكون ذلك فى الفيافى والقفار أو فى القرى والأمصار وفى ذلك يقول القرطبى : قال مالك: المحارب عندنا من حمل على الناس فى مصر أو فى برية وكابرهم عن أنفسهم وأموالهم دون نائرة(1) ولا ذحل(2) ولا عداوة .

ويرى الامام أبو حنيفة : أن القطاع لا يعتبرون محاربين الا اذا كانوا فى غير مصر أو قرية ويبعدون عنها : وحجة هذا الرأى أن قطع الطريق يقتضى الانقطاع عن الناس وعن قوة الدولة والسلطان والطريق لا ينقطع من المرور أولا يمكن قطعه على المارة الا خارج الأمصار والقرى — حيث ينقطع مرور أكثر الناس .

وخالف أبو يوسف فى ذلك وقرر أن العبرة بالغوث وامكان الغوث ولذا قال ان قطع الطريق يتحقق فى المصر والقرية اذا كانوا من القوة والمنعة والقدرة على قطع الطريق وبث الذعر والخوف فى الناس ولايجاب الغوث عند الاستغاثة فهو لا يشترط مع ذلك الا القدرة على الاخافة . ولا يشترط سلاحا معينا سيفا أو غيره محددا أو غير محدد .

كما روى عن أبى يوسف أيضا أنه قال فى قطاع الطريق فى المصر : ان قاتلوا نهارا بسلاح أقيم عليهم الحد — وان قاتلوا بخشب لا يقام عليهم الحد . وقد قيل فى تعليل ذلك ان السلاح يمكن أن يجهز على المارة سريعا فلا يلحقهم الغوث أما الخشب فانه لا يقضى على المجنى عليه سريعا فيمكن أن يلحقه الغوث — **ويبين من ذلك أن الامام أبا يوسف يجعل الأساس فى تحقيق معنى الحرابة هنا هو سرعة الغوث أو بعده فتكون حينئذ جريمة الحرابة عامة تتحقق فى المصر وغيره.**

ويقول القرطبى : والمنتال كالمحارب وهو ان يحتال فى قتل انسان على أخذ ماله وان لم يشهر السلاح لكن دخل عليه بيته أو صحبه فى سفر فاطعمه سما فقتله فيقتل حدا لا قودا .

هذا وقد اتفق الفقهاء على اشتراط البلوغ والعقل فى المحاربين حتى يقام عليهم حد الحرابة ويرى الامام أبو حنيفة أن الذكورة شرط كذلك فى المحارب لاقامة الحد فى ظاهر الرواية فلو كان فى قطاع الطريق امرأة فوليت القتال واخذت المال دون الرجال لا يقام الحد عليها فى الرواية المشهورة لأن المحاربة والمغالبة لا تتحقق من النساء عادة لرقة قلوبهن وضعف بنيتهن فلا يكن من أهل الحرابة — **ولهذا لا يقتلن فى دار الحرب —**

وخالفه فى ذلك باقى الفقهاء اذ رأوا أن الذكورة ليست بشرط لأن المرأة قد تتحقق منها المحاربة والتمرد ولا تمنعها أنوثتها من ارتكاب جريمة الحرابة ولها قوة على ذلك — وهى أن لم تفعل بقوتها فقد تفعل بتدبيرها وتوجيهها ورأيها وحمايتها لظهور المقاتلين أو العصاة بالفعل لأن من النساء من كن يقدن المعارك ويخضن الحروب . والنص الوارد بشأن المحاربين عام يشمل المرأة والرجل ولأن قطع الطريق كالسرقة والسرقة يستوى فى عقوبتها الرجل والمرأة فتتحقق المساواة بينهما هنا .

عقوبة قطاع الطريق (الحد) :

لقد بين الله جل شأنه فى الآية الكريمة عقوبة قطاع الطريق مفصلة اذ يقول تعالى : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ، الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم » .

ومما جاء بالنص القرآنى كان الخلاف بين الفقهاء فى تفسيره على النحو الآتى :

ذهب بعض الفقهاء على أن (أو) الواردة بالآية هى لتنويع العقاب بتنوع الجريمة وذهب البعض الآخر الى أن (أو) ليست للتنويع ولكنها للتخيير وان الامام مخير غير مقيد بنوع الجريمة وانما ينظر الى مقدار الترويع بما يتناسب مع قوة الجناة من غير نظر الى نوع ما ارتكبوا من جرائم ولا الى مقداره وانما ينظر فقط الى ما يحقق الزجر والردع — وقد علل كل فريق لرايه .

وبالرأى الأول وهو تنوع العقاب بتنوع الجريمة قال الامام ابو حنيفة وأصحابه وعلى هذا الأساس جعلوا جريمة قطع الطريق أربعة أقسام لكل قسم حده المقرر .

وسنفصل هذه الأقسام مع بيان عقوبة كل قسم وكيف تقام وتفصيل ما ذهب اليه باقى الفقهاء فى حديثنا المقبل ان شاء الله .

---

(1) نارت نائرة فى الناس : هاجت هائجة .
(2) الذحل : الثأر .

قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى :

يا ولتــا : كلمة تحسر وتلهف وتفجع ، والويل حلول الشر ويا ولتاه تعنى وفضيحتاه .

والمعنى : ان قابيل بعد أن قتل اخاه لم يعرف ماذا يفعل بجثته ، حتى راى هذا الغراب يدفن الغراب المقتول فصاح صيحة التحسر والتفجع ، ان لا يصل الى مستوى هذا الغراب فيوارى جثة أخيه بأن يدفنها فى الأرض .

فاصبح من النادمين :

والندم هنا هو الندم الطبيعى الذى يعترى الانسان بعد ارتكابه اى شر ، فهو ليس الندم الذى يبعثه فى النفس الخوف من الله ، وهو ما عناه الرسول بقوله : ((**الندم توبة**)) اما لماذا نقطع هنا ان الندم لم يكن للتوبة ، هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرناه سابقا ((**لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمها لأنه أول من سن القتل**)) **ولأن الندم لن يعيد المقتول الى الحياة :**

ويكون معنى : ((فأصبح من النادمين)) اى ادرك ان ما فعله كان شرا مطلقا اى جريمة .

هذه هى قصة اول جريمة قتل فى الدنيا ، كان مبعثها الحسد فلا تأس يا محمد ان حسدك اليهود فحاربوك وانكروك فالحسد داء قديم واصيل فى البشر .

((من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكانما قتل الناس جميعا)) .

ومن جراء ذلك ، أو بسبب هذه الجريمة الشنعاء كتبنا على بنى اسرائيل ، اى فرضنا عليهم ان من قتل نفسا (**بغير نفس**) **اى** بالقصاص **(النفس بالنفس) (أو فساد فى الأرض)** هذه هى الحالة الثانية التى سيرخص القرآن فى قتل مرتكبيها ، مما سيجىء فى الآية التالية وفيما عدا هاتين الحالتين ، فقد فرضنا وشرعنا لبنى اسرائيل ان قتل نفس واحدة يعنى ((قتل الناس جميعا)) لأن من استرخص حياة واحدة ، فقد استرخص النوع كله،وهذا هو المشاهد والملحوظ فمن قتل عن عمد مرة هان عليه القتل بعد ذلك ولم يتردد عن تكراره .

ولا نحسب ان هناك نصا تشريعيا قد غلظ على قاتل النفس البشرية مثل هذا التغليظ فاعتبر جنايته على فرد واحد بمثابة الجناية على النوع الانسانى كله .

ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا :

وفى المقابل فان احياء نفس واحدة من الهلاك كانقاذ مشرف على الغرق ، فان ذلك يعد بمثابة انقاذ للجنس البشرى كله ، وهكذا لا يفتأ القرآن يحدثنا عن وحدة المجموع : ((**وان هذه امتكم امة واحدة**)) وليس وراء ذلك كما قدمنا ، تقديس للنفس البشرية والحث على تكريمها وصيانتها ، ولا عجب فى ذلك فهى من أمر الله ، وليس لكائن من كان ان ينزع النفس البشرية الا فى الحدود التى حددها الله .

ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون :

الاسراف : مجاوزة الحد فى العمل ، اى حد الحق والمصلحة والشرع هو الذى يرسم الحدود التى يعتبر تجاوزها اسرافا .

والمعنى : (والكلام عن اليهود) انه على الرغم من أن الله قد أرسل رسله لهم بالارشادات والدلات على الحق والطريق المستقيم فان كثيرا من أهل الكتاب ، يتجاوزون حدود الحق والمصلحة حتى لقد بلغ الأمر ببعضهم الى حد قتل الانبياء .

والحمد لله رب العالمين

بيـــان وتفسيـر :

كنت قد اعتزمت بعون الله ، انه ما دامت لى يد تتحرك على القرطاس وفى رأسى عقل سليم أن امضى فى تفسير القرآن الى ما شـاء الله ولكن شاءت حكمته (وانى بكل ما يجىء من الله راض) ان تزداد نسبة العجز عندى فلم اعد قادرا على تناول الكتب وفتحها ، بحيث لم يبق لى الا ما قد اكتبه من فكرى ، ولما كنت أعيذ نفسى ان اجترىء على كتاب الله دون الاطلاع على المأثور والمنقول فضلا عما جاء فى التفسيرات القديمة ، فقد استخرت الله فخارنى بأن شرح صدرى لما انتويت عمله ، وهو ان اتوقف عن المضى فى هذا التفسير فى انتظار ما يقضى به الله ، ولست اعتذر لجمهور القراء فما قصدت من تفسيرى الا وجه الله واذ شاءت قدرته ان اتوقف فانى افعل ذلك حامدا شاكرا لكل ما ياتى به الله(1) .

(1) ومجلة منبر الاسلام اذ تدعو الله — جل وعلا — أن يمنح الأستاذ أحمد حسين الصحة والقدرة على مواصلة تفسيره ، تعلن للقارىء العزيز أنها ستقدم ابتداء من شهر رمضان المبارك — ان شاء الله تعالى — سلسلة مقالات تتناول السيرة النبوية العطرة بقلم الأستاذ أحمد حسين .. والله ولى التوفيق .

الزكاة

حق لا منحة

الدكتور محمد كامل الفقى

ما كان لدين الرحمة والعدل ، ولشريعة البر والاحسان والنبل ، أن ينزل قدر الزكاة فيها عن الفرض ، وأن يهون شأن العناية بها فى دين الله عن أن تكون فريضة محكمة وحقا معلوما .

فليس وزن القلوب الحانية ، والنفوس الشريفة للزكاة من حيث جعلها الله فرضا، فحسب ، بل من حيث أنها مجاراة للفطرة النقية التى تأبى أن تختص بالنعمة والترف والسعادة من دون الناس .

ومن المحزن حقا أن يستأثر حب المال ببعض القادرين فيشل أيديهم عن بذل النصيب المفروض فيه لأخوة لهم فى الدين والوطن والانسانية .

وغريب حقا أن ينهض المسلم الموسر بمقومات الدين من كلمة التوحيد يرددها ، ومن الصلاة المكتوبة يؤديها ، ومن السعى لحج بيت الله يحاول أن يغتسل من ذنوبه وآثامه ، لكنه مع ذلك جمع مالا وعدده ، وذابت نفسه نهما وطلبا للمزيد ، مغفلا أخوة له محرومين ، ربما كان لهم ما ليس له من رجاحة العقل ، ونظافة القلب ، واشراق الوجدان ، لكن قعد بهم المرض ، أو انقبضت عنهم أسباب الكسب ، أو امتحنهم الله بالفقر والحاجة ليعيشوا صابرين ويكونوا عند الله أعظم أجرا .

لكن ذلك يرجع الى عوامل تقهر النفوس الضعيفة وتحول بينها وبين التسابق الى الخيرات مع وفرة أسبابها ، وتآخى عواملها ودوافعها ، فمن النفوس ما افترسها البخل، وما أذلها واحتواها الشح ، فهى لذلك ضنينة مهما اغتنت ، شحيحة **مهما قدرت «وأحضرت الأنفس الشح» «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» .**

والقادرون الذين غل البخل أيديهم ، انما هم كذلك مستجيبون لدعوة الشيطان ، صمت آذانهم عن نداء الله الذى يعطى كل منفق خلفا ، وكل ممسك تلفا ، ذلك أن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا.

فالزكاة فريضة محكمة ، ليست هبة ولا منة ولا صدقة ، حافظ المسلمون عليها ، ولم يفرط فى **أدائها الا من فرط فى دينه ، واستهان بأهله وبمجتمعه ، وقطع ما بينه وبين الناس من أسباب وخرج من اطار الانسانية ، وعاش لذاته ، لا نبل له ، ولا عاطفة عنده .**

والذى ينكر الزكاة ينكر أمراً معروفاً من الدين بالضرورة ، ويجب أن يسلك فى عداد المرتدين الذين يجب أن يستتابوا اذا كانوا على شىء من الاسلام .

ان فريضة الزكاة انما هى دعوة الى أول تكافل اجتماعى فى الانسانية ، وقد أجمعت عليها الأديان السماوية الثلاثة المعروفة ، فالزكاة فى اليهودية والنصرانية قائمة ثابتة ، وهى فى الاسلام احدى أسسه التى قام عليها ، نظمها وفصلها ، ونفذها فى نظام حكومى دقيق لا يعلم الناس أن هناك نظاماً أعدل أو أحكم منه ، بل لا يعلمون ان هناك نظاماً مثله قط .

يقول المغفور له العالم الجليل ، والباحث الدقيق الأستاذ محمد أبو زهرة فى ندوة من الندوات التى كانت تعقد فى مجلة لواء الاسلام : فى ديسمبر سنة ١٩٥٢ عقدت بدمشق حلقة للدراسات الاجتماعية ، تناولت تمويل التكافل الاجتماعى فى الاسلام ، وأذكر أن بعض الجهات قد استعانت فى تمويل التكافل الاجتماعى فى الاسلام بما كتبته مجلة لواء الاسلام فى سنة ١٩٥١ اجابة على ثلاثين سؤالا وجهتها اليها حكومة الباكستان خاصة بالزكاة وما يتصل بها، فلما أخذت هذه الاجابات ، وتناولت النظر فيها وزارة الشئون الاجتماعية مع بعض الهيئات الأمريكية التى تعنى بدراسة الشئون الاجتماعية فى الشرق الأدنى ، جعل موضوع التكافل الاسلامى عنصراً فى دراسة هذه الحلقة التى أشرنا اليها ، وكتبت بحوث عدة فى هذا الموضوع .. ولما ترجمت هذه البحوث الى اللغة الانجليزية والفرنسية ، وقف الخبير الاجتماعى الامريكى ، وكان أستاذ علم الاجتماع بجامعة كاليفورنيا وقال : ان الزكاة ونفقات الأقارب ونظام الأوقاف وأحكام الاسلام فيما يتعلق بحق الفقير على الغنى لا يصلح أساساً للتكافل الاجتماعى بين المسلمين فقط ، بل انها تصلح أساساً للتكافل الاجتماعى فى كل بقاع العالم، ولو أن العالم نفذ هذه التعليمات فى بحوث الذين كتبوها ، لكان العالم من الناحية الاجتماعية يتجه نحو النظام المثالى ، بل ان ذلك الأستاذ أخذ على نفسه أن يتعلم العربية ليدرس الاسلام ، فان ما يجهله الأمريكان عن الاسلام أضعاف ما يعلمونه عنه .

والاسلام جعل الزكاة فرض عين على كل من توفرت فيه شروطها ، من الاسلام والبلوغ والعقل ووجود النصاب وحولان الحول ، وقد فرضت فى السنة الثانية من الهجرة ، واستمدت فرضيتها من الكتاب والسنة والاجماع ، يقول الله تعالى فى محكم كتابه **«وآتوا الزكاة» . ويقول : « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » ويقول «أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا الخ.. هذا الى أن الأمة قد انعقد اجماعها على أنها فريضة .**

من ذلك نرى أن الزكاة مع ايجابها بالأمر المحكم باخراجها ، تقع من الاسلام موقع الأساس الذى يقام البناء عليه ، فمن خالف أمر الله ومنع اخراجها وهو قادر فقد هدم ركناً من أركان دينه، واستحق ما هدده الله به من عذاب شديد .

وانما كانت الزكاة حقاً معلوماً للسائل والمحروم لأن المشرع عز وجل هو الذى خلق الخلق وهو الذى علم فى سابق علمه ، أنه يوجد بين عباده غنى وفقير ، وأن الغنى والفقر حقائق ثابتة فى الدنيا ، وظواهر ملموسة بين الناس ، وليس فى قدرة حاكم أو نظام أن يمحو الفقر ، أو أن يزيل الفرق بين الموسر والمحتاج ، وطبيعة الحياة تقتضى أن يكون بين الناس غنى يملك المال ، وفقير تخلو يده من المال ، أو يملك من المال حظاً قليلا ، ذلك لتفاوت القوى ، وتباين السعى ، واختلاف العقول ، ويترتب على ذلك اختلاف النتائج .

وبين خلق الله مرضى وعجزة لا يقدرون على السعى ، والقدر من وراء ذلك يقسم وفق حكم لا يعلمها الا الخلاق العليم ، فالذى يتوهم أن يسوى بين الناس ، انما هو يطلب محالا ، ومحو الفقر ضرب من ضروب المحال ، والشيوعيون

يوهمون الأغرار والسذج أنهم يسوون بين من يدعونهم الى مذهبهم .. وذلك هو الغش والخداع والزور والبهتان ، فزعماء الشيوعيين انما هم أكثر الناس ترفا ونعمة ، ولو كشف ذلك لضحايا مبدئهم لفروا منهم فرار السليم من المجذوم .

فالاسلام الذى هو شرع الرحمن الرحيم ، لا يهدف الى ازالة الفقر ، لكنه يهدف بالزكاة وبوجوه البر الأخرى الى حياة كريمة لكل مسلم، ويحاول أن يرفع عن الفقراء وأمثالهم ثقل الذل والمسكنة .

ولو أن كل قادر تجب عليه الزكاة أعطى الفقراء والمساكين ما أوجب الله عليهم لتغير وجه الحياة ، ولرأينا بعض الجهات خالية من الفقر والذل والمسكنة ، وبذلك يحيا الناس اخوة لا حاجة بينهم ، ولا تحاسد فيهم ، يجنى الغنى ثمرة طاعة الله بما أعطى أمنا وبركة ، وينام قرير العين لا يخشى سطوا ولا تحاسد .

وقد ترتب على كون الزكاة حقا معلوما أمور قررها الفقهاء يجب أن ندقق النظر فيها ، وأن نتأملها فان فى تأملها خيرا كثيرا فالحكم الأول الذى ترتب على ثبوت حق الزكاة ثبوتا كاملا أن ولى الأمر كان يجمع الزكاة بنفسه ، فالخلاف الذى كان بين أبى بكر وعمر كان أساسه أن يتسامح فى جمعها أو لا يتسامح ، فشدد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلمفى لزوم جمعها ، ولما عارضه عمر وثب اليه **وأخذبلحيته يجرها ويقول : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ، أجبار فى الجاهلية خوار فى الاسلام؟ ثم وقف وقفته العظيمة بين الصحابةوقال لهم : « والله لأحاربنهم على الزكاة ، ولو أفردت بين جمعكم لقاتلتهم حتى أهلك مهلكا ، أو أنال مأربا » .**

صحيح أن سيدنا عثمان قسم أموال الزكاة الى قسمين ، أموال ظاهرة يجمعها بنفسه ، وأموال باطنة تترك للناس أن يعطوها للفقراء بانفسهم ، وقد أثار هذا مشكلة بين الفقهاء ، كيف يسوغ ذلك لسيدنا عثمان مع ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجمع الأموال كلها ظاهرة وباطنة، فانتهوا الى الراى الذى يقول : ان ولى الأمر لما وجد الأموال كثيرة فى بيت المال ، وأن حاجات الفقراء مدفوعة ، أناب أصحاب الأموال عن نفسه فى ضرف الزكاة للفقراء ، فهم نائبون عن سيدنا عثمان ومن جاء بعده من الخلفاء فى أداء الزكاة ، وقالوا ان على الامام أن يترصد الذين تجب فى أموالهم الزكاة ، فان وجدهم لا يؤدونها حملهم بالجبر والقهر على أدائها لتحقيق نيابة أصحاب الأموال عن ولى الأمر .

وقد يقول بعض الناس : ان اخراج الزكاة انما هو تلبية للرغبة فى الخير ، واستجابة لعاطفة انسانية ، ومن ثم فأمر اخراجها يرجع الى القادر نفسه .

وقد رد العلماء هذا القول ، وقالوا انها حق معلوم وواجب محتوم ، يجمع من الموسرين مالكى النصاب ، ليتولى ولى الأمر الشرعى انفاقه فى وجوه الخير المختلفة ، والله عز وجل حين بين من تعطى لهم الزكاة الواجبة قال : « **والعاملين عليها** » والعاملون عليها هم الذين يقومون بجمعها فكأن الأصل فى الزكاة الواجبة أن تجمع بوساطة ولى الأمر الشرعى لترد على المحتاجين ، وتنفق على المصارف التى بينها الله تعالى ، فأمر تحصيل الزكاة المفروضة يرجع الى الحاكم . اما الذى يوكل الى القادرين ، يبذلونه رحمة منهم بالفقراء والمحتاجين ، وتعاطفا مع العجزة ، واسهاما فى اشاعة الخير فى الأمة ، فذلك هو الذى يوكل اليهم ، ولا يقوم فى تحصيله الا سلطان الضمير وحب الخير للناس .

ومما ترتب على كون الزكاة حقا معلوما من الأحكام أنه اذا مات شخص وعليه زكوات أو كفارات أو صدقة فطر ، فجمهور الفقهاء على أن ذلك يكون دينا فى ماله بحيث يجب الوفاء به ولو استغرق كل ماله . قبل أن تقسم التركة .

واختلفوا ايقدم ذلك على دين العباد أم لا يقدم والشافعى وأحمد ومالك على أنه اذا كان المال الذى تعلقت به الزكاة لا يزال قائما ، فانه يقدم على ديون العباد . قلت والله أعلم : ربما كان تعليل ذلك أن هذه الديون انما هى لقادرين ، اما الزكاة فانها لذوى الحاجة .

كذلك رتبوا على كون الزكاة حقا معلوما ، أن المال الذى وجبت فيه الزكاة اذا بيع يكون بيعه باطلا ما لم تؤد الزكاة ، فاذا وجبت الزكاة فى زرع فأراد صاحب الحصاد أن يبيعه قبل أن يعطى حق الزكاة فيه ، فرأى الامام ابن حنبل والشافعى أن البيع يكون باطلا ، لأنه باع ما يملك وما لا يملك .

والحنفية بالنسبة لبيع زكاة الزرع يرون صحة البيع فى حصته ، أما بيع حصة الفقراء فصحة البيع فيها متوقفة على اجازة ولى الأمر .

وقال الفقهاء فيما يترتب من الأحكام على كون الزكاة حقا معلوما أنه اذا كان مجموع المال الذى يكون زكاة فى بلد غير كاف لحاجة الفقراء فى هذا البلد ، فانه يجب على القادرين أن يعينوا فقراء بلدهم ، وأن يتعاونوا لسد حاجاتهم .

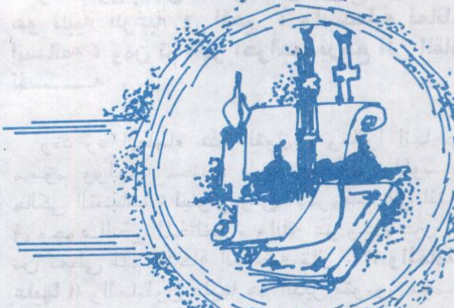

القرآن وعلومه

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

القرآن من حيث المدلول اللغوى :

لفظ القرآن فى الأصل مصدر (قرأ) بمعنى تلا ما سمع أو حفظ أو بمعنى جمع . فهو اما من القرء أى الجمع ، أو من القراءة أى التلاوة .

واللغويون يقولون : قرأ يقرأ قرءا وقراءة ويريدون احد الاحتمالين .

ولا تنافى بين المعنيين ، ففى التلاوة معنى الجمع للحروف والكلمات .

وفى التنزيل (ان علينا جمعه وقرآنه) أى قراءته .

ثم جعل هذا المصدر علما على الكلام المعجز المنزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — وأوثرت التسمية بهذا ايماء الى ما يتضمنه فى تضاعيفه وثناياه من المعانى والحكم والأحكام والأسرار التى لا تسامى ولا تحد .

فهو اذا من اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل أو اسم المفعول ، لأنه الكتاب الجامع ، أو لأنه الكتاب المجموع به تلك الأمور .

وقد أجمل الفيروز باذى القول فيما يتعلق بالمأخذ الاشتقاقى لهذا اللفظ حيث قال :

القرآن يأتى بمعنى القراءة ويأتى بمعنى المقروء. ثم هو علم على الكتاب المنزل على رسولنا — صلى الله عليه وسلم — مأخوذ من القرء لأنه مجتمع الكلمات والحكم والأحكام .

أو مأخوذ من القرى لأنه مأدبة الله .

وفصل العلامة المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز القول فى هذا المعنى وأكده باضافة معنى آخر يتعلق بحكمة تسمية التنزيل العزيز كتابا الى جوار تسميته قرآنا حيث قال رحمه الله :

« روعى فى تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن ، كما روعى فى تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية شىء بالمعنى الواقع عليه ، ثم علق على هذا بقوله :

هذا بيان لوجه الصلة فيهما بين المعنى المنقول عنه ، والمعنى المنقول اليه ، وهو مبنى على ما اشتهر من استعمال القراءة فى خصوص التلاوة وهى ضم الألفاظ بعضها الى بعض فى المنطق ،

واستعمال الكتابة فى خصوص الرسم وهو ضم بعضها الى بعض فى الخط ، فاذا رجعنا الى أصلها الأصيل فى اللغة وجدنا مادتى « ك. ت. ب » و « ق. ر. أ » تدوران على معنى الجمع والضم مطلقا .

وبلمح هذا الأصل الأول يكون كل واحد من اللقبين ملاحظا فيه وصف الجمع اما على معنى اسم الفاعل ، أو اسم المفعول ، فيكون معناه « الجامع » أو « المجموع » .

وهذا اللقب لا يعنى — فقط — أن هذا المسمى جامع للسور والآيات ، أو أنه مجموع تلك السور والآيات ، من حيث هى نصوص مؤلفة على صفحات القلوب ، أو من حيث هى نقوش مصفوفة فى الصحف والألواح ، أو من حيث هى أصوات مرتلة منظومة على الألسنة ، بل يعنى شيئا أدق من ذلك كله ، وهو أن هذا الكلام قد جمع فنون المعانى والحقائق ، وأنه قد حشدت فيه كتائب الحكم والأحكام ، فاذا قلت : الكتاب أو القرآن كنت كأنما قلت : « الكلام الجامع للعلوم » أو « العلوم المجموعة فى كتاب » .

وهكذا وصفه الله تعالى اذ أخبر بأنه نزله (تبيانا لكل شىء) .

ولقد آثرت أن أنقل هذا النص من كتاب « النبأ العظيم » لأمرين :

الأول : أن يتملى القارىء والدارس معى هذه الومضة الروحية ، وهذا السير العلمى ، وهذه الرحلة العقلية مع القرآن الكريم التى تتجلى فى تعبير المؤلف الكبير — رحمه الله .

والثانى : أن يكون فيها بيان لأمر لم يبن ، أو مقنع لمن لم يقتنع أن لفظ القرآن من حيث المدلول اللغوى يتضمن معنى الجمع سواء أكان مأخوذا من القراءة أو من القرء .

لقد اقتصر أستاذنا الشيخ عبد العظيم الزرقانى فى كتابه (مناهل العرفان فى علوم القرآن) ٧/١ على أن لفظ القرآن فى اللغة مصدر مرادف للقراءة وأنه نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبى — صلى الله عليه وسلم — من باب اطلاق المصدر على مفعوله ثم قال :

ذلك ما نختاره استنادا الى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق ، واليه ذهب اللحيانى وجماعة اما القول بأنه وصف من القرء بمعنى الجمع ، أو أنه مشتق من القرائن أو أنه مشتق من قرنت الشىء بالشىء أو أنه مرتجل أى موضوع من أول الأمر علما على الكلام المعجز المنزل فكل أولئك لا يظهر له وجه وجيه ، ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة ولا من بعد عن قوانين الاشتقاق وموارد اللغة . اهـ .

وقد علمت ما يتضمنه لفظ القراءة من معنى الجمع ، كما استبان لك ما علل به الفيروز باذى المأخذ الاشتقاقى لفظ قرآن من القرء .

وفضلا عما جاء عن الفيروز باذى فقد أثر عن أساطين اللغة أن الأصل فى مادة (قرأ) هو معنى الجمع ، وأن الاستعمال العربى لاشتقاق هذه الكلمة انما جاء بهذا المعنى .

فهذا هو أبو اسحاق النحوى يقول : يسمى كلام الله تعالى الذى أنزله على نبيه — صلى الله عليه وسلم — كتابا وقرآنا وفرقانا ، ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها(١) .

وهذا هو ابن الأثير يقول : تكرر فى الحديث ذكر القراءة والاقتراء ، والقارىء والقرآن ، والأصل فى هذه اللفظة الجمع ، وكل شىء جمعته فقد قرأته وسمى القرآن لأنه جمع القصص ، والأمر ، والنهى ، والوعد ، والوعيد ، والآيات ، والسور بعضها الى بعض(٢) .

أسماء القرآن

أشهر أسمائه على الاطلاق : القرآن . ولم يسم به غيره ويليه : الفرقان والكتاب ثم الذكر والتنزيل وشاركه فى التسمية بهما غيره من الكتب المنزلة ، ويتبين ذلك مما يلى :

١ — عن القرآن :

(أ) يقول الله عز وجل : « تلك آيات القرآن وكتاب مبين »(٣) .

(ب) ويقول عز شأنه : « حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين »(٤) .

(١) لسان العرب ١ :
(٢) المرجع السابق .
(٣) سورة الحجر : ٢
(٤) سورة الدخان ١ — ٣ .

(ج) ويقول سبحانه : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا »(٥) .

(د) ويقول تعالى : « وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون » .

(هـ) ويقول عز وجل : حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا » .

٢ ـ وعن التوراة يقول الله عز وجل : « ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا »(٦) .

ويقول سبحانه وتعالى : « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين »(٧) .

٣ ـ وعن الكتب السماوية السابقة بعامة يقول الله عز وجل : **« واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه »(٨) .**

وهكذا نرى أن القرآن لم يسم به غير ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وان الفرقان والكتاب والذكر أطلق عليه وعلى غيره .

أوصاف القرآن

وصف الله تعالى كتابه العزيز بأوصاف كثيرة تناهز المائة منها أنه كريم ، وعزيز ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومبين ونبأ عظيم ، وهاد الى التى هى أقوم ، وروح من أمر الله .. الخ .

كما يتبين ذلك من هذه الآيات الكريمة :

١ ـ « انه لقرآن كريم »(٩) .

٢ ـ « وانه لكتاب عزيز »(١٠) .

٣ ـ « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »(١١) .

٤ ـ « قل هو نبأ عظيم »(١٢) .

٥ ـ «ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم»(١٣)

٦ ـ «وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا»(١٤)

وقد عد قوم هذه الأوصاف وغيرها أسماء للقرآن الكريم منهم الزركشى فى البرهان(١٥) نقلا عن أبى المعالى عزيزى بن عبد الملك ان الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما .

ومنهم الفيروزبادى فى البصائر(١٦) ناهز بها المائة .

واستشهدوا بهذه الآيات وأمثالها مما وردت فى التوصيف لا فى التسمية ، حيث لم يكن واحد منها ركنا فى الاسناد ، وانما كان تابعا لأحد الركنين .

وهذا منهم تجاوزا أو مبالغة(١٧) .

ومهما يكن من شىء فان كثرة الأوصاف او الأسماء تدل ولا ريب على كثرة جهات شرف المسمى كما قال صاحب البصائر ، ولعل قوله هذا هو ما حدا به الى عد أوصاف القرآن أسماء قال رحمه الله : « اعلم ان كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله فى أمر من الأمور ، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايته وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته ، وكثرة أسماء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ دلت على علو رتبته ، وسمو درجته ، وكذلك أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته »(١٨) .

---

(٥) سورة الفرقان : ١ .
(٦) سورة الفرقان : ٣٥
(٧) سورة الأنبياء : ٤٨ .
(٨) سورة آل عمران : ٨١ .
(٩) سورة الواقعة : ٧٧ .
(١٠) سورة فصلت : ٤١ .
(١١) سورة فصلت : ٤٢ .
(١٢) سورة ص : ٦٧ .
(١٣) سورة الاسراء : ٥ .
(١٤) سورة الشورى : ٥٢ .
(١٥) البرهان فى علوم القرآن ٢٧٣/١ ـ ٢٧٦ .
(١٦) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ٨٨/١ـ٩٦
(١٧) مناهل العرفان ٨/١ .
(١٨) البصائر ٨٠/١ .

القرآن فى اصطلاح

الفقهاء والأصوليين وعلماء العربية والمتكلمين

القرآن هو « كلام الله المنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المنقول الينا تواترا المبدوء بالفاتحة المختتم بسورة الناس » .

والمقصود هنا : الكلام اللفظى المعبر عن الكلام النفسى أو عن الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى .

وانما كان هذا هو المقصود لدى تلك الطوائف لأن الفقهاء والأصوليين يعنيهم استنباط الأحكام ومعرفة أدلتها وذلك أمر لا يتم الا عن طريق الألفاظ .

أما علماء اللغة فيعنيهم أمر اعجاز القرآن والابانة عن أسرار هذا الاعجاز ، وذلك أمر لا يتأتى الا عن طريق النظر فى الألفاظ .

وكذلك علماء الكلام يهمهم تقرير العقيدة ، وما يتعلق بالايمان وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولا ريب أن ذلك يستند اول ما يستند الى سور القرآن وآياته ، والفاظه وكلماته .

الا أن هذا الاطلاق للقرآن على الكلام اللفظى ليس هو الاطلاق الوحيد للقرآن عند علماء الكلام كما هو الشأن عند علماء الأصول والفقه واللغة بل له عند المتكلمين اطلاقان آخران هما ما يلى :

الأول : انه كلام الله أو الصفة القديمة المتعلقة بالكلمات الحكمية من أول الفاتحة الى آخر سورة الناس .

وهذه الكلمات كما ذكر أستاذنا الشيخ الزرقانى :

ازلية مجردة عن الحروف اللفظية والذهنية والروحية ، وهى مترتبة غير متعاقبة كالصورة تنطبع فى المرآة مترتبة غير متعاقبة .

وهى حكمية لأنها ليست الفاظا حقيقية مصورة بصورة الحروف والأصوات وازلية لأن كلام الله بهذا المعنى قديم غير حادث .

ومجردة عن الحروف اللفظية والذهنية والروحية لينفوا عنها أنها مخلوقة .

وغير متعاقبة : لأن التعاقب يستلزم الزمان والزمان حادث .

ومترتبة لأن القرآن حقيقة مترتبة بل ممتازة بكمال ترتبها وانسجامها .

والثانى : انه تلك الكلمات الحكمية الأزلية المترتبة فى غير تعاقب ، المجردة عن الحروف اللفظية والذهنية والروحية .

شرح التعريف وتحديد المراد

القرآن هو كلام الله : الكلام جنس فى التعريف يشمل كل ما يعد كلاما سواء أكان الهيا أم كان غير الهى .

واضافته الى الذات العلية يخرج ما كان من الكلام غير الهى كالحديث النبوى وكلام الملائكة ، والجن وغيرهم .

وقولنا (المنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم) يخرج به ما كان من الكلام الالهى الذى لم ينزل أصلا واستأثر الله به فى نفسه أو أوحاه الى بعض الملائكة ليعملوا به لا ليبلغوه الى رسله كما يخرج به ما أنزل على غير محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التى أنزلت على موسى ، وكالانجيل الذى أنزل على عيسى .

وقولنا (المتعبد بتلاوته) أى الذى تعتبر تلاوته عبادة ويثاب فاعلها على كل حرف منه عشر حسنات ، والذى حدد للقراءة به فى الصلاة ، وبهذا خرج عن التعريف ما كان من الكلام الالهى منزلا على محمد صلى الله عليه وسلم غير متعبد بتلاوته كالحديث القدسى وجزءا من الحديث النبوى وهو ما أوحى ابتداء اليه صلى الله عليه وسلم ، اذ ليس واحد من النوعين مما يتعبد بتلاوته .

وقولنا : (المنقول الينا تواترا) يخرج به جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة ومن القراءات غير المتواترة وهى التى نقلت بغير هذا الطريق سواء أكانت مشهورة أم آحادية فالأولى نحو قراءة عبد الله بن مسعود « فمن لم يجد فصيام

ثلاثة أيام(١٩) متتابعات(٢٠) » وقراءة الجمهور بدون لفظ « متتابعات » والثانية نحو قراءة ابن مسعود أيضا «ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » « متتابعات » بزيادة « متتابعات » كذلك .

وهذا التعريف بهذه القيود مقصود به زيادة البيان والايضاح لا سيما لمن أتوا بعد عهد التنزيل ، والا فالقرآن هو القرآن قبل النقل المتواتر وقبل الكتابة بين دفتى المصحف من أول الفاتحة الى آخر سورة الناس ، ولهذا قال العلماء ان تعريف القرآن يكفى فيه وصف الانزال على النبى — صلى الله عليه وسلم — والاعجاز أو التعبد بتلاوته .

وقال البعض ان وصف الاعجاز كاف وحده .

اطلاق القرآن على القرآن كله وعلى جزء منه .

يقال لمن قرأ ما بين دفتى المصحف انه قرأ القرآن ، ولمن شرع يقرأ جزءا من القرآن انه يقرأ القرآن ، ولمن فرغ من قراءة جزء من القرآن انه قرأ القرآن ، ومن ذلك ما يشير اليه قوله تعالى :

«فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .

وقوله تعالى :

« واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

والآية الأولى توضح الواجب عند الشروع فى القراءة والآية الثانية تبين وجوب الانصات عند الاستماع الى الامام فى الصلاة أو فى الخطبة حين يجهر بالفاتحة أو بشىء من القرآن وذلك جزء القرآن لا كله .

وهذا يعنى أن القرآن يطلق على الكل وعلى البعض : السورة أو الآية مثلا كيف أطلق القرآن بهذين الاطلاقين ؟ وهل الاطلاق فى كل منهما حقيقة أم فى واحد منهما حقيقة وفى الآخر مجاز ؟

قال بعض العلماء : ان كلا الاطلاقين حقيقة فلفظ القرآن كما وضع للقرآن كله وضع كذلك لجزء منه فهذا اللفظ مشترك بين المصادقين ، وهو اذا مشترك لفظى .

وقيل هو موضوع للقدر المشترك بين الكل والجزء فيكون مشتركا معنويا ، وقيل انه حقيقة فى الكل مجاز فى البعض .

وقدر رجح العلماء أن يكون من قبيل المشترك اللفظى قالوا لأنه المتبادر عند الاطلاق ، وعند بيان الأحكام فحين يقال : يحرمقراءة القرآن على الجنب لا يكون المتبادر تحرم قراءة القرآن وانما المتبادر تحريم قراءاته على الاطلاق كلا أو بعضا .

ولم يرتضوا أن يكون مشتركا معنويا لما هو معروف أن القرآن ليس موضوعا لمعنى معين وانما هو علم شخص ومتى كان كذلك امتنع معه تصور الاشتراك المعنوى فليس الا فردا واحدا(٢١) .

---

(١٩) سورة المائدة : ٨٩ .

(٢٠) قد يتبادر الى بعض الاذهان أن هذه الزيادة ما دامت ليست قرآنا فهى لا تقرأ أو لا يعمل بها كذلك فأما أنها لا تقرأ قرآنا فهذا حق واما انها لا يعمل بها فغير مسلم فمتى ثبتت من الصحابىولو من غيرطريق التواتر وجب العمل بماتعطيه من أحكام ، حيث تعتبر فى هذه الحال تفسيرا ، وتفسير الصحابى فيما لا مجال للرأى فيه يأخذ حكم المرفوع ، وقد ثبتت هذه القراءة كذلك عن أبى بن كعب وغيره ، وقال الاعمش : كان أصحاب ابن مسعود يقرءونها كذلك وقال ابن كثير : وهذه اذا لم يثبت كونها قرآنا متواترا فلا أقل من أن يكون خبر واحد أو تفسيرا من الصحابة وهو فى حكم المرفوع . ا هـ

ولهذا نص الشافعى فى كفارة اليمين على وجوب التتابع ، كما هو عند الاحناف والحنابلة راجع تفسير ابن كثير ٩١/٢ .

(٢١) راجع مناهل العرفان ١٥/١ — ١٦ .

من المعانى التى يحملها الدين

الدكتور محمد كمال جعفر

قد نسمع صيحات متشنجة هنا وهناك بين هؤلاء الذين فسد رايهم فى الانسان فظنوا أنه لا يعدو أن يكون ظاهرة طبيعية شأنه فى ذلك شأن غيره من الظواهر الطبيعية التى يعج بها الكون . ومن هذه الصيحات ما كان صدى للنزعات الفكرية التى تدعى امكان الاستغناء عن الدين باعتباره يمثل مرحلة جاوزتها البشرية من حيث النضج والاكتمال . والغريب أن هذه الصيحات يتتابع صدورها من الفئات والبقاع التى تصدر فيما تصدر نغمة الحنق والنقمة والبرم بالحياة والأحياء ، كما تزرع بذور الحقد والكراهية بين الطبقات . ووجه الغرابة أن هؤلاء يدعون من جانب أن البشرية قد نضجت واكتملت ولم تعد بحاجة الى الدين . ومن جانب آخر يحدثون من الأفعال ويبدون من تصرفات ما يدل على وحشية الانسان وأنه لم يقطع بعد الشوط الكافى للنضج والاكتمال والتحضر .

مفهوم الحضـارة :

ولذا وجب ان نقول لأمثال هؤلاء أولا ما هو مفهوم الحضارة كما تتصورون ؟ أهو مجرد التقدم التكنولوجى والصناعى بصرف النظر عن التقدم الخلقى والروحى والعقلى ؟ أئذا كان لدى أحدث وسائل العصر من تقنية ــ سواء اكنت استوردها أو اصنعها ــ عددت فوراً من المتحضرين أو المتقدمين ، حتى وان استخدمت وسائلى فى تدمير اهلى واخوتى ثم تدمير نفسى بعد ذلك ؟

اعتقد ان العاقل لا يمكن أن يوافق على هذا التصور مطلقا والا كان الانتحار ذاته أحدث مايمكن أن توصل اليه حضارة العصر ، ومما يضيف الى غرابة موقف هؤلاء أنهم يدعون العناية والاهتمام بشأن الانسان ورفع مستواه ، ولذا فهم يدعون الى التخلص من الارتباط بالدين لأن الدين فى نظرهم قيد لا يليق بحرية الانسان وكرامته ــ ومع ذلك فهم لا يتورعون عن تكبيل هذا الانسان بقوانين وضعية ، يضفون عليها قداسة والزاما تكاد تفوق ما يكفل للقوانين الدينية . وما فعلوه باختصار هو تحقيق هبوط مستوى الانسان خلقيا وروحيا وواقعيا باخضاعه لما هو دون ما يخضع له فى نطاق الدين، اذ أنه فى نظمهم الوضعية يخضعونه اما الى الاقتصاد او المجتمع او كليهما مما هو فى مستوى الانسان ذاته ، على حين انه فى ميدان الدين لا يخضع الا لمن تعلو ذاته وتتقدس صفاته عن سائر الذوات والصفات .

واذن ، فهم باختصار يقلبون الوضع الانسانى راسا على عقب ، فيجعلون السيد مسودا ، والمسود سيدا ، ولا يحاول عاقل فى ان ذلك ليس فى مصلحة الانسان .

ان المعانى التى يحملها الدين كما سنعرض شيئا منها فى هذا المقال ترينا بوضوح تهافت هؤلاء تماما فيما يقدمون من آراء أو مشروعات .

ما يحققه الدين للانسان :

فأول ما يحققه الدين بالنسبة للانسان هو شعوره بذاته وعقله ونفسه وروحه ووعيه كشىء متميز تماما عن بدنه وهذا ما يرد فى حسم على الدعوات الصريحة أو الضمنية التى تذهب الى أن النشاط العقلى أو الروحى فى الانسان ليسا سوى نتيجة آلية لوظائف عضوية وبدنية . واحساس الانسان بانتمائه الى مجال أسمى من المادة ، احساس يثمر الاعتزاز واحترام الذات وجعلها قابلة للسعى نحو معالى الأمور .

كذلك يمكن الدين الانسان من تقبل وتفسير ومباشرة الطبيعة باعتبارها معرضا غنيا ، وميدانا ثريا للابداع الالهى والاقبال على الطبيعة بهذه الروح يهيىء الوصول الى نتائج علمية باهرة، الى جانب ما يحققه من تمتع وامتلاء بمجالى الجمال والابداع الفنى فى جوانبها المختلفة ، وهذا يضمن تربية الذوق وارهاف الحس والاستعداد التام للتهذب والرقى الخلقى .

حتى فى غمار الحياة الاجتماعية يهيىء الدين الاشتراك فى هذه الحياة فى صورة مثالية أساسية بحيث يكون الرباط بين خلايا هذا المجتمع المتدين أقوى من مجرد التنظيم العضوى والتشكيل الوضعى بناء على المصالح والأهداف المتقلبة المتغيرة ، ومعنى ذلك بصريح العبارة أن الدين يرى المجتمع مجموعة من العقول والأنفس والأرواح أولا ، فاذا قوى التجانس والانسجام والاتساق بين هذه العقول والأنفس ،قوى المجتمع وتماسكت لبناته واستعصى على الأعداء والمعتدين .

صحيح أن الطبيعة فى حد ذاتها تجبر الناس على التعاون والاجتماع ولكن هذا الجبر انما هو من أجل المصلحة العاجلة التى ان لم تتهذب لم تكن كافية لسلامة البناء وتماسك الأعضاء . ان الدين يعمق هذه التجربة ويحييها الى درجة كبيرة بحيث يندفع المجتمع فى تمام قوته نحو الكمال الثقافى والخلقى على وجه العموم .

ومن أجل الانجازات التى يحققها الدين بالنسبة للفرد وللمجتمع على السواء الشعور بالأمن والسلام والسكينة والاستقرار والمتعة والسعادة الروحية — وذلك ما يفقده هؤلاء الذين أخلدوا الى الأرض واتبعوا ما شذ من الأهواء .

ومع ذلك فهناك معنى خطير يحمله الدين يجب أن يكون لنا معه وقفة حتى نجلى غامضه ، لأن هذا المعنى كثيرا ما يساء استغلاله ، ويساء فهمه .

وهذا المعنى يتصل بخطيئة الانسان أو زلته أو قابليته للخطأ ومحاولة ادراك الصواب ، وما يتصل بذلك كله من حيث الندم أو الأسف مثلا عقب الأخطاء ، ومحاولة التوبة وعدم العودة الى مثل هذه الأخطاء كما يرشدنا الدين ..

ان بعض هؤلاء الناقمين على الدين ، العاكفين على التهجم عليه يسيئون استغلال هذه النقطة فيشيعون أن الدين يثير فى النفوس الشعور بالندم والتقصير والملامة وتستمر هذه الحالة حتى تصير مرضا عصبيا ، ولهذا فقد وصف بعضهم كثيرا من المتدينين بأنهم مرضى النفوس .

وأغلب هؤلاء ممن تخصصوا فى علم النفس . وهم يقولون : انه لا ينبغى أن يشعر الانسان بالندم ، ولا يصح أن يعد نفسه مقصرا ، ولا يليق أن يكدر نفسه أو خاطره على أفعاله الماضية ، لأن ذلك لن يجديه ولن يغير من الأمر شيئا ، وهم فى هذا يخلطون بين أفعال الانسان التى فى مقدوره ، وبين مما ينزل به ليس فى مقدوره .

ولأمثال هؤلاء نقول : لو أنكم تفهمون حقا طريق التقدم العلمى وكيف سلكه البحث ، لأدركتم على الفور أن هذا التقدم لم يتم ولم يتحقق الا عن طريق الخطأ والصواب فكم تعثر العلماء — حتى فى نطاق العلوم التجريبية — فى سبيل الوصول الى قانون أو نتيجة علمية صحيحة ، ولعلكم تفهمون أن الدين من أجل ذلك لم يحرم المجتهد المخطىء أجر اجتهاده والا توقف الاجتهاد وتجمدت الحياة العلمية .

أما فى ميدان الأخلاق فالأمر يختلف لأنه يتعلق بالنفس الانسانية ذاتها ،هذه النفس التى ستتولى القيام بكافة الأعمال ومنها التأمل الفكرى ذاته ، فاذا لم نضمن بناءها بناء سليما لم نضمن فى الوقت نفسه أن يكون لها عمل سليم نافع .

ان ما يمكن أن نفهمه من موقف انسان متأسف لهفوة بدرت منه هو أنه سليم الحس يقظ الضمير شجاع النفس فاذا صاحبت أسفه عزم على عدم العودة الى مثل هذه الهفوة فقد اكتملت له أسباب الترقى والتقدم ، لأنه ينقص من هفواته كل يوم واحدة ، ومعنى ذلك أن هفواته تقل لتزيد من الناحية الأخرى حسناته أو مكارمه .

أذلك خير أم اغضاء المرء عن هفوات نفسه واستمرائه لزلاته حتى تكبر وتكثر الى الدرجة التى يموت فيها ضميره فلا ينتبه الى اية زلة أو عثرة حتى يقع الانسان فى عظائم الأمور وكبائر الاجرام؟

أذلك خير مرة اخرى أم المكابرة وتأليه الانسان، أو ايصاد الباب فى وجهه باعلان عدم قبوله للتطهر والرقى .

هناك مذاهب خدعت الانسان :

ليعلم هؤلاء المبطلون أن هناك مذاهب خدعت الانسان وفرشت له الوجود بالورود ، فلما خطا فى الواقع أدمته الأشواك التى لم يحذرها ، فنزف دمه وفقد ذاته ، وأن هناك مذاهب حطت من قدر الانسان وجعلته كما مهملا لا يؤبه له ، فأشاعت اليأس والنقمة على الحياة والأحياء ، أما الدين فقد علمنا حقيقة الحياة كما سنها واهب الحياة وافهمنا أنها مزيج من الفرح والترح والورد والشوك والصحة والمرض والغنى والفقر واللذة والألم ، وأنها نسجت على هذا النحو لتكون محكا لأخلاق الرجال وطبائع النفس وحقيقة المواقف التى تكشف عن اقدار الناس .

لقد وعدنا الدين بالنجاة والخلاص فى النهاية ما دمنا منتبهين لما خلقنا من اجله ، وعلمنا أن قدرا من هذه النجاة والخلاص يتحقق فعلا من خلال بعض الصعاب او الآلام ، ولكنه لم يجعل النجاة كلها عبر الآلام والأحزان وحدها .

فهل يوجد مذهب وضعى واحد يصدقنى القول حول هذه الحياة مثل ما صدقنى الدين ؟ هل كان الدين الحق يوما ما مذهبا سطحيا للتفاؤل او التشاؤم ؟

اننى ادعو كل انسان منصف الى مقارنة ما ورد بالمذاهب الوضعية بشأن النظرة للحياة فى تفاؤل أو تشاؤم بما ورد فى الدين الحق . وسيجد بنفسه الفرق الهائل بين أفكار جزئية ونظرة ضيقة ، وبين شمول مستوعب هادف يعين على دفع الحياة سيجد ان فلسفات المرح والتفاؤل فى القديم والحديث تبدو غير قوية فى اقناعها الا حين ترتبط بالدين ، لأنها ترسو فى النهاية على ادراك الحياة والغاية منها ، مفضية اخيرا الى الظفر برضوان الله وشرف اللجوء اليه وعزة الاحتماء به ، وسعادة الاقامة فى رحابه العلية . وبذلك تكتسب وحدتها وتماسكها وتكاملها ، فتتضاعف انجازاتها عن ثقة وسعادة ، لانها رأت للكفاح والجد والعمل جدارة لا تضارع .

وليعلم الوضعيون أن السرور والسعادة اللذين ينبعان من الدين انما هما فى الواقع نتيجة لامتلاء الروح وانكشاف الرؤية التامة لمثلنا الأصيلة نحن البشر تلك الرؤية التى تمنح للحياة معنى وطعما يفتقدهما من يفتقد الدين الحق .

ولو لم يكن فى الدين الى جمع شتات النفس ووحدتها وتماسكها وغبطتها وتكاملها وثقتها وامنها ورحابة افقها لكان بذلك وحده خليقا بأن يكون موضع الاعزاز والتطبيق من كل انسان عاقل بصير .

ان الدين الحق لا يخدع الانسان فى فكره او وجدانه او سلوكه او علمه اوفنه أو اخلاقه . انه يحرص دائما على انضاج ملكات الانسان فيما خلقت له بشرط الا تهدم ملكة ملكة او طاقة اخرى . انه يغذى النفس البشرية بأسلوب كأنه أسلوب الأوانى المستطرقة التى يرتفع فيها السائل بمستوى واحد ، وذلك ما تعجز عنه تماما المذاهب الوضعية ، تلك المذاهب التى تحابى بعض الملكات على حساب الملكات أو الكفايات الأخرى .

والسر فى ذلك واضح وهو أن الدين الحق هو مشروع الخالق الذى « يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

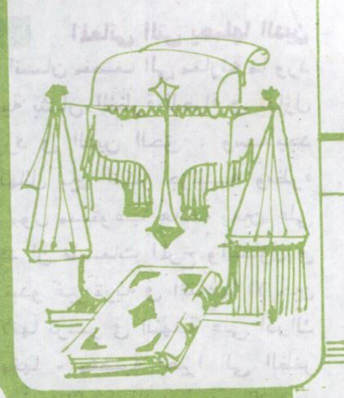

التشريع الإسلامي ودوره في مخاطبة الإرادة بالتكليف

الدكتور طه الدسوقي

ان من مميزات التشريع الاسلامى التى يتميز بها من بين سائر الشرائع ومختلف المذاهب انه يلزم الارادة ويتوجه اليها بمباشرة الفعل توجه الايجاب والتكليف ولو أنك تتبعت المذاهب المختلفة والتشريعات الأخلاقية المتنوعة لما وجدت فيها هذه الميزة .

فانت تستطيع مثلا أن تجد بعضها يخاطب عاطفة حب الغلبة فى الانسان ويثير فيه حماسة التسلط برفع شعار القوة أمامه على أنه هو الفضيلة دون سواه ، وأنه هو الخير وما دونه شر يجمع اليه جميع الشرور .

ويحاول اصحاب مذهب القوة أن يفلسفوا مذهبهم ويحملوا عليه كل فضيلة .

فالقوة غاية ، بل هى غاية الغايات ، وعلى من يريد لنفسه الحياة الفاضلة أن يقهر كل ضعف انسانى فى ذاته أولا ثم يخرج على الناس فلا يهتم بما فيهم من صفات الضعف والضعة ، ولا تأخذه الشفقة بما يتجسد فيهم من عجز أو مرض ، وما يعتريهم من عوز وضعف .

ونحن نستطيع أن نتبين هذا المذهب بجلاء حين نتصفح ما كتبه « فردريك نيتشه » الذى ينشد القوة بكل معانيها ، ويحتقر الضعف بجميع صوره .

انه حين قرأ فلسفة « شوبنهور » ووجد انه يقيم أخلاقه على فكرة ارادة الحياة رأى فى ذلك مظهرا من الضعف يشبه المظهر الذى اتشحت به المسيحية حين اقامت أخلاقها على فكرة الرحمة الانسانية .

ان الأخلاق التى ترضى فيلسوف القوة تحتاج الى القوة الفردية بحيث يقهر الانسان الضعف فى نفسه وفى مجتمعه تلك هى ارادة القوة ، وهذا هو الذى نشاهده فى قانون الحياة بأثرها حين لا يبقى الا الأقوى ويندثر ما عاداه من الضعف والعجز .

وقديما :

فسر « هوبس » الفيلسوف الانجليزى كل خلق حميد بأنه قوة أو دليل على قوة .

فالصبر قوة ، لأن الضعيف يجزع ، ولا يقوى على الصبر والاحتمال .

والكرم قوة ، لأن الكريم يثق من قدرته على البذل ، ويعطى من هو محتاج الى عطائه ، وهو ضعيف .. والشجاعة قوة لأنها ترفض الجبن والاستخذاء ..

والعدل قوة ، لأنه غلبة الانسان العادل ، على نوازع طمعه ودوافع هواه .

والعفة قوة ، لأنها تقاوم الشهوة والاغراء .

والحلم قوة ، لأنه مزيج من الصبر والثقة ، وقد ينطوى على شىء من الترفع والاستخفاف بالمسىء . .

والرحمة قوة ، لأنها انقاذ لمن يستحق الرحمة من المرضى أو العجزة أو الصغار الموكولين الى رعاية الكبار . .

وقس على ذلك كل خلق حميد تفسره على هذا النحو من التفسير . . وفحواه أن القوى تحمد منه اعمال ولا تحمد منه أعمال ،ونقطة القصور فى هذا المذهب بأكمله أنه يخاطب عاطفة الأنانية وحب الذات حين يلوح لها بارادة القوة والتسلط بالغلبة .

وهى فكرة تضفى على هذا المذهب صفة الفردية والأنانية ، وتنزعه من فطرته الأساسية التى فطر الانسان عليها حين خلق مدنيا بالطبع اجتماعيا بالسليقة .

وهناك نقطة قصور اخرى اخطر من سالفتها وهى أن اصحاب هذا المذهب حين توجهوا بالخطاب للعاطفة لم يتوجهوا به عبر العقل ، ومن خلال المنطق السليم حتى يوجدوا شيئا من التوازن فى داخل الانسان .

فالعقل لا يستطيع أن يفهم فى مذهب ارادة القوة المعيار الذى يحتكم اليه القوى أو الأخلاقى على هذا المذهب .

فالأخلاق على هذا المذهب حين يريد أن يكون كذلك أهو يندفع على سليقته فى أى اتجاه ويفعل ما تمليه عليه ارادة القوة ؟ .

وما هو القوى ؟ أهو ذلك الرجل الذى يفعل ما هو فى نطاق استطاعته بحيث ترادف القوة الاستطاعة فاذا فعل ما يستطيع كان اخلاقيا وان لم يفعله سلبنا عليه وصف الفضيلة ؟

اذا كان الأمر كذلك رجع المذهب كله فى النهاية الى العجز ، فليس فى الكون قوة مطلقة ، ولا فى عالم الانسان عجز تام .

وحين يكون الانسان امام امرين متساويين باعتبار مايبذل فيهما من قوة أو طاقة ،أو متقاربين فى هذا الاعتبار ، ويريد الانسان أن يفعل واحدا منهما ، فما المرجح لأحد الفعلين على الآخر ؟ أيكون المرجح هو اللياقة بمعنى أنه يفعل ما يليق ويترك مالا يليق ؟ وما هو معيار اللياقة هنا ؟

ان العقل لا يستطيع أن يجد لذلك تفسيرا فى ضوء مذهب ارادة القوة ، وعليه فان أصحاب المذهب يكونون قد خاطبوا احدى العواطف المتطرفة فى الانسان فى غيبة العقل وفى غفلة من المنطق بحيث يصدق على هذا المذهب أنه مذهب الحماسة لا مذهب الفكر والروية .

وهناك اتجاه آخر لبعض المفكرين يخاطبون فيه بعض العواطف الانسانية كذلك، ولكنهم هذه المرة يركزون على شهوة المنفعة فى الانسان ، وعلى الرغبة فى المتعة .

وهذه الرغبة قد عبرت عن نفسها على اختلاف العصور وتوالى الأزمان .

ففى عصور اليونان القديمة ركز «ارستبوس» على هذه العاطفة ، وشرح مذهبه الأخلاقى على أساس من المتعة الفردية ، واللذة البدنية .

اذ أن كل ما يصادم هذه اللذة ، ويعارض المتعة يحدث خللا فى جسم الانسان يؤثر بدوره على نفسيته ، فيظل قلقا مضطربا يحرمه الشعور بالألم من الاحساس بالسعادة .

ويخلص « أرستيب » الى القول بأن كل ما يحدث ألما فى النفس يكون شرا لأنه يمنع من السعادة التى هى الغاية من الفضيلة والعكس عنده صحيح غاية الصحة .

غير أن هذه الفلسفة فى الأخلاق لم تجد لها رواجا عند معاصريه وأكثر خلفه قربا منه .

ولذا جاءت فلسفة « ابيقور » تركز على ذات العاطفة ، ولكنها أرادت أن تستقصى من فلسفة « أرستيب » بعض اخطائها فرأى واضع المذهب الجديد أن يفاضل بين اللذات ، ويختار أدومها وأقدرها على البقاء .

ولقد تطور هذا المذهب حين ظهرت المدارس الاجتماعية وتأثر الفلاسفة واشتغلوا بالدراسات الاجتماعية ، واهتموا بالعلاقات الانسانية .

فرأى أصحاب مذهب المنفعة أنه من الصالح للأفراد أن يشعروا بالانتماء للجماعة ، وأن يترجموا هذا الشعور الى ممارسات عملية .

ويتأتى ذلك بأن يتنازل كل فرد من أفراد الجماعة

تنازلا اختياريا عن بعض ما يشعره بالمتعة أو يحقق له منفعة اذا كان ذلك فى مصلحة الجماعة، ويتحمل من الأعباء والأعمال ما قد يسبب له بعض الآلام ما دام ذلك يعود بالنفع على سلالته وبنى وطنه .

ولو لم يفعل الانسان الفرد ذلك لتصادم مع الجماعة التى ينتمى اليها ، وحكمت عليه الجماعة بالعزلة التامة .

ولو تصورنا ان هذه العزلة ممكنة لما استطعنا أن نتصور وجودها فى الكون وجودا محسوسا ، ذلك أن الفرد يحتاج الى أشياء وخدمات تحفظ عليه حياته وبقاءه ، وهو لا يستطيع أن يقوم وحده باستيفاء اغراضه كاملة .

ومن هنا كان من الضرورى تقسيم الأعباء والتعاقد على مشاطرة المسئولية .

وهذا التعاقد وذلك التقسيم يقتضيان التنازل الارادى عن بعض المنافع الشخصية والمتعة الفردية .

غير أن هؤلاء المحدثين بأسلوبهم الجديد لم يفعلوا الا الشىء القليل زائدا على ما فعله « أبيقور » .

أما الهدف فهو هو عند أبيقور وعند اكثر الذين ينتمون الى هذه الفكرة حضارة وتقدما .

فالهدف عند الجميع واحد وهو المنفعة الفردية، فالفرد وهو يتنازل عن بعض راحته ومتعته أو منفعته من أجل الجماعة انما يقصد فى سبيل ذلك أن يحصل منفعة اطول ومتعة ادوم .

ولو أننا تأملنا هذا المذهب فى حاضره وماضيه وفحصناه عند السلف والخلف جميعا لم نخرج بغير التركيز على مخاطبة المنفعة وتهييج عاطفة الأنانية وغريزة المتعة .

والمنفعة أمر لا يخلو منه اى انسان ويحتاج اليه الفرد والجماعة على السواء .

ولكننا حين نجعله هو ميزة القانون الخلقى بأكمله وهو الأساس الذى يعتمد عليه التشريع ويخاطبه المشرع ، فان ذلك يؤدى الى شىء من الصعوبة والمجازفة الفكرية .

فمن حقنا ان نسأل :

اذا تعادل خلقان فى النفع الاجتماعى الا يوجد هنالك مقياس نرجع اليه فى تفضيل احدهما على الآخر ؟ .. اليس لحاسة الجمال أو لنزوع الانسان الى الكمال شأن فى تفضيل بعض الأخلاق على بعض ، أو فى تمييز بعضها بالاستحسان والايثار ، وبعضها بالمقت والاستنكار ؟ ..

ان الوجوه كلها نافعة ، بما فيها من الحواس التى تؤدى وظائف الحياة ، ولكننا نرى وجها واحدا من بينها يعلو بروعة الحسن على الوف الوجوه ، ويفدى بألوف الوجوه ، ولعله من جانب المنفعة التى تستفيدها وظائف الجسم اقل من تلك الوجوه فى بعض المزايا ، واحوج منها الى العلاج والتصحيح .

فهل يدخل اعتبار الجمال الى جانب المنفعة فى وصف الجسد الانسانى ، ولا يحسب له اعتبار فى خصائص النفس أو خصائص المزاج ؟ ..

وهل نعتبر كل اعجاب بخلق من الأخلاق ميزانا حسابيا للمنفعة والخسارة ، وتقديرا تجاريا لصفقة من الصفقات ؟ ..

وهل يروعنا كل خلق بمقدار ما ينفعنا ، سواء نظرنا الى المنفعة المعلومة المحسوبة ، او نظرنا الى المنفعة التى تتحقق على طول الزمن فى اطوار الاجتماع ؟ ..

لابد أن يخطر على البال ان « لحاسة الجمال » شأنا هنا كشأنها فى الاعجاب بمحاسن الأجسام، بل كشأنها فى الاعجاب بمحاسن الجماد ، أيا كان القول فى أصل الشعور بالجمال .

وهناك من بعض المذاهب الخلقية مذهب يخاطب العقل مباشرة ، ويتوجه اليه هو دون سواه .

وهذا المذهب يركز على فكرة الواجب ، فما يقتضيه الواجب يكون هو الفضيلة ، وما يخالف الواجب يكون هو الرذيلة التى يمقتها المجتمع والأفراد .

وفعل الواجب عند « كانت » ضرورة ، وهو ضرورة منطقية صارمة لا تحتمل النسبية أو اختلاف الكم فى الأداء .

ان هذا الذى يذهب اليه قانون صارم غاية فى الصرامة،وهو مثالى مفرط فى مثاليته ربما لايحتوى فى التطبيق سوى اناس غاية فى الضآلة من حيث العدد بل انه لا يطيق تطبيقه سوى صاحب المذهب نفسه الذى تدفعه الحماسة للمبدا والاخلاص للمذهب الذى وضعه أن يكون هو اول المستجيبين له ..

ان التركيز على فكرة الواجب العقلى والضرورة المنطقية فيه اهمال شديد لاحتياجات العواطف الانسانية التى تلح على الأفراد لاشباعها ولو من بعض الوجوه .

وهكذا يتضح فشل المذاهب الأخلاقية الى الآن فى ايجاد التوازن داخل الانسان من حيث هو فرد له عقل وغريزة ، وله عاطفة ومنطق .

كما فشلت المذاهب كذلك فى ايجاد التوازن فى نفس الوقت بين أفراد الجماعة الانسانية .

فهل تستطيع الشريعة الاسلامية أن تجد لنفسها ميزة انتغلب على هذه الصعوبات ، ولو أمكن لها ذلك فكيف السبيل الى ما تريد ؟ .

اننا نستطيع أن نتأمل الشرع وهو يتوجه الينا بالتكاليف ، فنجد أننا أمام هذه الأشياء التى كلفنا بأدائها مأمورين من المشرع نفسه أن لا يكون لنا اختيار ولا ارادة ما دام الأمر قد صدر من الله أو من رسوله ، قال تعالى : « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** » .

وهذا الأمر الالهى الذى يسلبنا الاختيار أمام الشريعة انما يعبر بطريقة واضحة عن أننا مقهورين فى أداء الواجب مجبورين فى تنفيذ الشريعة جملة وتفصيلا خاضعين على الجملة لمبدأ الضرورة فى كل ما نأتى وما ندع .

غير انه من جانب آخر يمكننا أن نقرأ فى آيات القرآن الكريم ما يفيد تأكيد الحرية الانسانية والاختيار المطلق للارادة البشرية أمام الدين كله بما فيه العقيدة والتشريع ، ومن بين هذه الآيات القرآنية قول الحق تعالى : « **ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا** » « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » « **لست عليهم بمسيطر** » « **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » . « **فان تولوا فانما عليه ما حمل ، وعليكم ما حملتم ، وان تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول الا البلاغ المبين** » .

وهكذا نجد انفسنا أمام موقفين متقابلين صادرين عن جهة واحدة يتعلقان بكائن بعينه هو الانسان أمام تشريع بعينه وهو الصادر عن الله عز وجل باعتباره تكليفا منه الى بنى الانسان .

وهذان الموقفان يشكلان صعوبة بالغة أمام فهم الانسان المكلف ، **فهل هو مقهور أمام تنفيذ** هذه التعليمات والتكاليف أم أن له نوعا من **الاختيار ؟ .**

ان الاية الأولى التى هى آية الأحزاب والتى صدرنا بها مجموعة الآيات السالفة الذكر تصرح بأن أداءنا للواجب هو ضرورى لا اختيار لنا فيه .

ونستطيع أن نقف هنا أمام كلمة الضرورة لنتبين معناها ومتعلقها معا .

ان الضرورة فى مصطلحات العلوم المختلفة تختلف من فرع فى هذه العلوم الى فرع آخر .

فاذا كنا نتحدث عن العلوم الطبيعية وقوانينها فان مصطلح الضرورة هنا يعنى ما يقع على أجسامنا من ضغط اضطرارى لا يتأتى لنا مقاومته ، والأمثلة هنا متنوعة وواضحة .

واذا كنا نتحدث فى مجال العقليات ، وقوانين الفكر والمنطق ، فان معنى الضرورة فى هذا المجال ليس هو الضغط المباشر على الأجسام ، وانما هو ذلك الالزام العقلى ، أو تلك القناعة الفكرية بالمسلمات المنطقية .

فالعقل لا يجد البدائل لتلك المسلمات الكل اكبر من أى جزء من أجزائه ، والجزء أصغر من الكل ، والعشرة ضعف الخمسة .. الخ مما لا يستطيع العقل أمامه أن يختار غيره من الأحكام دون أن يتناقض مع نفسه .

وأداؤنا للواجب ضرورة ، ولكنها لا تمثل ضغطا على أجسامنا فهى لذلك ليست ضرورة طبيعية أو فيزيقية ، وهى من جهة أخرى لا تشكل الزاما لعقولنا فهى ليست ضرورة منطقية .

ومن هنا فان الضرورة فى أداء الواجب لا تتوجه الى الأجسام ، وليست بالدرجة الأولى موجهة للعقل والفكر ، وانما هى فى الحقيقة موجهة للارادة الانسانية ، ولكنها قبل أن تتوجه لهذه الارادة تكون قد مرت بالعقل لتحليلها والاقتناع بها ، ثم تتوجه بعد ذلك للارادة لدفعها الى التنفيذ وتحويل الواجب الى أمر واقع .

وأنت تستطيع أن تفهم من هذه العبارة الأخيرة شيئا هاما وهو أن أوامر الشرع أوامر كلها قيمية بالدرجة الأولى وليست واقعية الا بعد تجاوب الارادة معها ، وهى من هذه الجهة تفارق مجموعة القوانين الطبيعية والعقلية الفكرية .

فقوانين الطبيعة والعقل كلها أمور واقعية وضعية ، وقوانين الشرع انما تتصل بأشياء **لا وجود لها ، وينبغى لها أن توجد .**

ومجموعة قوانين التشريع الالهى لا تفارق من

هذه الجهة قوانين الطبيعة والمنطق فحسب ، ولكنها بنفس المقياس تفارق العلوم الانسانية المستحدثة والقديمة مثل علوم الاجتماع والتاريخ والنفس .. الخ .

ولقد انتهينا اذن الى القول بأن الضرورة فى تنفيذ الواجب انما تشكل ضغطا على الارادة الانسانيةلتحويل ما ليسموجودا لكى يكونموجودا فى هذا الكون .

ولو انك تأملت الانسان وهو يمارس ما يطلب منه فعلا لوجدته فى الواقع العملى مختاربين ان يفعل أو لا يفعل ، فهو عنده يمارس عملا اخلاقيا من الاحسان أو النجدة أو الشجاعة أو حتى الصلاة والصوم يكون مختارا غاية الاختيار أمام هذا الفعل بين أن يقوم به أو يحجم عنه .

هذا ما يتصل بالواقع .

ولكنك اذا تأملت هذه المسائل من حيث تعلق أمر الشارع بها لما وجدت الانسان مختارا بين الفعل أو الترك وانما هو ملزم الزاما كاملا بتنفيذ ما يتعلق بالمسألة من حكم سواء اكان ذلك الحكم فعلا أو تركا .

ولعلك تذكر معى أن هذا القهر الأخلاقى لن يحدث خللا فى توازن النفس الانسانية وتضارب قواها ، ذلك أن اوامر الشرع الملزمة حينما توجهت للارادة لم تتخط العقل ولم تمهله ، وانما استطاع العقل أنيقتنع بهذه الأوامر ، وان يجيزها بعد أن أدرك أنها تلائم جميع غرائزه الراقى منها وغير الراقى ، الاجتماعى والذاتى فى شىء من التناغم التام الذى يقنع العقل ويتمشى مع المنطق والفطرة .

وهذه القناعة الفكرية اشعرت الانسان وكأنه يشرع من نفسه لنفسه ، ويضبط قوانينه بارادته، فاستحق العقل لذلك ان يعتبر هو نور الله فى الأرض .

وعلى هذا التحليل يمكننا ان نفهم الموقفين السالفى الذكر من المشرع على أنهما أمران طبيعيان لا تضارب بينهما ولا تقابل . ونفهم منهذا التحليل أيضا أن الله سبحانه وتعالى حين يكلفنا بأداء شىء يتصل بالتشريع فانه لا يكفى ان نقوم بأداء هذا الشىء ، وتحويله الى أمر وجودى فقط ، وانما لابد من هذا الربط الوثيق بين ما نؤديه عملا واقعيا ، وبين عمل النفس الذى هو الرضى التام .

فالرضى بغير عمل سلبية معلقة تؤثر على علاقاتنا بالمجتمع وبالله سبحانه وتعالى تأثيرا سلبيا .

والعمل بغير رضى يولد ضغطا على النفس الانسانية لا مبرر له فى التشريع الاسلامى الذى خاطب الارادة بعد ان احدث التعادل بين قوى النفس المختلفة .

والفعل مع الرضى هو غاية التسليم لمنهج الله وقانون الشريعة ، والاعتراض عليه مرض فى القلوب يخل بأداء الواجب الانسانى نحو تنفيذ المنهج « وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض ؟ أم ارتابوا؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . أنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا » .

وفى قصة ذبح اسماعيل حين رويت فى القرآن الكريم يتضح فيها هذان الجانبان فى جملة حكاها القرآن عن اسماعيل وابيه « فلما أسلما وتله للجبين » .

ولقد رضى المشرع منهما صدق النية والتسليم والرضى القلبى ، واعفى ابراهيم وولده من الاجراء العملى « وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم » .

وهكذا يتوفر للتشريع الاسلامى ميزة مخاطبة الارادة واحداث التوازن داخل النفس الانسانية

المراد تكليفها بحيث تتوصل الشريعة من ذلك كله الى استشعار الفرد أنه هو تقريبا مصدر التشريع لما أحدثه المشرع فيه من القناعة والرضى والتوازن .

وحين يستشعر الفرد ذلك يستطيع أن يجد من نفسه حارسا على تنفيذ شريعة الله ومنهجه .

وتلك مسألة يهتم بها المشرع نفسه فهو فى معظم الأحيان لا يحرمه تلك الميزة ، ميزة الحراسة الذاتية على منهج الله فى نفسه وعلاقته بالناس.

ففى صحيح مسلم بالسند الى (النواس بن سمعان الأنصارى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال : **« البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس »** .

وفيه بالسند عن نواس بن سمعان رواية أخرى (قال : أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعنى من الهجرة الا المسألة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شىء قال فسألته عن البر والاثم فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس ») .

ونحن نستطيع ان نتبين من توجه الاسلام للارادة مارا بالعقل ، موازنا بين مطالب الغرائز ، وكمالات الانسان ، خالقا للتوازن فى داخل النفس، نستطيع أن نتبين من خلال ذلك كله ان التشريع بهذه الخاصية يركز على أمرين فى الانسان رئيسين لا يهملهما ولا يتأتى منه اهمالهما وهما : صحة النفس وصحة الجسد ، اذ انه بصحة النفس يتأتى الخلق الرشيد والفعال الكريمة منها فى يسر وسهولة ، وبصحة الجسد يمكن تكليفه بكريم الفعال وخير الأعمال ، فلا يشعر بالوهن ولا بالضعف ولا يستسلم لكلل أو تعب .

وجماع القول أن الاسلام حين يتوجه للارادة بعمل قيمى يرفع الانسان الى المستوى اللائق به ، ويحتفظ له بالمكانة المتميزة بين غيره من سائر الكائنات .

فليس من كرامة الانسان أن يندفع كما تندفع الآلة حين تملأها قوة الغاز أو البخار فتندفع فى غير هدى أو رشاد .

وليس من كرامة الانسان كذلك أن يستجيب للارادة الجماعية دون أن تكون له أدنى ارادة لما يفعل حين يراد منه أن يفعل ، ولا حرية اتخاذ القرار الذى يتصل بفعاله هو حين يكون من المحتم عليه أن يتخذ قرارا .

وليس من كرامة الانسان أن تدفعه الغريزة الذاتية واللذة الفردية فلا يملك لتأثيرها ردا ، ولا لاندفاعها طريقا لايقاف هذا الاندفاع .

وانما كرامة الانسان وفضيلته أن يفعل حين يريد أن يفعل وأن يمتنع عن الفعل حين يريد الامتناع عنه، وأن يختار لنفسه المكان المتميز ويبصر الطريق الى هذا التميز ، ويحقق بالارادة أمرا لم يكن موجودا ما دام فيه كرامته ، ورقيه وتميزه .

وجميل الأخلاق ما كابد فيه المرء سقوطه وهبوطه ، وارتفع بذاته فوق المكانة التى يحتلها الى ما بعدها .

وهذا الشقاء والعناء لا يأتى الا بقوة الارادة حين تباشر الفعل ويدخل صاحبه حين ذاك فى زمرة أولى العزم كما يسميهم القرآن الكريم .

والانسان حين يقدر مسئوليته بعد أن توجه التشريع اليه بخاصيته تلك التى لا تتوفر فى سواه تقدر الشريعة فيه تحمله لهذه المسئولية على أساس من الارادة والروية الفكرية ،وتبنى عليها مسئوليته عن أفعاله قال تعالى : « .. ولا تكسب كل نفس **الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى » .. « كل نفس بما كسبت رهينة » .. « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » .. ، « قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل » ..**

تحقيق المقال في فضائل

فيما جاء في شهر شعبان

نضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

تتفاضل الأيام والشهور بقدر ما وقع فيها من حوادث ومناسبات . وبمقدار ما يجد فيها من أمور عظيمة الأثر جليله الخطر كبيرة المعاني والعبر تحفز الهمم وتصقل العقول وتحيي الضمائر وتدفع بالانسانية الى مزيد من النظر والفكر والاهتمام بشئون حياتها والدفاع عن دينها وحقوقها وتلجىء الناس الى الاعتدال والسير في طريق الله خالق القوى والقدر . فلها من ذلك عظات وعبر . وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ..

وكلما تجددت الأيام يتقلب الحدثان وتعاقب الليل والنهار وجاءت هذه الذكريات لتلك الحوادث والمناسبات ذات الأثر الطيب الخالد في تاريخ الاسلام والمسلمين كلما نشطت أقلام الكتاب والعلماء وأهل الذكر والفكر والنظر والبيان وقام أصحاب المعرفة ليفصحوا عن حقيقة الاسلام . وكيف انبثق نور الايمان وانطلقت الدعوة المحمدية الى آفاق بعيدة عمت جميع الأقطار لا تعوقها ظلمات الشرك ولا تحول دون انطلاقها قوة الكفر والظلم والطغيان . ولا يقف في سبيل انتشارها وذيوعها أشد الناس عداوة وضراوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حتى تمت نعمة الله الكبرى وكمل الدين بقوانينه وأحكامه ومبادئه وتعاليمه ونظمه للناس أجمعين صالحة لكل زمان ومكان الى أن تقوم الساعة تكفل للناس الحرية والأخاء والمساواة والرفاهية والرخاء في الدنيا والنعيم الدائم في الآخرة .

وشهر شعبان من الأشهر المفضلة يحتفل به المسلمون ويكرمون ذكريات أيامه ذات الأثر البين في حياة الدعوة الاسلامية وتثبيت قواعد الدين وتقويض دعائم الشرك والكفر والألحاد والقضاء على أحلام اهل الكفر وآمالهم وأمانيهم فكم لشهر شعبان من فضائل عظيمة فهو شهر محمد عليه الصلاة والسلام يقع بين شهرين عظيمين لهما الأثر الخالد في تاريخ الاسلام والمسلمين . شهر رجب الفرد من الأشهر الأربعة المحرمة وقع فيه حادث الاسراء والمعراج معجزة للرسول محمد حيث اختاره الله واصطفاه ورفعه اليه مكانا عليا وشرفه بكلامه . وشهر رمضان المعظم الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

فكان شعبان جديرا بان يخصه محمد صلى

الله عليه وسلم بالصيام والقيام والدعاء والاستغفار لا سيما فى ليلة النصف منه التى يطلع الله سبحانه وتعالى على عباده ويتجلى عليهم بالعفو والرضا والغفران فضلا عن انه شهر ترفع فيه أعمال العباد السنوية . وقد بين ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لأمته بالقول والعمل للاهتمام به واقتناص الفرصة بالاجتهاد فيه بالصوم والعبادة والدعاء والتوجه الى الله بالتوبة والاستغفار ليفتتحوا اعمالهم بالعبادة ويفتتحوها بالصيام والطاعة فى شهر رمضان . وانما كثر فى هذا الشهر الصيام لأن الصوم من أفضل العبادات لما فيه من الاخلاص والصبر وشدة الاحتمال ولذلك يتولى الله سبحانه فيه الاعطاء بنفسه فالصيام سر بين الله سبحانه وعبده واذا تولى الكريم الاعطاء بنفسه أجزل العطاء والأجر وضاعف الثواب يقول تعالى فى الحديث القدسى « الصوم لى وانا أجزى به » . فضلا عن ان
الصيام والعبادة فى شهر شعبان تدريب وتمرين للقيام بالصيام والعبادة فى شهر رمضان . فعن اسامة بن زيد انه قال قلت يا رسول الله (لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع فيه عملى وانا صائم . قالت عائشة رضى الله عنها كان الرسول يصوم فيه حتى نظن انه لا يفطر . .

فليلة النصف من شعبان ليلة مفضلة والقيام فيها بالتهجد والدعاء والاستغفار قمين بأن يستجيبه الله تعالى، ويتوب على عباده المؤمنين . والأصل فيها : « ان النبى صلى الله عليه وسلم قام يصلى وهو فى بيت عائشة رضى الله عنها وسجد حتى قالت عائشة انه قد رحل الى الرفيق الاعلى تعنى انه قد قضى اجله ، فلما قام من سجوده وانتهى من صلاته قال يا عائشة أتعلمين ما هى تلك الليلة . قالت الله ورسوله أعلم ، قال هى ليلة يتجلى الله فيها على عباده فيغفر للتائب والناس الا لكافر أو مشاحن . والمشاحن الحاقد والحاسد والمجادل بالباطل والفاسق الذى اعرض عن التوبة والاتجاه الى الله والاتكال عليه

فليلة النصف من شعبان تقدر فيها الأرزاق والآجال وقيامها والدعاء فيها مستحب ولقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة .

وأهم حادث وقع فى شهر شعبان هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام وذلك من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح من الأقوال . فان الثابت والمعروف عن اليهود أنهم قد جبلوا على الغدر وسوء النية فقد أعماهم حب المال ومكاسب الحياة عن اليوم الآخر واغراهم احبارهم وكبراؤهم أنهم شعب الله المختار وعرفوا أن الرسول المبعوث آخر الزمان قد حان وقته وتمنوا ان يكون لهم كما هو موجود فى التوراة وكتبهم فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالحق كفروا به وناصبوه العداء وفى ذلك يقول تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » .

وتحقيق المقال فى هذا الحادث الجليل . أنه لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة . مكث ستة عشر شهرا أو تزيد يتوجه الى بيت المقدس . استمالة لقلوب اليهود وليؤلف بين القلوب ويجمع الانسانية التى ارسل اليها فى اطار الوحدة والوحدانية وفى دائرة واحدة من المحبة والاخاء والمساواة وليوجه الناس جميعا الى الله يعبدونه ولا يشركون به شيئا . ولكن اليهود بلغ بهم الحقد والحسد مبلغ الكذب والافتراء على الله قالوا ان محمدا يخالف ملتنا ويتبع قبلتنا فضاق بذلك صدر النبى والمؤمنين . فأخذ الرسول يقلب وجهه الى السماء بالدعاء أن يحول الله وجهه فى الصلاة الى الكعبة قبلة ابيه ابراهيم جد الأنبياء والرسل .

فان الكعبة اقدم القبلتين وقد بناها ابراهيم مع ولده اسماعيل جد النبى محمد صلى الله عليه وسلم وابى العرب . والاتجاه اليها ادعى للعرب الى الايمان . فاستجاب الله دعاءه وحقق له امنيته ورغبته وفرح بذلك المؤمنون . فوافقت

أغراضه الشريفة صلى الله عليه وسلم حكمة الله ومشيئته . وفى ذلك يقول تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فلوا وجوهكم شطره وأن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون » .

غزوة أحد :

ومن الحوادث والوقائع التى تميز بها شهر شعبان غزوة السنة الثالثة من الهجرة وتسمى غزوة أحد الثانية فقد خرج النبى بأصحابه وفاء بالوعد فقد قال أبو سفيان فى غزوة أحد بيننا وبينكم بدر العام القابل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل هو بيننا وبينكم موعد فأكرم الله النبى ومن معه من المؤمنين وتراجع العدو وانسحب المشركون خوفا وفزعا . وتلا ذلك بعد ذلك سرايا متعددة الجهات وغزوات مباركة بقيادات حكيمة مؤمنة حتى جاء نصر الله بفتح مكة . وتم بذلك نزول القرآن بقواعده وأحكامه ومبادئه ونظمه تحفظ للانسانية سعادتها فى الدنيا والنعيم المقيم فى الآخرة . وما هذا النصر فى جميع الميادين الا لأن المؤمن يدافع بروح قوية عالية وعن يقين بنصر الله . ويجاهد فى سبيل الله والوطن الاسلامى على قوة من الله وبنصر الله وعلى يقين بأنه فى سبيل النصر أو الاستشهاد . يجاهد للحفاظ على القومية العربية والمقدسات الاسلامية وللعمل على السلام وتدعيم حقوق الانسان بكل مكان التى هى من أهم مبادىء الاسلام ..

وتحرير المقال فى الدعاء فى ليلة النصف من شعبان والاحتفال بها والعناية بها والحفاوة بها أكثر من غيرها لعناية النبى صلى الله عليه وسلم بها بالعبادة والدعاء وأن حادث تحويل القبلة كان فى ليلة النصف من شعبان فقد اختصت بمزيد من الفضل والتقدير . **فأولا** : أن الدعاء مطلقا فى أى وقت من ليل أو نهار لا بخصوص هذه الليلة مطلوب شرعا « وقال ربكم ادعونى استجب لكم » ، وقد كثر الدعاء من الرسل والأنبياء والمؤمنين والصالحين وقد نجاهم الله واستجاب لهم وأكرمهم يقول تعالى : « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض » . **وثانيا** : ليس للدعاء صيغة مخصوصة ولا دعاء معين فأينما توجهت فادع بما شئت فلا تكلف فى الدعاء فهو سبحانه المطلع على قلوب عباده فما ورد من الدعاء المخصوص فى ليلة النصف من شعبان « اللهم ياذا المن ولا يمن عليه . الخ .. » لم يرد عن الشرع ولم تعمل به الصحابة بل هو مبتدع واجتماع الناس له بهذه الصورة بالمساجد لم يرد به عمل من الصحابة والتابعين . وقد تكرر النصح والارشاد من العلماء للاقلاع عن هذه العادة ولكن لا نزال نرى هذه الصورة قائمة الى اليوم . ندعو الله سبحانه أن يسير المسلمون فيما رسمه الشرع الحكيم ويلهمهم الرشاد لاتباع تعاليم دينهم . وأن يجمع رؤساء المسلمين الى التكتل ويكونوا صفا واحدا أمام أعداء الاسلام حتى يتحقق السلام والأمان والعزة والرخاء للاسلام والمسلمين .

بناء

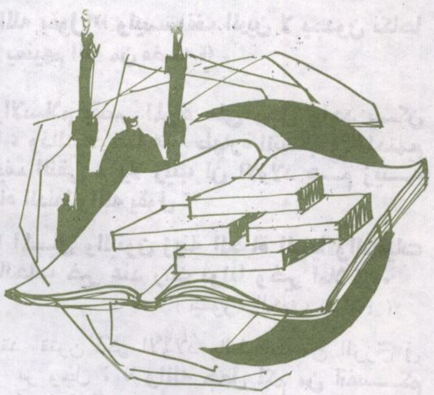

الأسرة المسلمة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

يقول الله عز وجل :

« أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين » .
(سورة التوبة : ١٠٩)

وبناء الأسرة هو الأساس والمقياس فى بناء المجتمعات فى شتى العصور والأماكن ، وللبيئة أثرها وللتربية المنزلية خطرها : ، ومسئولية الوالدين عن الأولاد كبيرة وخطيرة لأن الأسرة ليست ملكا للوالدين فحسب ، ولكنها ملك للأمة كلها، فمن مجموع الأسر تتكون الأمة ، وذلك لأن الأسرة هى المجتمع الصغير الذى يبنى المجتمع الكبير ، ولا يتم البناء شامخا الا على أساس سليم بلبنات سليمة ، والاسلام يطالب المسلم الذى يريد الزواج أن يحسن اختيار الزوجة الصالحة المؤمنة التى تصون نفسها وتعين زوجها وتربى أولادها تربية اسلامية سليمة ، ولن تكون كذلك الا اذا نشأت فى بيت يخشى الله تعالى ويحترم الفضائل ويمقت الرذائل ، لأن طيب العنصر له أثره فى التربية والتوجيه « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه .. » :

وفى الحديث : **(تخيروا لنطفكم فان النساء يلدن أشباه اخوانهن وأخواتهن) ..** فمن المستحسن ان تكون الزوجة على خلق كريم وعلى جانب من جمال الخلق ، وبهما يتم التكامل والاستقرار فى البيت المسلم ، وفى الحديث : **« خير نساء أمتى أصبحهن وجها وأقلهن مهرا » .**

ومن الخير ان تكون ولودا لتنجب ذرية طيبة لقوله عليه الصلاة والسلام **(تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الأمم ..) .** وقد ذكر القرآن أن من صفات الأبرار من عباد الرحمن انهم يدعون ربهم أن يمنحهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين فيقولون :

« ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما .. » ..

وزكريا عليه السلام دعا ربه قال : « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء » .
(سورة آل عمران آية : ٣٨)

ويقوم بناء البيت المسلم على الكفاءة نسبا ودينا ومالا ، كما يقرر أصحاب مذهب أبى حنيفة .

وفى هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) .

ويقول عليه الصلاة والسلام « تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » والمرأة الصالحة هى التى تعينك فى دينك ودنياك ، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزواج بامرأة سيئة فقال : « اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء » :

ويقول « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

ومن الخير أن تكون بكرا لم يسبق لها الزواج، ولكن المهم هو حسن الخلق ، وقد تكون الثيب أوضح شخصية وأكثر تجربة وصبرا وتحملا لأعباء الأسرة ، وللمرأة الثيب الحق فى قبول أو رفض الخاطب . وفى الحديث « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا يا رسول الله وكيف اذنها ؟ قال أن تسكت .

ويجب الاقدام على الزواج على هدى وبصيرة وبينة من الأمر ليطمئن كل من الزوجين الى صاحبه ، وذلك يكون بالتحرى الدقيق لمعرفة الحقيقة ، فاذا كانت المرأة مخطوبة فلا ينبغى للخاطب أن يخطب على خطبة أخيه احتراما لمشاعر الغير . الا اذا عدل الخاطب الأول أو فسخت الخطبة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه الا أن يأذن له » .

لا تنكحوا المشركات

وشريكة الحياة لابد أن تكون ذات عقيدة سليمة مؤمنة بالله وحده لا شريك له ، لأن الله يقول :

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا : ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم : أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ..

الاسلام يامر الشباب بالعفة

يقول عليه الصلاة والسلام « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

والله يقول « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » .

والاسلام يقصر المرأة على رجل واحد يسكن اليها ، وذلك حرصا على طهارة النسب فى المجتمع النظيف النقى ، ولا ريب أن الأولاد هم زينة الحياة الدنيا والله يقول :

« المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » .
(سورة الكهف ـــ ٤٦)

وقد اقترن ذكر الأولاد بالطيبات من الرزق فى قوله عز وجل : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات .. » (سورة النحل ـــ ٧٢) وبالزواج تصان النفوس فلا يتطلع المؤمن الى غير ما أحل الله له ولا تتطلع المؤمنة لغير زوجها وبذلك يتكون المجتمع النظيف العفيف .

والأولاد امتداد لحياة الآباء حتى بعد موتهم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .
ان النظام الاسلامى فى بناء الأسرة نظام مثالى يتمشى مع الفطرة ويتفق مع أمن النفوس كيف لا : وهو من صنع الله الذى أتقن كل شىء .

المحرمات من النساء

التحريم اما أن يكون بسبب النسب أو الرضاعة أو المصاهرة ، والتحريم بالنسب مؤبد لأنه استجابة للفطرة والاحساس السليم المهذب ، لأن النفس الحرة الأبية الطاهرة الزكية تأبى زواج المحارم المحرمة .

ومما لا ريب فيه أن الطبع الحر ينفر من زواج الأمهات والأخوات والعمات والخالات والبنات ، لأن زواجهن بمحارمهن أمر شنيع وعمل فظيع لو لم يحرمه الاسلام لكان عملا قبيحا عند ذوى القلوب الحية والضمائر اليقظة والاحساس والله يقول :

حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت .. » ..
(سورة النساء ـــ ٢٣)

وهذا التحريم الأبدى فيه احترام لقيمة الانسان وكرامته وحقوقه والابقاء على المودة (وحسن العلاقة) التى أمرنا الله بأن نصونها ونرعاها ، وقد ثبت أن زواج القريبات اللائى يحل زواجهن يضعف النسل وفى الحديث (اغتربوا ولا تضووا) ولا ريب أن الزواج بغير القريبات أمر فيه ارتباط بعائلات أخرى ، وأما الارتباط بالأقارب فموجود من غير مصاهرة أو نسب .

المحرمات بالنسب

١ — الأمهات وأمهات الآباء وأمهات الأمهات وأمهات الأجداد . وان علت ، وهذا واضح بين والعلة فى التحريم ظاهرة .

٢ — البنات وبنات البنات وبنات الأبناء وان نزلن .

٣ — الأخوات الشقيقات أو لأب او لأم .

٤ — العمات شقيقات الأب ، أو العمات لأب أو لأم أى (غير الشقيقات) وعمات الأب أو الجد وان علا .

٥ — والخالات شقيقات الأم . أو لأب أو لأم أو أخت الجدة .

٦ — وتحرم بنت الأخ على عمها ، وتحرم بناتها عليه وبنات بناتها وبنات أبنائها شقيقات أو غير شقيقات له .

٧ — وبنت الأخت تحرم على خالها وكذلك بنات بناتها وبنات أبنائها وان نزلن شقيقات أو غير شقيقات .

وتفسير ذلك :

انه يجوز الزواج بالقريبات ما عدا :

١ — الأصول مهما علوا وهى الأم والجدات لأب أو لأم .

٢ — الفروع مهما نزلوا فيحرم على المسلم الزواج ببناته وبنات أولاده مهما نزلوا ذكورهم وأناثهم .

٣ — فروع الأبوين مهما نزلوا فيحرم عليه التزوج بأخته وببنات الأخ وبنات الأخت وبنات أولاد أخوته وأخواته .

٤ — ثم الفروع المباشرة للأجداد ، فيحرم التزوج بعمته وخالته وعمة أبيه وعمة جده للأب أو الأم مهما علت ، وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم فى الآية التى قررت هذا التحريم فى سورة النساء .

التحريم بالرضاع

١ — اذا أرضعت الأم طفلا حرمت عليه .

٢ — وكذا الجدة من الرضاع وهى أم الأم من الرضاعة .

٣ — الجدة لأب من الرضاع وهى أم زوج من أرضعتك لأن زوج من أرضعتك هو أبوك من الرضاعة .

٤ — وتحرم الخالة من الرضاع وهى أخت الأم من الرضاعة .

٥ — والعمة وهى أخت الأب من الرضاعة .

٦ — البنت من الرضاعة وهى التى أرضعتها زوجتك .

٧ — الأخت من الرضاعة وهى التى أرضعتها أمك بلبان ابيك **سواء ارضعتها قبلك أو بعدك أو معك .**

٨ — بنت أخيك من الرضاعة، وبنت ابنه وان نزلت والله يقول : **« حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة .. »** . (سورة النساء — ٢٣) .

المحرمات بالمصاهرة

١ — زوجة الأب أو الجد سواء دخل بها أو لم يدخل والله يقول : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » (سورة النساء — ٢٢) .

٢ — وأم الزوجة وان لم تدخل بها ، وكذلك أمها وان علت .

٣ — وبنت الزوجة التى دخلت بها فلو تزوجت امرأة وطلقتها قبل الدخول بها جاز لك زواج ابنتها وهى التى سماها القرآن (الربيبة) .

والله يقول « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم .. » .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« ايما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها ، وان لم يكن قد دخل بها فلينكح ابنتها وأيما رجل نكح امرأة فلا يحل له أن ينكح أمها دخل بها أو لم يدخل) .

ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب :

ولا يتزوج الرجل زوجة ابنه من الرضاع أو النسب سواء دخل بها أو لم يدخل وكذا زوجة ابن الابن وان نزل .

والله يقول : « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » ..

التحريم المؤقت

الجمع بين الأختين وبين البنت وعمتها وكذا خالتها : والله يقول : « وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما » ..
(سورة النساء)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها) .

ويحرم زواج من كانت فى عصمة غيره ولو كانت مطلقة فى العدة ، ولزوجها الحق فى مراجعتها فحكمها حكم الزوجة .

تحريم الكبر

الدكتور موسى شاهين لاشين

عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر .

قال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . قال ان الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس .

رغم ماكان عليه الصحابة فى أول الاسلام من الفقر ، ورغم ماكان عليه أوائل الصحابة من الانكسار والتواضع ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخشى القلة من زعماء القبائل حين يؤمنون ، كان يخشى أن يصطحبوا معهم ما كانوا عليه من زهو على أفراد قبيلتهم وكبرياء على ضعفائهم ، ومبدأ الاسلام الذى نادى به لأول وهلة : الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى . ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) .

من أجل هذا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الكبر ، وخوف المتكبرين ، وأوعدهم أنهم لايدخلون الجنة ، بل لا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، ويتوهم بعض السامعين من الصحابة أن من الكبر حب الثوب الحسن والنعل الحسنة ، فيقول أحدهم : يارسول الله ان بعضنا يحب أن يكون ثوبه حسنا جميلا ، ويحب أن يكون نعله غالية متينة ، فهل هذا من الكبر فنتحاشاه ؟ فيقول صلى الله عليه وسلم : ذلك ليس بكبر ان الكبر هو انكار الحق والترفع على الناس ، أما حب الجمال فهو مشروع لأن الله جميل خلق الجمال ، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده بشرط ألا يحقر الآخرين ، فان ترفع عن الناس بما أعطاه الله حرمه الله نعمته وجعل مأواه جهنم وبئس المصير .

وتنحصر نقاط الحديث فى خمس :

١ — الكبر ومظاهره .

٢ — التجمل فى الهيئة واللباس ومدى موافقته للشرع .

٣ ـ اطلاق لفظ الجميل على الله .

٤ ـ توجيه نفى دخول المتكبر الجنة وتوجيه نفى دخول المؤمن النار .

٥ ـ ما يؤخذ من الحديث .

١ ـ أما الكبر فقد نهى الله تعالى عنه بقوله . « ولا تمش فى الأرض مرحا أنك لن تخرق الأرض وان تبلغ الجبال طولا » وبقوله : « ولاتصعر خدك للناس ولاتمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك وأغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » .

وذكر جل شأنه عاقبة المستكبرين بقوله : « فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون .

فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » .

كما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الكبر فى هذا الحديث وفيما رواه مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » وفيما رواه أيضا فى موضع آخر من قوله صلى الله عليه وسلم : « بينما رجل يتبختر، يمشى فى برديه ، قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض . فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة » .

وواجبنا فى هذا المقام تحديد مفهوم الكبر المذموم حتى لا تلتبس به العزة والمحافظة على الكرامة . ان الكبر ـ كما يوضحه الحديث ـ بطر الحق وغمط الناس . والبطر : الطغيان عند النعمة بمعنى عدم التوجه الى المنعم بالشكر. والاعتداد بالنفس والترفع عن الناس كما قالت عاد : «من أشد مناقوة ؟» والاعتقاد بأنها من صنعه كما قال قارون : « انما أوتيته على علم عندى » والاغترار بأنها ستدوم . وأنه ما أوتيها الا لأنه الأحق بها كما قال صاحب الجنتين حين دخل جنته وهو ظالم لنفسه : « ما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا » ان الكبر هو الترفع عن الناس . سواء كان متمتعا فعلا بمظاهر الرفعة . أو كانت اكفه فى التراب ورأسه فى السماء . لكنه من العائل الفقير أشد قبحا منه من الغنى صاحب السلطان . بل ان الكبر الاحساس ـ ولو فى أعماق النفس بالزهو والخيلاء والترفع عمن حوله من الناس وان لم تظهر آثار ذلك فى معاملته لهم لكنه مع التعالى فى المعاملة أشد قبحا . فهو فى هذه الحالة يكسب الاثم من الله والمقت من الناس .

فالتواضع المطلوب هو لين الجانب لمن يساويك أو لمن هو دونك أما الاستكانة لمن هو فوقك فكثيرا ما تكون ضعفا وجبنا وذلة وصغارا .

وأما العزة وصيانة الكرامة عن مواطن الذل والهوان . وفيها يقول الله تعالى : « ولا تصعر خدك للناس » ومن العزة الترفع على أهل الكبر، والاعتزاز بالاسلام على أعداء الاسلام .

٢ ـ وليس من قبيل الكبر لبس الجميل من الثياب ، وتحسين الهيئة والصورة ، مالم يصحبه عجب فى النفس ، وخيلاء فى الاحساس والشعور وفى ذلك يقول الله تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » . « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى : « كلو واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة » ويقول ابن عباس : « كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة » .

نعم وردت أحاديث تنهى عن جر الثياب ، لكنها مقيدة بالجر على سبيل الخيلاء ، فقد روى البخارى أن رسول الله صلى الله عله وسلم قال : «لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء» وقال : من جرثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر : يا رسول الله ان أحد شقى ازارى يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه . فقال صلى الله عليه وسلم « لست ممن يصنعه خيلاء » .

فالتقيد بجر الثياب خرج مخرج الغالب ، والذم موجه الى البطر والتبختر ولو لمن شمر ثوبه اذ الحديث الذى معنا يمتدح أن يحب الرجل ثوبه الحسن ونعله الحسنة . قال الحافظ ابن حجر : والذى يجتمع من الأدلة أن من قصد بالملبوس الحسن أظهار نعمة الله عليه مستحضرا لها شاكرا عليها ، غير محتقر لمن ليس له مثله لا يضره ما ليس من المباحات ، ولو كان فى غاية النفاسة ، فقد أخرج الترمذى قوله صلى الله عليه وسلم : ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

أما من أحب ذلك ليتعظم به على صاحبه فهو المذموم ، لما أخرجه الطبرى من حديث على « ان الرجل يعجبه أن يكون شراك نعله أجود من

شراك صاحبه فيدخل فى قوله تعالى « **تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا** » .

فمدار الذم الكبر والعجب والخيلاء لا جمال الثوب أو نفاسته ، بل ان التجمل والتطيب ولبس أحسن ما عند المرء من الثياب من مقاصد الشرع الحنيف عند المجتمعات ، كالجمع والأعياد ولقاء الوفود والكبراء ، ففى الموطأ « ما عمل أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته » : اذ بذلك تقبل النفوس ، وتجتمع القلوب ، وتتألف الناس ، ويترابط المجتمع ، وليست مجالسة نافخ الكير كمجالسة حامل المسك ، فقد أخرج النسائى وأبو داود عن عوف بن مالك عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له — ورآه رث الثياب :

« اذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك » فالسنة أن يلبس المرء ثيابا تليق بحاله من النفاسة والنظافة ليعرفه المحتاجون للطلب منه مع مراعاة القصد وترك الاسراف ، اللهم الا اذا أثار هذا اللباس فى الناس مظنة الكبر والخيلاء عند صاحبه فيحسن التخلى عنه لرفع الاتهام ، وليست مظاهر الكبر وبواعثه محصورة فى الثياب وحسن الهيئة ، فقد يغتر ويزهو العالم بعلمه والغنى بماله ، وذو الجاه بجاهه ، والقوى بسواعده وعضلاته ، وانما أفضنا فى اللباس لأنه الذى يظهر به الخيلاء غالبا .

٣ — ولفظ « جميل » كما ورد فى هذا الحديث الصحيح ورد أيضا فى حديث الأسماء الحسنى ، وفى تسمية الله به خلاف ، باعتباره ورد بخبر الآحاد ، والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى : ومن العلماء من منعه . قال امام الحرمين : ماورد الشرع باطلاقه فى أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه وما منع الشرع من اطلاقه منعناه ، وما لم يرد فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم ، فان الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ، ولو قضينا بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكما بغير الشرع وقال : ثم لا يشترط فى جواز الاطلاق ورود ما يقطع به الشرع (أى الخبر المتواتر) ولكن ما يقتضى العمل وان لم يوجب العلم فانه كاف . ا.هـ .

وقال الامام النووى : اختلف أهل السنة فى تسمية الله تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به ولا يمنعه الشرع ، فأجازه طائفة ، ومنعه آخرون الا أن يرد به شرع مقطوع به ، من نص كتاب الله ، أو سنة متواترة ، أو اجماع على اطلاقه ، فان ورد خبر واحد فقد اختلفوا فيه ، فأجازه طائفة ، وقالوا : الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا الى أعتقاد ما يجوز أو يستحيل على الله تعالى ، وطريق القطع .

وقال القاضى عياض : والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقول الله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » .

٤ — وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » فقد اختلف فى توجيهه ، فذكر الخطابى فيه وجهين . أحدهما : أن المراد التكبر عن الايمان فصاحبه لايدخل الجنة أصلا اذا مات عليه . والثانى : أنه لايكون فى قلبه كبر حال دخوله الجنة ، كما قال الله تعالى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل » . قال النورى : وهذان التاويلان فيهما بعد ، فان هذا الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب ، بل الظاهر ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه **لا يدخل الجنة دون مجازاة ان جازاه .**

وقيل : معناه أن هذا جزاؤه لو جازاه ، وقد يكرم بأنه لا يجازيه ، بل لابد أن يدخل كل الموحدين الجنة اما أولا واما ثانيا بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها ، وقيل : لا يدخلها مع المتقين الداخلين أول وهلة .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لايدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان » فالمراد به أنه لا يدخل النار دخول خلود فيها كدخول الكفار .

٥ — يؤخذ من الحديث :

١ — تحريم الكبر وأنه من الكبائر .

٢ — ما كان عليه الصحابة من حرص على النظافة والتجمل حتى فى النعل .

٣ — أن حب الثوب الحسن والنعل الحسنة وتجميل الهيئة والصورة ليس من الكبر ، مالم يصاحبه ترفع عن الحق وعن الناس .

٤ — جواز اطلاق لفظ الجميل على الله تعالى.

٥ — يستدل بقوله : « مثقال حبة خردل من ايمان » على أن الايمان يزيد وينقص . والله اعلم .

الكتابة العربية.. كيف نشأت وتطورت واستوعبت الكتاب والسنة؟ (*)

الدكتور عبد الغنى الراجحى

لحق النبى بربه والقرآن مجموع فى صدور آلاف الصحابة . وكانوا كما قيل عنهم فى بشارات السابقين أمة ، أناجيلها صدورها ، وهو مع ذلك مكتوب فى صحف مفرقة لم تجمع فى مصحف واحد . وربما كانت بطريقة غير مرتبة ولا منظمة ويشتمل المكتوب على ما كان تفسيرا أو منسوخ التلاوة . فلما كثر القتل فى أصحاب رسول الله فى حروب الردة . ومعركة اليمامة بالذات ، فى عهد الصديق أبى بكر هرع الناس اليه ومعهم عمر بن الخطاب يقولون له ان القتل اشتد بحفظة القرآن فلا يضيع القرآن بموت حفظته . فنرى أن تجمع القرآن فى مصحف واحد يقع عليه الاعتماد والاتفاق فراجعهم أبو بكر وراجعوه حتى شرح الله صدره لذلك . ولما كلف أبو بكر زيد بن ثابت بذلك لأنه شاب عاقل غير متهم وكان يكتب الوحى لرسول الله ، راجعه زيد قائلا له ، كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ؟ فقال له أبو بكر هو والله خير . فشرح الله صدره لذلك فجمعوه مكتوبا مجموعا فى مصحف واحد مرتب الآيات فى سورها مع الاقتصار على النص القرآنى غير المنسوخ فليس الا القرآن دون أية أشياء أخرى مما كان يكتبه الناس من التفسيرات ونحوها ، وكان الاعتماد فى الجمع وكتابة المصحف قائما على شيئين، الحفظ والمحفوظ ثم الكتابة والمكتوب ، يتقدم الحافظ بحفظه والكاتب بكتابته أو يتقدم بهما معا وبعد تمام المصحف وكتابته واستيعاب القرآن آية آية . لم يدخل فى المصحف شىء غريب ولم يسقط منه شىء من الآيات ، أودع المصحف عند أبى بكر ثم عمر بعده ثم حفصة بنت عمر وزوج النبى صلى الله عليه وسلم . فلما كثرت الفتوحات واتسعت الرقعة الاسلامية فى عهد عثمان رجع الى المدينة أناس كانوا يجاهدون فى آسيا الوسطى فى أرمينيا وأذربيجان ، وكان أسبقهم الى عثمان حذيفة بن اليمان الذى قال له : ان الناس يختلفون فى قراءة القرآن . فيختلفون اختلاف اليهود والنصارى ، حتى يكفر بعضهم بعضا ، فلو جمعناهم على مصحف واحد موحد لكان خيرا وقاضيا على هذا الاختلاف(١) فجمع القرآن من جديد ، فى عهد عثمان ، بعد جمعه فى عهد أبى بكر ، وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والعمدة فى كل جمع هو الحفظ والسماع والتواتر بالتلقى من رسول الله ، لكن جمع عثمان انما كان لقطع الخلاف بين الناس فى قراءة القرآن ، ولأجل توحيدها بينهم ، واقتصارهم على المعتمد فيها موافقا للرسم العثمانى ، فى المصاحف التى بعث بها اليهم ولو فى كل قطر على حدة ، فجمع عثمان

(*) راجع المقال الأول فى العدد السابق .

(١) وقيل فى الحامل على هذا الجمع أن عثمان سمع بنفسه رجالا يختلفون فى القراءة فقال أنتم عندى تختلفون . فمن كان بعيدا عنى فهو أشد اختلافا .

بواسطة كتاب الوحى كالشأن فى الجمعين السابقين . القرآن من جديد . لكنه فى هذه المرة مرتب السور والآيات على الوضع الذى هو عليه الآن من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس والاقتصار على القراءات المتواترة ، وما كان بلغة قريش عند تعارضها مع غيرها ، وكتب عدة مصاحف مراعيا ذلك كله فى كل مصحف

ثم بعث الى كل قطر مصحفا معتمدا عند الناس يقرأون القرآن على ضوء الرسم العثمانى وبالطريقة المكتوب بها هذا المصحف لا يقرأون بما يخالف رسم المصحف بعث الى كل قطر بمصحف الى الكوفة ، والبصرة ، والشام ، واليمن ، والبحرين ، ولأهل مكة مصحف ولأهل المدينة مصحف واحتفظ لنفسه بمصحف امام وكان مع كل مصحف يرسله الخليفة الى احدى الجهات السابق ذكرها ، امام أو أكثر من قراء القرآن ليقرىء الناس بما يطابق المصحف المرافق له ، وقيل انه اقتصر فى هذه المصاحف كلها على حرف واحد من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن والواردة فى الحديث الصحيح « نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافكاف» ولاتناقض بين هذاوذاك فان الهدف الأساسى هو القضاء على الاختلاف فى القراءة بين المسلمين(١) . وضابط الصحة فى أية قراءة ثلاثة أشياء موافقة رسم المصحف العثمانى ولو احتمالا وأيا كان هذا المصحف ، ثم موافقة وجه من وجوه النمو ولو كان ضعيفا ، ثم صحة السند بالقراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الضابط يقولون :

وكل ما وافق وجه النحو
وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح اسنادا هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان

وجميع المصاحف المعتمدة اليوم فى مشارق الأرض ومغاربها برواياتها وأسانيدها وقراءاتها مأخوذة عن مصاحف عثمان هذه التى كان بعث بها الى الأقطار ولا يضر ما بين بعضها من اختلاف يسير كله صحيح بأسانيده فرواية حفص قوله تعالى فى اواخر سورة التوبة « تجرى تحتها الانهار » وهى فى مصحف المكيين « تجرى من تحتها الأنهار» وفى رواية حفص فى سورة الشمس « فسواها ولا يخاف عقباها » وهى عند غيره ويقرأ بها أهل المغرب «فسواها فلا يخاف عقباها » وكذلك عند حفص فى سورة الحديد ، فان الله هو الغنى الحميد » وعند غيره « ان الله الغنى الحميد »

وكذلك فى بعض المصاحف « يرسل الرياح بشرا » بحرف الباء بينما هى فى بعض آخر «نشرا» بحرف النون ، وكل ذلك صحيح لأنه ثابت فى مصاحف عثمان وما ثبت فى هده المصاحف الا لأنه كله صحيح مأخوذ من أفواه الصحابة ومكتوباتهم وقع عليه الاجماع والتواتر عند جمع القرآن والى يومنا هذا . وأشهر الروايات فى هذا المقام بأسانيدها المتصلة هى رواية حفص ويقرأ بها أهل مصر وشرق أفريقيا والشرق الأوسط والأقصى . ثم رواية ورش ويقرأ بها أهل شمال ووسط وغرب أفريقيا . ثم رواية قالون ويقرأ بها غالبية أهل ليبيا وموريتانيا وتونس والجزائر . ثم رواية الدورى ويقرأ بها أهل السودان .

قطعت مصاحف عثمان رحلة بعيدة المدى ، كثيرة الخطى ، حتى وصلت الينا فى أيامنا هذه سليمة من التحريف مصونة عن التبديل متواترة .

ولا شك أن المصاحف وهى تقطع هذه الرحلة الطويلة قد عرض لها بعض الأطوار فى عرضياتها لا فى جوهرها. فقد كانت أول أمرها غير منقوطة ولا مشكولة ولا مرقمة الآيات ولا مجزأة ولا محزبة ولا مربعة(٢) اعتمادا على الحفظ والسليقة والتواتر والتلقى من الحفاظ كما قلنا اكثر من مرة. ولابد أنها عند ظهور الورق ووصوله الى أيدى المسلمين صارت تكتب عليه وبخط اليد . والمعروف أن المصريين القدماء كانوا يكتبون على ورق البردى . وكان أهل سمرقند والصين يكتبون على الكواغيد (جمع كاغد وهو الورق) . وادخل هارون الرشيد صناعة الورق فى البيئة العربية والاسلامية فى القرن الثانى الهجرى فلا بد أن يكون قد وصل الى أيدى كتاب المصاحف . ولما اخترعت الطباعة فى القرن الخامس عشر او السابع عشر الميلادى طبعت المصاحف بالمطبعة الحجرية ثم الحديدية . ويقال ان أول مصحف طبع بالمطبعة صدر من الاستانة الى أنحاء العالم الاسلامى فى القرن العاشر الهجرى وفى دار الكتب المصرية بالقاهرة متحف خاص بالمصاحف وتاريخها فمن شاء الاستزادة فى هذه المعلومات فليتوجه اليه. وجاء فى منبر الاسلام ص٨٨ فبراير ١٩٨١ قولها « ومن أقدم النسخ الخطية المصحف الشريف نسختان موجودتان الآن فى متحف طوب كاى

---

(١) ولهذا أمر باحراق كل ما كان قبل المصاحف العلمانية وما جمل ذلك الاعلى رأى من الصحابة واجتماع الناس الا من شذ وقال عنه « حراق المصاحف » .

(٢) القرآن ثلاثون جزءا ، والجزء حزبان ، والحزب أربعة أرباع ، والاشارة الى ذلك كله بالهوامش بعلامة خاصة كالشأن فى السجدات الأربع عشرة فى القرآن كله . وكذلك عناوين السور بأسمائها وعدد آياتها ومكيتها ، أو مدنيتها. وكذلك علامات الوقف الواجب والجائز والممنوع برموز فوق الآيات والعبارات وكذلك علامات الاشمام والادغام والاظهار. والسكتات اللطيفة الأربع وكل ذلك ذخيرة للاعانة على جمال القراءة وتيسيرها وتجويدها وقد يوضع حرف السين تحت حرف الصاد للتخفيف كما فى قوله تعالى : « لست عليهم بمصيطر » سورة الغاشية .

باسطنبول مكتوبتان بخط الخطاط التركى المشهور أحمد قرة حصارى عام ٩٥٠ هـ كان أهدى احداهما الى مسجد السليمانى بتركيا والثانية الى السلطان قانونى ، لكنهما الآن فى متحف باسطمبول وتقوم مؤسسة ايطالية للطباعة والفنون بالتعاون مع المركز الثقافى الاسلامى فى ايطاليا بالاشراف على استنساخ نسخ أخرى من هاتين النسختين طبق الأصل .

ومما يجب التنبه له ان كتابة المصاحف التى وصلتنا والى الآن لم تخضع لقواعد الاملاء والخط والكتابة التى يجرى عليها العمل بين الناس فى غير القرآن فللقرآن الكريم خطه ورسمه الخاص المخالف لقواعد الاملاء والخط المعروفة بين الناس ، ولا ضير فى هذا لأن العمدة فى قراءة القرآن ليست الكتابة والخط بل الحفظ والسماع والتلقى للألفاظ كما تلفظ بها الرسول. وأما الكتابة فعامل مساعد على الحفظ والتثبت ، ومن أجل هذه الظاهرة اشتهر بين العلماء قولهم : « خط المصحف يحفظ ولا يقاس عليه » فلفظة الصلاة والزكاة تكتبان فى الاملاء العادى بدون واو لكن خط المصحف يكتب مكان الألف واوا متصلة باللام فى الصلاة وبالكاف فى الزكاة مع وضع خط راسى صغير فوق الواو للاشارة الى أنها تنطق ألفا . وقد تكون الألف المد وسط الكلمة محذوفة فى خط المصحف مع وضع خط راسى صغير ينوب عنها فتكتب كلمة فاعلون وحافظون بدون ألف بعد الفاء أو بعد الحاء « سورة المؤمنون » وكذلك كلمة الكافرون . وكلمة « أعطيناك » فى قوله تعالى : « **قل يا أيها الكافرون** » وقوله « **انا أعطيناك الكوثر** » بغير ألف بعد الكاف أو بعد النون . وكذلك تكتب اللام القمرية المشددة لاما واحدة هكذا « **واليل اذا يغشى** » « **واليل اذا سجى** » ، والاملاء الفاشى يكتبها لامين فرقا بينها وبين اللام الشمسية . وقد يكتب الحرف المشدد حرفين كما فى قوله تعالى « **بأ يكم المفتون** » سورة ن . وكتبت لفظ التوراة بياء بدل الألف بعد الراء لتشير الى القراءة بامالة الألف نحو الياء . الى غير ذلك من مظاهر الاختلافات الاملائية التى لا نريد الاطالة بذكرها . لكننا نريد أن نقول انه لما كان ذلك يشكل صعوبة على المبتدئين فى حفظ القرآن من المصاحف . بل وعلى المتعلمين الذين لم ينشأوا فى أحضان خط المصحف والاملاء القرآنى عمد بعض العلماء الأجلاء الى كتابة مصحف سماه المصحف الميسر(١) ، حيث تكتب اللفظة فى صلب المصحف بخط المصحف ورسمه بالطريقة القرآنية، ويكتب أمامها فى الهامش نفس اللفظة بالطريقة الاملائية الدارجة بين المتعلمين فيكون أمام القارىء هذه وتلك ، والتى فى الهامش تيسر له النطق بالتى فى الصلب ولا غضاضة فى هذا ولا محظور وفاعله غير آثم بل مأجور . والمحافظة على الرسم العثمانى داخل صلب المصحف برموزه واشاراته وعلاماته المتداولة الى اليوم هو أمر واجب الاتباع. لان خضوع خط المصحف للاملاء العرفى يعرضه لاختلاف الاعراب والأحكام الاملائية باختلاف الأقطار والجهات ، وكان سلاطين الاتراك قد وقعوا فى هذا الخطأ حيث طبعوا المصحف بطريقتهم الاملائية فاختلفت خطوط المصاحف وثبت فشل هذه الطريقة وانتهى أمرها الى غير رجعة وذلك وغيره مما سبق ذكره مما يتعلق بالقرآن الكريم يعتبر من المفاهيم الواقعة تحت مظلة قوله تعالى « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » هذه هى مسيرة الكتابة وأطوارها وأثرها فى مجال الحفاظ على القرآن الكريم وضبطه كتابة وخطا مضبطه حفظا ونطقا ، ولم تكن مسيرة الكتابة وأطوارها فى حركة الحفاظ على الحديث والسنة النبوية ببعيدة عن ذلك النهج . فقد كان الحديث النبوى يكتب بعضه فى حياة الرسول عند بعض الخواص من الصحابة وكانت هناك صحيفة فى الحديث تسمى الصادقة لأحد الصحابة وكان الرسول قال لأصحابه « اكتبوا لأبى شاه » يعنى بعض ما سمعه من الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم . وقال لأصحابه فى مرض موته اءتونى بأداة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى . وكتبه الى هرقل وكسرى والنجاشى والمقوقس وغيرهم كان كله من قبيل السنة المكتوبة ووثيقة صلح الحديبية كسنة نبوية كانت مكتوبة وعهده ليهود المدينة فور هجرته اليها كان مكتوبا.

وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم والعهدة القصوى فى حفظ السنة والأحاديث النبوية هى الحفظ والسماع . فلما كان المسلمون على رأس المائة سنة الهجرية بعث عمر بن عبد العزيز الى علماء الأمصار يقول لهم « انظروا ما كان من حديث رسول الله فاجمعوه فانى خفت ذهاب العلم وموت العلماء » فشمر رجال الحديث وحفاظه فى كل بلد وقطر عن ساعد الجد . وأخذوا يجمعون ويكتبون حتى تركوا لنا هذه الثروة الكثيرة من الأحاديث والسنة النبوية من البخارى ومسلم وبقية الكتب الستة وموطا مالك ومسند احمد وغير ذلك مما يطول بنا المقام اذا أخذنا فى استقصائه . والأحاديث بأسانيدها المتصلة الى رسول الله واتصال الاسناد بالأحاديث مع الضبط والتحرى والتدقيق فى رجال السند وألفاظ المتن هو مفخرة الفكر الاسلامى وخصيصة هذه الأمة الاسلامية وعملية الضبط

(١) هو فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى وله تفسير على هامش هذا المصحف مختصر لكنه دقيق .

والتحرى والجرح والتعديل وتاريخ الرجال والرواة وصولا الى صحة اسناد الأقوال لقائليها والكتب المؤلفة فى هذا المجال . كل ذلك استحوذ على أعجاب الدارسين والباحثين من غير المسلمين فاعترفوا بأن الفكر الاسلامى له السبق فى هذا المجال على غيره من الدراسات الحديثة الشبيهة بهذا العمل لصحة عزو الأقوال والأفعال الى مصادرها الحقيقية من غير تزييف ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان كالتحقيقات الصحفية وغيرها من الأمور التى تشبهها فى مجالات وكالات الأنباء العالمية وترديد التصريحات السياسية بين رؤساء الدول وعظماء العالم وأخبارالناس على الرقعة العالمية . وفى ذلك يقول المستشرق اليهودى «جوليوس» « ان منهج نقد الحديث عند المسلمين هو أدق المناهج العلمية فى العالم » .

وهكذا انتقلت الأمة الاسلامية من مرحلة الحفظ للحديث فى الصدور والروايات الى مرحلة كتابته وجمعه وتدوينه بأسانيده حفاظا عليه من النسيان والتحريف وزيادة فى التحرى والتثبت كما كان الأمر عليه فى القرآن الكريم . وكان ذلك بشقيه عملية تيسير وتسهيل للأمة الاسلامية أن ترجع فى كل ما تأتى وما تذر الى الأصلين من القرآن والسنة تحقيقا وتنفيذا لوصية رسولهم الكريم **يوم قال لأصحابه : « ستكون بعدى فتن كقطع الليل المظلم قالوا : فما المخرج منها يا رسول الله فقال : « كتاب الله وسنة رسوله » ، وقوله : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا .. كتاب الله وسنة رسوله » .**

ولم تكن مسيرة الكتابة واطوارها فى حركة الحفاظ على التراث العربى والاسلامى ببعيدة عن ذلك النهج نفسه فقد كانت تابعة له حذوك الشىء بالشىء وكان ما يحدث من ذلك بالنسبة للقرآن والسنة يعطى آثاره الايجابية بالنسبة لكتابة التراث وتدوين الفكر الاسلامى على صفحات الورق عناية به ، ودراسة له ونشرا له بين الناس كمظهر من مظاهر عناية الاسلام والمسلمين بالعلم وخدمته وتحصيله وتسجيله وتوريثه انطلاقا من حيث القرآن والسنة على ذلك وبسبب أن الفكر الاسلامى بجميع فنون معارفه وانواعها يرتكز أساسا على القرآن والسنة ويلتحم بهما . **فالثلاثة الانواع عن القرآن والسنة والتراث الاسلامى تتشابك ثلاثتها وتتشابه فى مجال الكتابة العربية ونشأتها وتطورها واستيعابها للقرآن والسنة والتراث العربى والاسلامى مخطوطا ومطبوعا . ولا تزال فيه الكنوز المطمورة التى تتطلب التنقيب عنها وبعث الحياة فيها وللتراث قضية تسمى قضية « احياء التراث » .**

وبعد : فاذا كان هذا هو فضل الكتابة بالحروف العربية والألفاظ العربية فى حفظ ديننا وأصليه الكتاب والسنة فاننا نرفض رفضا قاطعا هذه النعرات التخريبية والتحريضية التى تطلع علينا ما بين حين وآخر كأنها رؤوس الشياطين . تدعونا الى كتابة الألفاظ العربية بحروف غير عربية . لاتينية مثلا أو تركية أو عبرية أو هندية أو فارسية بدعوى تسهيل النطق للذين يجهلون قراءة العربية وحروفها . لماذا هم لا يتعلمون العربية أو تترجم لهم المعانى ليتفهموها ؟ ولماذا لا يعمل العرب والمسلمون على فتح مؤسسات ودور لتعليم العربية فى الدول الاسلامية غير العربية(١) ؟ .

ان الحروف العربية والكتابة العربية والألفاظ العربية هى الوعاء للقرآن والسنة ويبقى الشىء ما بقى وعاؤه . وهى اللحاء لعود الاسلام . ويبقى العود ما بقى اللحاء(٢) .

وكم كان جميلا وبناءا وهادفا أن الامام الأكبر شيخ الأزهر والدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف قد ركزا على هذه النقطة بالذات فى زيارتهما للهند وجنوب شرق آسيا فطالبا بنشر تعليم اللغة العربية فى هذه البلاد الاسلامية غيرالعربية ليتصل أهلها بأصول الاسلام اتصالا مباشرا . وأن مؤتمر أعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ركز فى قراراته وتوصياته على هذه النقطة بالذات .

ان عصابات احتراف العداوة للقرآن والاسلام قد يئسوا وضل سعيهم فى مهاجمة القرآن والاسلام صراحة وبطريقة مباشرة فاستداروا نحو اللغة العربية التى هى أساس القرآن والاسلام يبغضون الناس فيها ويشاغبونها ويعملون على تهوين شانهما والاستعاضة عنها بالعامية والحروف غير العربية حتى تندثر شيئا فشيئا . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

---

(١) جاء فى مجلة العربى عدد مايو ٨١ استطلاع صحفى مصور بعنوان أول مؤسسة عربية اسلامية فى سويسرا حيث قرر الملك فيصل رحمه الله عقب انتصار العرب والمسلمين فى حرب اكتوبر معركة العبور ونظرة العالم الجديدة الينا بناء مؤسسة اسلامية عربية تضم مسجدا ومدرسة لتعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم وهى تقع الآن قريبا من قصر هيئة الامم المتحدة تؤدى رسالتها بنجاح من قلب الدولة المحايدة فى قلب القارة الاوربية .

(٢) لحاء العود من الشجر مثلا هو قشرته التى تغلفه وجاءت هذه الشطرة فى قول الشاعر :

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء

الغريب فى اللغة
وألفاظ القرآن الكريم

الدكتور رمضان عبد التواب

فى المكتبة العربية مجموعة من الكتب التى تسمى بكتب غريب القرآن . ومن اشهرها «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ، و «غريب القرآن» لمحمد بن عزير السجستانى ، و «مفردات القرآن» للراغب الاصفهانى ، و «كتاب الغريبين» اى : غريب القرآن وغريب الحديث ، لأحمد بن محمد الهروى ، وغير ذلك .

وكل هذه الكتب تشرح بعض الألفاظ الغريبة فى القرآن الكريم ، وتفسر معناها ، مستعينة على ذلك بكلام العرب نثرا وشعرا ، كتفسيرهم «الصفوان» بالحجر الصلد الذى ليس عليه شىء ، وتفسيرهم «المحصنات» غير المسافحات ، بالعفيفات غير الزوانى فى السر والعلانية ، وتفسيرهم «النقير» بالنقطة التى فى ظهر النواة ، و «القطران» بالنحاس المذاب ، و «المهل» بعكر الزيت ، و «الغساق» بالزمهرير ، و «الشواظ» بلهب النار ، وغير ذلك .

وينبغى ونحن نعالج هذا الموضوع هنا ، أن نتذكر القاعدة اللغوية التى تقول : ان الغريب فى عصره غير غريب . وهذا يعنى أن الغرابة مصدرها فى الحقيقة عدم الالف والشيوع ، فالغريب فى اللغة هو ما قل دورانه على الألسنة فلم يستعمله الخطباء ولا الشعراء ، استعمال غيره من الألفاظ . والغريب لا يكون غريبا الا بهجرانه ، والمألوف ليس مألوفا الا لأننا ألفنا سماعه واستعماله ، وانظر مثلا كلمة : «يعيف» الشائعة فى المملكة العربية السعودية ، بمعنى : يكره ، أو : يترك ، انها كلمة عربية فصيحة ، وهى لا تزال حية ومألوفة تماما لرجل الشارع هناك ، على حين أنها ماتت فى مصر مثلا ، ولم تعد تستعمل على ألسنة الناس فى العامة والخاصة هنا ، فهى لذلك عندنا من الغريب .

فالألفاظ الغريبة فى القرآن الكريم ، هى بهذا المقياس غريبة على المتأخرين من العرب ، لعدم الفهم اياها فى لغتهم . أما فى عصر نزول القرآن ، فقد كانت هذه الألفاظ ، أو أغلبها على الأقل عاما شائعا على ألسنة الناس من العامة والأدباء . ونقول : أغلبها ، لأن الروايات الاسلامية ، تخبرنا عن توقف بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، أمام شىء من ألفاظ القرآن الكريم ، وتساؤلهم عن معناها ، فهذا هو الصحابى الجليل عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما ، يروى عنه أنه قال مرة : ما كنت أدرى ما قوله تعالى : «ربنا افتح بيننا

وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)) حتى سمعت ابنة ذى يزن الحميرى ، وهى تقـول : افاتحك ، تعنى : أقاضيك . وفى سورة السجدة : (متى هذا الفتح أن كنتم صادقين) يعنى : متى هذا القضاء ؟ وكذلك فى قوله تعالى : (وهو الفتاح العليم) وقوله جل شأنه : (انا فتحنا لك فتحا مبينــا) .

وروى عن ابن عباس كذلك أنه قال : ما كنت أدرى ما فاطر السموات والأرض ، حتى أتانى اعرابيان يختصمان فى بئر ، فقال أحدهما : بئرى وأنا فطرتها ، يعنى : ابتدأتها . وجاءه مرة رجل من قبيلة هذيل ، فقال له ابن عباس : ما فعل فلان ؟ قال الهذلى : مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء ، فكانت هذه العبارة هادية لابن عبـاس ، فى تفسـيره لقوله تعـالى : **((فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب))** فقال فى تفسيرها : **الوراء** : ولد الولد . كما روى عنه أنه قال كذلك : كل القرآن أعلمه الا أربعا : **غسلين ، وحنانا ، وأواه ، والرقيم** (انظر فى كل هذه الأخبار وغيرها : البرهان للزركشى ١/٢٩٣ والاتقان للسيوطى ١/١١٣) .

وعندما تكونت العـربية الفصحى ، انتقت بعض الفاظها من لهجـات القبائل العربية ، ووقع بعض ذلك فى القرآن الكريم ، فكان يغمض احيانا على بعض الصحابة والتابعين ، حتى يرد عليهم أحد رجال هذه القبيلة أو تلك ، فيوضح لهم معناها ، فقد أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه قال : كنا لا ندرى ما الأرائك ، حتى لقينا رجل من أهل اليمن ، فأخبرنا أن الأريكة عندهم : الحجلة فيها السرير (الاتقان ١/١٣٢) .

كما روى عنهم أنهم كانوا يتساءلون عن معنى قوله تعالى : (أو يأخذهم على تخوف) حتى ذكر لهم رجل من هذيل أنها من لغتهم ، وأن التخوف فى لغة هذيل هو : التنقص ، يقال : تخوفته الدهور ، اذا نقصته وأخذت من ماله أو حسمه .

ولهذا السبب يقول العلماء : ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شىء من كلام الله تعالى ، ولا يكفى فى حقه تعلم اليسير منها ، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين ، والمراد المعنى الآخر ، كأن يعلم مثلا أن (الأمة) معناها : الجماعة ، كما فى قوله تعالى : **(كان الناس أمة واحدة)** ، ولا يعرف معناها الآخر ، وهو : **(الحين والمدة)** كما فى قوله تعالى : **(وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة)** ، ولذلك كان أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، يتحرجان عن تفسير مثل هذه الألفاظ .

فقد سئل أبو بكر رضى الله عنه ، عن معنى : (الأب) فى قوله تعالى : (وفاكهة وأبا) ، فقال : أى سماء تظلنى ، وأى أرض تقلنى ، اذا أنا قلت فى كلام الله ما لا أعلم ؟

وقرأ عمر بن الخطاب سـورة : (عبس) فلما بلغ الى قوله تعالى : **(وفاكهة وأبا)** ، قال : **الفاكهة عرفناها ، فما الأب ؟** ثم قال : لعمرك يا ابن الخطاب ، ان هذا لهو التكلف . وروى عنه كذلك أنه قال : آمنا به كل من عند ربنا (انظر : البرهان ١/٢٩٥) .

ولذلك قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يتكلم فى كتاب الله ، اذا لم يكن عالما بلغات العرب . وقد رووا لنـا ان بعض كبار المؤلفين ، قد وقعوا فى الخطأ فى تفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم ، بسبب عدم العناية بتدبر كلام الله ، وفقه لغة العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ، فقد روى لنـا الخطابى عن أبى العالية ، أنه سئل عن معنى قوله تعالى : **((الذين هم عن صلاتهم ساهون))** ، فقال : هو الذى ينصرف عن صلاته ، ولا يدرى عن شفع أو وتر . فقال له الحسن : مه يا أبا العالية ، ليس هكذا ، بل الذين سهوا عن ميقاتها ، حتى تفوتهم ، الا ترى قوله : **(عن صلاتهم)** . فلما لم يتدبر أبو العالية حرف **(فى)** و **(عن)** ، تنبه له الحسن ، اذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية ، لقال: **ـ الذين هم فى صلاتهم ساهون ـ** فلما قال: **((الذين هم عن صلاتهم ساهون))** دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت .

ويروى الزركشى (فى البرهان ١/٢٩٤) عن ابن قتيبة ، انه فسر قوله تعالى : ((ومن يعش عن ذكر الرحمن)) ، فقال : انه من عشوت أعشو ، اذا نظرت ، وانهم غلطوه فى ذلك ،

وانما معناه : ومن يعرض عن ذكر الرحمن . ثم قال : وانما غلط لأنه لم يفرق بين عشوت الى الشىء وعشوت عنه .

هذا ما ذكره الزركشى . والذى نجده فى كتاب ابن قتيبة : (تفسير غريب القرآن) ، انه ينقل رايا لأبى عبيدة فى تفسير : **(ومن يعش)** وانه بمعنى : ومن يظلم بصره . ثم ينقل رأيا للفراء فى انه بمعنى : ومن يعرض . ثم يرجح رأى ابى عبيدة ، فيقول : (ولا أرى القول الا قول ابى عبيدة ، ولم أر احدا يجيز : عشوت عن الشىء ، بمعنى : أعرضت عنه ، انما يقال : تعاشيت عن كذا ، أى تغافلت عنه ، كأنى لم اره . ومثله : تعاميت . والعرب تقول : عشوت الى النار ، اذا استدللت اليها ببصر ضعيف ، كما قال الحطيئة :

متى تأته تعش الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه حديث ابن المسيب أن احدى عينيه ذهبت وهو يعشو بالأخرى ، (أى يبصر بها بصرا ضعيفا) . هذا ما قاله ابن قتيبة بلفظه .

وهذا الباب عظيم الخطر . ومن هنا تهيب كثير من السلف تفسير القرآن الكريم ، وتركوا القول فيه ، حذرا أن يزلوا ، فيذهبوا عن المراد ، وان كانوا علماء باللسان العربى ، فقهاء فى الدين الاسلامى . وكان الأصمعى ، وهو امام اللغة ، لا يفسر شيئا من غريب القرآن . وحكى عنه انه سئل عن قوله تعالى : **(قد شغفها حبا)** فسكت ، وقال : هذا فى القرآن . ثم ذكر قولا لبعض العرب فى جارية لقوم ارادوا بيعها : أتبيعونها وهى لكم شغاف ؟ ولم يزد على هذا (البرهان ١/٢٩٥) . ويقول عنه تلميذه أبو حاتم السجستانى : « سألته ما معنى : نضر ، فلم يقل شيئا ، لأن فى القرآن : (نضرة وسرورا) ، وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : نضر الله أمرأ فعل كذا وكذا . وكان لا يفسر شيئا فى القرآن ، ولا شيئا مثله فى القرآن أو حديث النبى صلى الله عليه وسلم الا ساهيا » (فعلت وافعلت ١١١ — ١١٢) .

وقد كان لتلاوة القرآن الكريم ، وتدارس معناه بين المسلمين ، على مر الزمان ، وفى جميع العصور الاسلامية ، أثر فى الف الناس لألفاظه ، رغم أنهم لا يستعملون بعضها فى كلامهم ، فزالت عن أكثر الغريب غرابته ، وساعد على ذلك أن ما يحيط بالكلمة العربية فى القرآن الكريم من النسياق الأسلوبى ، كثيرا ما يكون دالا على معناها ، كما نجد ذلك فى كلمة : (أركس) فى قوله تعالى : « كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها » ، يعنى : أوقعوا فيها . ومثل ذلك : (أمتا) بمعنى: ارتفاعا وانخفاضا ، فى قوله تعالى : « ويسألونك عن الجبال ، فقل ينسفها ربى نسفا ، فيذرها قاعا صفصفا ، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا » . وكذلك : (ألتنا) بمعنى : نقصنا ، فى قوله تعالى : « وما ألتناهم من عملهم من شىء ، كل امرىء بما كسب رهين » .

ويكاد يكون هذا الأمر مبدأ عاما ، فى معظم ما يسميه العلماء بغريب القرآن ، فهو مع قلته ، يحاط بما يشير الى معناه . وقد يتولى القرآن نفسه ، تفسير ما يرد فى تلك الألفاظ ، ويكون ذلك فى موضع الترهيب والزجر ، أو الوعد والوعيد ، فيكون النطق بهذه الكلمة الغريبة ، مثيرا فى نفس سامعها السؤال عنها ، والتنبه القوى لمعناها ، حتى اذا جاء هذا المعنى ، استقر فى النفس فملأها خوفا ، أو غمرها بالبهجة والسرور (بلاغة القرآن لأحمد بدوى ٩١) .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « ساصليه سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر » . وقوله تعالى : « كلا ان كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم » . وقوله سبحانه وتعالى : « كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين ، وما أدراك ما عليون ، كتاب مرقوم ، يشهده المقربون » .

تلك هى عظمة القرآن الكريم فى بيان لغته ، وبلاغة عباراته ، وصدق الله العظيم ، حيث يقول : « أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله ، لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » . والله أعلم

الإسلام ومشكلات العصر

الدكتور عبد المقصود عبد الغنى

لعل من الحقائق التى لا يستطيع أن يمارى فيها متصف ان المجتمع الانسانى اصبح الآن يعيش فى عصر جديد ، عصر الابداع والاختراع ، عصر العلم والتقدم والحضارة ، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الحضارة الحديثه قد حملت الى الانسانية كثيرا من مظاهر الترف والراحة ، فهيأت لها وسائل الاتصال فى البر والبحر والجو ، وأزالت ما بين الانسان وأخيه الانسان من مسافات شاسعة وأطلعته على مايدور فى العالم من حوله بفضل وسائل الاعلام ، وأتاحت له حياة هنيئة رغدة ، ينعم فيها بملذات الحياة ، ويرتع فى طيباتها .

واذا كان الانصاف لا يسمح لأحد أن ينكر فضل الحضارة الحديثة على الانسانية فان الانصاف أيضا هو الذى يسمح لنا بان نقرر أن هذه الحضارة رغم ما حققته للمجتمع الانسانى من ترف ورفاهية فانها قد جرت على الانسانية كثيرا من الويلات ، واصابت المجتمع الانسانى بكثير من الأرزاء . وفتحت الباب أمام العديد من المشكلات التى اصبحت البشرية تعانى منها ، ومعنى هذا ان الحضارة الحديثة لم تحقق للانسان المعاصر السعادة التى يحلم بها ، ولم توفر له الراحة النفسية التى يتطلع اليها ، وربما يتساءل المرء عن السبب الذى من اجله لم تحقق هذه الحضارة ذلك الهدف المنشود .

ان من الحق الذى لا مبالغة فيه ان كثيرا من المشكلات التى تأخذ بخناق الانسانية تعتبر من آثار هذه الحضارة ، واذا كنا لا نستطيع فى هذا المجال أن نتناول بالحديث هذه المشكلات فبحسبنا أن نقرر أن الانسانية تعانى اليوم من الظلم والتميز العنصرى والتعصب الأحمق القائم على الجنس أو الوطن ، وتئن من الجشع الذى سيطر على نفوس الأفراد والجماعات والدول ، وتضطرب من الخوف والفزع الذى يطل عليها عبر موجات الأثير صباح مساء ، وقد طغت المادية على المجتمع الانسانى واصبح المال هو الروح السارى فى جسم المجتمع البشرى ، والحافز الأكبر للناس على أعمالهم ونشاطهم فى شتى نواحى الحياة ، انه القطب الذى تدور عليه رحى الحياة العصرية ، والغاية التى يستهان فى سبيلها بمبادىء الشرف وقيم الأخلاق وارواح الناس .

وهذا كله يجعل التساؤل قائما ، ما السر فى ان الحضارة الحديثة لم تحقق السعادة الكاملة للانسان المعاصر ؟ ولماذا لم تحقق هذه الحضارة **الراحة النفسية للبشرية ؟**

الواقع أن ذلك يرجع فى تقديرى الى أن هذه الحضارة حضارة مادية قد اعلت من سلطان المادة ، وبالغت فى تقديرها ولم تحفل بالقيم الروحية ولم تبال بالجوانب الأخلاقية ، لقد قامت هذه الحضارة على التفكير المادى الذى ينكر كل ما عدا المادة ، ينكر ما وراء الطبيعة ، ينكر الحقائق الغيبية ، بما فى ذلك الحقيقة الالهية ، فتزعزع الايمان فى النفوس ، وسيطرت عدم المبالاة بالأديان على عقول كثير من الناس ، وزحفت موجة الالحاد ، واعتقد الانسان أنه سيد هذا الكون لا خليفته ، وأنه لا حياة له بعد هذه الحياة الدنيا ، وأنه لا جنة ولا نار ، واذن فلينتهز هذه الحياة وليعب من طيباتها وينهل من ملذاتها وشهواتها ، وليحطم كل ما يحول بينه وبين ملذاته وشهواته ، ولتكن الغلبة للأقوى ، وراحت الدول تتسابق فى اختراع الصواريخ والقنابل وغيرها من آلات الدمار والفناء ، وانتشرت الحروب ، وتفشت الأوبئة ، وكثرت المجاعات ، وسيطر الذعر والخوف والقلق على الشعوب ، وشاع التعصب فى الدول والأمم ، وامتلأت النفوس بالحقد والبغضاء والنفاق والغش والخداع ، وأحس الشباب بالحيرة واليأس فانكب على تناول المخدرات ولجأ الى الانتحار .

وهكذا كانت الحضارة الحديثة – بما انطوت عليه من الحاد وتقديرها للمادة – سببا فيما يعانى منه المجتمع الانسانى المعاصر .

وعلى أية حال فاننا اذا كنا قد عرفنا المشكلات التى تأخذ بخناق المجتمع الانسانى المعاصر ، ووقفنا على سبب الداء الذى استشرى فى جسمه فلابد أن نتساءل عن الدواء الذى يمكن أن تعالج به الداء .

لعلنا نستطيع أن نقرر – دون تعصب – أن الدين هو الدواء الذى يقضى على الأمراض التى تفشت فى جسم المجتمع الانسانى ، فلابد للانسانية من الدين ، فهو عزاؤها ، وهو غذاء أرواحها ، والطريق لاستقبال الحياة برجاء من غير يأس ، وباقبال من غير نفور ، وبرضا واطمئنان من غير ازعاج واضطراب .

واذا كنا نرى أن الدواء فى الدين فاننا لا نريد اى دين ، ولكننا نريد بالدين الذى يستطيع أن يقدم علاجا لمشكلات المجتمع الانسانى ، الدين الذى يصلح أن يكون نظاما شاملا للحياة ، فلا تقتصر أوامره على العبادات المفروضة بنظمها ، بل تشمل أوامره كل ما يعمل الانسان من خير ومن شر ، فى نهاره وليله ، ولا ينظم فقط العلاقة بين الانسان وربه ، ولكنه ينظم أيضا العلاقات بين الناس ، على أنها الطريق لارضاء الله سبحانه وتعالى .

ومما لا شك فيه أن الاسلام هو هذا الدين الذى يعتبر نظاما شاملا للحياة ، وهو الذى يستطيع أن يقدم علاجا لمشكلات العصر .

الاسلام هو القادر على أن يشفى عال الانسانية اليائسة ، وهو وحده القادر – كما يقول الفيلسوف المسلم محمد أقبال – على اعداد الانسان العصرى اعدادا خلقيا يؤهله لتحمل التبعة العظمى التى تمخض عنها تقدم العلم الحديث ، وأن يرد اليه تلك النزعة من الايمان التى تجعله قادرا على الفوز بشخصيته فى الحياة الدنيا والاحتفاظ بها فى دار البقاء .

ان السمو الى مستوى جديد فى فهم الانسان لأصله ولمستقبله ، من أين جاء ، والى أين المصير ، هو وحده الذى يكفل له آخر الأمر الفوز على مجتمع يحركه تنافس وحشى ، وعلى حضارة فقدت وحدتها الروحية بما انطوت عليه من صراع بين القيم الدينية والقيم السياسية .

والحق أن الاسلام فيه من العقائد والمبادىء والقيم ما هو كفيل بعلاج أدواء المجتمع الانسانى كلها ، انه ليس عقيدة فقط ، وليس عبادة فحسب وليس كذلك أخلاقا فقط ، بل انه مع هذا كله نظام كامل للحياة ، وتعبير عن الانسان كله ، فأوامره لا تقتصر على العبادات فقط ، بل تشمل أوامره كل ما يعمل الانسان من خير وشر فى السر والعلانية ، انه لا ينظم فقط العلاقة بين العبد وربه ، ولكنه ينظم ايضا العلاقة بين الناس وبين الدول على أنها الطريق لارضاء الله سبحانه وتعالى ، فالمتدين به يرى أوامره فى كل مجال ، فى مكتبه وفى مصنعه ، فى مزرعه وفى متجره ، فى سلمه وفى حربه ، فاذا كان قائدا فى الحروب يرى أوامره تناديه لا تقتل الا من يقاتلك ، ولا تخرب عامرا ، ولا تقلع شجرا ولا تقطع زرعا ولا تفسد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين .

ان الاسلام هو حاجة العالم المعاصر ، وهو **مستقبل الانسانية ، ولابد أن تسير الانسانية** اليه ، لأنها تستطيع أن تجد فى منهجه علاجا لأدوائها وحلولا لمشكلاتها .

لابد أن تسير الانسانية اليه ، لأنه « **فطرة الله التى فطر الناس عليها** »فهو دين يتفق مع الفطرة الانسانية ، ولا يصادمها ولا يعاندها ، ولكنه يهذبها ويوجهها الى الخير ، فاذا كان فى الانسان حب الغلبة والسلطان وجهه لاقامة العدل ودفع الظلم ، واذا كان فى الانسان حب المال حبا جما ، فانه يوجهه الى العمل واستخراج خيرات الأرض ، والانفاق على من حرموا ذلك المال ، واشعار من يملكونه بأنهم مستخلفون فيه وأنهم مسئولون عنه أمام الله .

لقد أعطى الاسلام لكل من الجسم والروح حقه ، واستجاب لحاجات كل منهما ،وحرص على تحقيق التوازن بينهما ، فلم يقل مع «الأبيقوريين» وغيرهم من أصحاب مذهب اللذة بأن اللذة هى الخير الأعلى الذى يجب طلبه ، ولم يقل مع « الرواقيين » وأتباعهم بأن الخير الأعلى فى كبح الشهوات واستئصالها ، « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

لابد أن تسير الانسانية الى هذا الدين ، لأنه يحترم العقل ويقدره ، ويدعوه الى التأمل والنظر فى الكون « **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** » ، ان العقل فى نظر الاسلام من أجل النعم التى أنعم الله بها على الانسان ، والتى قال عنها القرآن « **وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها** » وما دام العقل نعمة من نعم الله فلابد أن يستخدمها الانسان فيما خلقت له ، ومن ثم فان القرآن قد نعى على المقلدين الذين لم يستخدموا عقولهم ولم يفكروا ، بل قالوا « **نتبع ما ألفينا عليه آباءنا** » ومن الحقائق التى لايمكن أن يجادل فيها عاقل منصف أن الاسلام لم يحارب العقل ولم يفرض قيودا عليه ، ولم يحد من حريته ، وكل مافيه من مبادىء ، سواء أكانت تلك المبادىء تتعلق بالعقيدة ، أم كانت تتعلق بالأخلاق والتشريع ، يتفق تمام الاتفاق مع العقل ، حتى **أن أعرابيا سئل لماذا آمنت بمحمد نبى الاسلام ، فقال : ما رأيت محمدا يقول فى أمر أفعل ، والعقل يقول لا تفعل ، وما رأيت محمدا يقول فى أمر لا تفعل ، والعقل يقول افعل .**

واذا كان الاسلام يحض على ملاحظة الكون والتأمل فى ظواهره ، واعمال العقل فى كل ما يحيط **بالانسان ، فما هذا الا حثا منه** على طلب العلم بكل سبيل لفهم الكون والتعرف على قوانينه وأسراره ، وهنا لابد أن نؤكد أن الاسلام اذ يدعو الى العلم ويفتح الأبواب له على مصراعيها فانه يحرس العلم لقيم الأخلاق ، حتى لا ينحرف، وهذا ما افتقدته الحضارة الغربية الحديثة ، لقد تحللت من الدين ومن الأخلاق ومن القيم الروحية ، فكانت النتيجة أن انطلق العلم دون حراسة ودون توجيه ، أن العلم سلاح ذو حدين يمكن أن يحمل الخير والسعادة للبشرية ، ويمكن أن يكون سلاحا فتاكا يقضى على كل ما بنته الانسانية وشيدته من عمران ، ومن ثم لابد أن يسير العلم فى ركاب الدين ، وأن يسير فى حراسة القيم ، وهذا ما صنعه ويصنعه الاسلام .

لابد أن تسير الانسانية اليه لأنه دين المساواة الذى يقرر أنه لا فضل لأحد على أحد ، ولا فضل لجنس على جنس ، وانما مقياس التفاضل فيه هو التقوى والعمل الصالح ، وبهذا فانه يخلص المجتمع الانسانية من العنصرية البغيضة التى لايقرها عقل ولامنطق .

واذا كنا لا نستطيع فى هذا المجال أن نستقصى مبادىء الاسلام وأثرها فى حل المشكلات المعاصرة التى يعانى منها المجتمع الانسانى فاننا لابد وأن نقرر أن الاسلام قد تضمن من العقائد والمبادىء والنظم والاخلاق ما هو كفيل بتربية الفرد تربية صالحة تجعله يراقب الله دائما فى كل عمله فيكون مصدر خير ورحمة لأخيه الانسان ، ومنبع سعادة واحسان ينشر المحبة والاخاء والمساواة والعدل والحرية والسلام بين المجتمع الانسانى كله ، واذا تحقق للأفراد الذين يكونون المجتمع مثل هذا التدين والايمان والشعور ويقظة الضمير فان المشكلات التى يعانى منها المجتمع المعاصر سوف تتهاوى وتتبدد ، وسوف تنقشع الظلمات، وتسعد النفوس .. وتطمئن القلوب وهذا كله يؤكد أن الاسلام هو الدواء لآلام المجتمع الانسانى وهو النور الذى يشيع البهجة والرضا فى النفس الانسانية ، وهو المنهج الذى يكفل الحلول لكل مشكلات البشرية .

موقف الإسلام

من البحث الكونى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

لا يجوز أن نفهم العلم فى الاسلام على أنه يعنى العلم بأحكام الدين وآدابه فقط ، وأنه لا شأن للاسلام بالعلم الكونى أو العلم المادى ، فان مثل هذه النظرة خاطئة . ذلك أن الاسلام جاء شاملا لكافة ضروب النشاط الانسانى ، ومنها البحث الكونى ، وقد أمر الانسان بتعمير هذا الكون المسخر له ، ولا سبيل له الى ذلك الا بتطور امكانياته من حيث العلم بمخلوقات الله وكيفية تسخيرها لمنفعته كما سبقت الاشارة الى ذلك فى مقالنا السابق عن تكريم الانسان .

واعتبر فقهاء الاسلام كذلك **الصناعات فروض كفاية ، والصناعات تقوم على أساس العلم المادى ،** فعلوم مثل الطبيعة والكيمياء والحياة والطب وغيرها لازمة للمجتمع ، ودراستها عبادة لله تعالى ، **لأننا كلما تعمقنا فى دراسة مخلوقات الله تعالى ، ازددنا علما بالخالق تعالى ، وقدرة على تسخير الكون لمنفعتنا ،** ومواجهة أعدائنا بما يمدنا العلم به من قوة . **وتأمل المعنى فى قوله تعالى :** « انما يخشى الله من عباده العلماء » ، وقد **حصر الله الخشية فى العلماء الذين يدرسون الآيات الكونية لأنهم اذا كانوا مؤمنين حملهم علمهم بأسرار الطبيعة على خشية خالقها تعالى .**

ولذلك ليس صحيحا أن **العلم الذى يدعو اليه الاسلام هو العلم الدينى فقط وانما المراد به كل علم يدفع الجهل** ، سواء فى الأمور الدينية أو الشئون المادية . ومن ثم **لا تعارض بين الدين والعلم فى الاسلام بحال من الأحوال ، لأن البحث العلمى بمفهومه المعاصر ينحصر فى مجالين هما : العالم الأكبر** او عالم والعالم الأصغر الأشياء المتناهية فى البعد ، وعالم الأشياء المتناهية فى الصغر ، فقد نبهنا القرآن الكريم الى ذلك فى قوله تعالى :

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى

يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » . **فالبحث فى الآفاق ، والبحث فى الأنفس ، ينتهيان بنا الى اكتشاف قوانين الخالق ، أو سننه الثابتة ، والكون الخاضع للحتمية لا يقوم الا بقوة قادرة ، هى الله ، وقد** وصف القرآن الله تعالى بوصف القوة ، كما فى قوله تعالى : « **ذو القوة المتين** » . فالعالم كله **يسير وفق قوانين محددة ، لأن الله تعالى** يقول : « **ولن تجد لسنة الله تبديلا** » ، « **لاتبديل لخلق الله** » **فالعلم الباحث فى الأكوان يقودنا الى العلم بالله ، فلا تعارض اذن بين العلمين الا عند كل ذى نظر قاصر .**

ولو أنك نظرت الى العلم نظرة فاحصة لوجدت فى أساسه خلق ، فالعالم يكتسب معلوماته وفق آداب معينة فى البحث،وهى مايعرف **بقواعدالمنهج العلمى ، فالعلم ليس معلومات بقدر ما هو طريقة ذهنية أو منهج لتحصيل هذه المعلومات** وهو بهذا الاعتبار **قيمة منالقيم** اذا آمن بهاالمجتمع كأسلوب فىالحياة ، فان هذا المجتمع يحقق تقدمهالحضارى المنشود ، واذا لم يؤمن بها أصبح أفراده فريسة للأوهام والخرافات . ولم يحققوا لمجتمعهم اى تقدم مادى او روحى

وقيمة العلم بهذا المعنى قيمة أساسية فى الاسلام ، فهو يجعل التفاضل بين الناس فى المجتمع على أساس منه ، لأنه أساس كل عمل ناجح أو سلوك فاضل والتقوى — التى هى أيضا اساسالتفاضل بينالناس فىالمجتمع — هىنفسها مردودة الى العلم بأحكام الدين ، فرجع التفاضل بين الناس مطلقا الى العلم .

يقول تعالى : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، ويقول تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » .

وقد نبهالاسلام الناسالى أن العلم بمصنوعات الله لا يقف عند حد معين وقد كان الناس قديما يعتقدون أن حقائق العلم بهذه المصنوعات ثابتة ، حتى أثبت علماء مناهج البحث فى العصور الحديثة أن نتائج العلوم المادية احتمالية اى أن الصدق فيها احتمالى قابل للتغيير ، وهذا يفسر لنا التقدم العلمى المستمر وتأمل المعنى فى قوله تعالى : « وقل رب زدنى علما » ، لترى أن على المسلم أن يقرأ كتاب الكون ، ويتأمل فى مصنوعات الله تعالى ، **ليستزيد بذلك علما يوما بعد يوم ، فمسيرة العلم لا تتوقف ابدا .**

أهمية العلم فى الاسلام :

ومما له**دلالة عميقة على أن العلم فى الاسلام على درجة قصوى من الأهمية أن أول ما نزل من القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم هو قول الله تعالى :**

« اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم ». ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل فداء من يقرأون ويكتبون من أسرى بدر أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين فى المدينة القراءة والكتابة .

منفعة العلم فى الاسلام ومكانته :

وشرط العلم فى الاسلام أن يكون نافعا ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ من شر ما لا ينفع من العلم ، كما **يستفاد ذلك من دعاء مأثور عنه يقول فيه اللهم انى اعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن دعاء لايسمع، ومن نفس لا تشبع ، ومن علم لا ينفع ».**

والمقصود بكون العلم نافعا فى الاسلام أن ينتفع به الفرد والمجتمع ، وقد روى عن الخليفة عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى أبى بكر بن حزم يقول :

« انظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فانى خفت دروس العلم (اى ذهاب أثره) وذهاب العلماء ، وليفشوا (اى العلماء) العلم ، وليجلسوا له حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا .

من هذا **تتبين لك مكانة العلم فى الاسلام ، فهو قيمة أساسية من قيمه ، من شأنها كشف مجهول أو استكناه معقول** من اجل خير الفرد وخير المجتمع ، واذا كان الأمر كذلك ، فالاتفاق بين الاسلام والعلم ظاهر ، ولا مجال للقول بالتعارض بينهما .

هل الاسلام يحارب العلم :

وقد ظن بعض مؤرخى الفكر الذين لم يدرسوا الاسلام دراسة متانية وعميقة أن **الاسلام يحارب العلم** ، وكان العالم الفرنسى أرنست رينان أبرز دعاة هذه التهمه بما ذهب اليه فى كتابه « الاسلام والعلم » فى القرن الماضى . ومنهم كذلك المستشرق الفرنسى تنمان الذى ذهب **الى أن القرآن يعوق النظر العقلى الحر ، ولذلك لم تتقدم الفلسفة والعلوم عند المسلمين. وهذه تهم يبرأ منها الاسلام** ، والحق أن الذين حاربوا العلم هم بعض القائمين على الأديان الأخرى ، فكان رجال الكنيسة مثلا فى القرون الوسطى يحاربون العلم باسم الدين ، وأسست محاكم خاصة للتفتيش ليحاكم فيها كل صاحب رأى جديد ، أو نظرية علمية جديدة لم يقل بها أرسطو ، على نحو ما أشرنا الى ذلك من قبل عند حديثنا عن قيمة الحرية .

والدليل على أن الاسلام يحث المسلم على اصطناع منهج العلم فى البحث الكونى ، وهو المنهج الذى يعتمد على الاستقراء والقياس معا ، آيات كثيرة مثل قوله تعالى : « **فاعتبروا يا أولى الابصار** » ، فالاعتبار هنا كما يقول ابن رشد يشير الى القياس الفقهى والقياس العقلى ، والآية تأمرنا باستخدام القياسين المشار اليهما وكلمة « كيف » فى قوله تعالى : « **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت** » ، تعبر عن روح العلم الحديث كله ومنهجه . ذلك أن العلم فى مفهوم علماء مناهج البحث المحدثين هو اجابة عن السؤال «كيف» وليس اجابة عن السؤال « لماذا » بعبارة أخرى العلم يعنى ببيان كيف تتركب الظاهرة ، ولا يعنى بالبحث عن الغاية منها .

القرآن يدعو الى البحث فى كيفية الخلق :

فالقرآن حين يدعونا الى **البحث فى كيفية خلق الحيوان والكواكب والأرض** انما يمدنا بالمنهج الصحيح للبحث الاستقرائى فى علوم شتى كعلوم الحياة والفلك والجيولوجيا (علم طبقات الأرض) والجغرافيا وغيرها ، دون أن يكون القرآن نفسه كتابا يتناول موضوعات هذه العلوم الجزئية .

دلالة ذلك فى القرآن :

ومما له دلالة فى هذا الصدد ايضا قول الله تعالى : ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » ، فهذه الآية الكريمة **تدلنا** على ان افراد البشر الذين يعقلون — أى **يستخدمون عقولهم — استخداما سليما — هم الذين ينظرون فى خلق السماوات والأرض ، وفى الظواهر الكونية على اختلافها ، وهم الذين يربطون فى نظرتهم تلك بين الأسباب والمسببات فيعرفون كيف خلقت السماوات والأرض ، وكيف يتعاقب الليل والنهار** ، وكيف تسير السفن فى البحار ، وكيف ينزل المطر ، وما هى عوامل نزوله ، وكيف يرتبط بعضها بالبعض الآخر ، ويعرفون كيف تحيا الدواب على هذه الأرض وعلل حياتها وما الى ذلك .

القوانين العامة وسنة الله فى القرآن :

وبهذا التأمل نصل الى القوانين العامة أو سنن الله فى مخلوقاته وينبهنا القرآن الى ان النظام الكونى مطرد السنن ، أى أن له قوانين لا تتبدل وهذا ما يعرف **فى العلم بالحتمية**

ونحن نصل الى تلك القوانين بالاستقراء العلمى القائم على المشاهدة الحسية ، والى

ذلك الاشارة بمثل قوله تعالى :

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » وكذلك الاجتماع البشرى له قوانين لها نفس الأطراد **والثبات ، ويمكن معرفة ذلك بالاستقراء التاريخى** ، والى ذلك الاشارة بمثل قوله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» « سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد **لسنة الله تبديلا** » ، « **فطرة الله التى فطر** الناس عليها لا تبديل لخلق الله » .

الاسلام يحث على استخدام المنهج العلمي :

ويمكننا القول مما سبق **أن القرآن الكريم قد حث الانسان على اصطناع منهج العلم الذى يتلخص فى النظر الى مصنوعات الله تعالى بالاستقراء والقياس من أجل الوصول الى معرفة سننها أو قوانينها ،** ثم السير بعد ذلك الى معرفة الله على ما نحو ما يتبين من الرسم البيانى التالى .

النظر الى الكون
(السماوات والأرض) **استدلال استقرائى**
معرفة الكون
وقوانينه العامة **استدلال قياسى**
معرفة الله (صانع الكون)

هناك اذن مرحلتان يسير فيهما الناظر الى الكون:

المرحلة الأولى — يستخدم فيها الناظر استدلالا استقرائيا يكشف به عن الاسباب والمسببات ويتوصل منه الى صياغة القوانين العامة التى تخضع لها الموجودات .

المرحلة الثانية — يستخدم فيها الناظر تفكرا عقليا أساسه الاستدلال القياسى وينتهى منه الى اثبات وجود صانع مدبر للكون عن طريق ما يشاهده فيه من الاحكام والاتقان فى الصنعة الذى لا تفسره المصادفة .

وهكذا ينطلق الناظر من معرفة المصنوعات الى معرفة الصانع تعالى و « كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع اتم » على حد تعبير ابن رشد .

والى هذا المعنى نفسه يشير احد العلماء المعاصرين فى أمريكا وهو لبرت ماكومب ونشتر بقوله « ان الانسان لا يستطيع ان يدرس أعمال أى صانع من الصناع دون أن يحيط بقدر من المعلومات عن الصانع الذى ابدع تلك الأعمال ، وكذلك نجد اننا كلما تعمقنا فى دراسة أسرار هذا الكون ازددنا معرفة بطبيعة الخالق الأعلى الذى أبدعه .

وقد نبه القرآن الى المرحلتين اللتين ذكرنا وهما معرفة الظواهر الكونية عن طريق استقرائها واكتشاف قوانينها المطردة، ثم الاستدلال العقلى أو التفكر الذى يؤدى الى الايمان بأنها لا يمكن أن تكون قد خلقت عبثا أو باطلا أو عن طريق الصدفة ، وانما لابد ان يكون وراءها صانع حكيم مدبر ، أوجدها لغاية أو لحكمة ، وذلك فى مثل قوله تعالى :

« ان فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

وقد يقف بعض الناظرين (كما هو شأن بعض علماء عصرنا) عند المرحلة الأولى وهؤلاء « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » انهم قد وصلوا الى منتصف الطريق. وفاتهم الغرض البعيد من البحث فى آيات الله الكونية فكانوا بذلك محجوبين عن الحقيقة ، محصورين فى دائرة المادة لا يستطيعون الخروج منها الى ما وراءها آثروا النفع العاجل على النفع الآجل ، وشغلوا بالوسائل عن الغايات ذلك مبلغهم فى العلم » .

وما أجمل هذا المعنى حين يعبر عنه ابن عطاء الله السكندرى فى « الحكم » بقوله : « الكائن فى الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ، ومحصور فى هيكل ذاته »

ضرورة الموضوعية فى العلوم :

أما مايراه البعض من **ضرورة الموضوعية** فى العلوم ، والاعتماد على التجربة الحسية واخضاع **الظواهر للقياس الكمى ، فهذا ولا شك من خصائص المرحلة الأولى** . ويبقى بعد ذلك ان يسير العالم من المرحلة الأولى وهى العلم (المادى) الى المرحلة الثانية وهى الايمان ، وذلك اذا أراد أن يحقق انسانيته ، وأن يجعل لحياته معنى . **ان نهاية العلم فى الحقيقة بداية الايمان ، وتأمل عمق المعنى فى قوله تعالى : «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقوله تعالى: «انما يخشى الله من عباده العلماء».**

ومن الخطأ أن يعزل المفكرون فى عصرنا بين العلم والايمان والقيم الخلقية بدعوى الموضوعية فما الذى يمنع أن يكون العالم بالكون وموجوداته مؤمنا بالله ، ومتخلقا بكل خلق رفيع ؟ الا يكون هذا ضمانا لعدم انحراف العلم فى عصرنا عن مساره الطبيعى الى شرور لا يعلم الا الله وحده ماذا سيكون مداها فى المستقبل .

القرآن الكريم في مواجهة الإلحاد

الدكتور عبدالباسط بلبول

اثبات وجود الاله الواحد سبحانه، بما له من صفات الكمال والخلق والايجاد، وابطال سائر ما عليه الملحدون من اعتقاد ومنهج ، هو أهم مقاصد القرآن . وليس لأحد أمر فى الوجود يخالف أمره ، وان صدر أمر من أحد ، فأمره مستمد من أمره ، ومن يأمر بغير أمره ، فقد أساء مواجهة النعمة بما يليق بها من شكر ولى النعم ، المتفضل على الخاق بالرسالة والرسل الذين أبطلوا مذاهب الملحدين بأدلة عقلية تسد عليهم منافذ الهرب ، ومهما أسرعوا الخطى فالثناء على الله ثابت رضى العباد أو أبوا ، شكروا أو جهلوا حقه ، فالوجود كله شاهد بفضله ، وكل فرد مغمور بنعمه ، وسائر العباد عاجزون كل العجز عن ايجاد شىء من عدم ، ولو أوجدوا شيئا فيعقل هو الذى خلقه ، وبد هو موجدها ، ومادة الوجود من صنعته ، وعلى من ينكر ذلك أن يعلمنا هل من خالق غيره ؟ وأين برهانكم على ذلك ؟

وأبادر بالتنبيه الى أن ما يتعلق بالعقيدة يلزم الحرص عليه أشد مايكون الحرص ، ولهذا كان التأكيد على أمر العقيدة من سائر الرسل ، وسائر الكتب المنزلة .

والعاقل الراشد يختار وقت صفاء النفس ، حيث يتأتى الأنس ، ويحصل الود ، وتستيقظ الحواس ، فى وقت غفلة الخَلق ، يدفعها الصدق والاخلاص والمحبة ، وتسمو الأرواح العالية فوق الأبدان ، فتخلو للمناجاة والتأمل .

والعاقل الراشد ينظر الى السماء ليشاهد فيها العلو والاحكام والجمال والأمان . وينظر الى الأرض ، وهى مغمورة بتعدد المنافع ، ومهيأة للحياة عليها . فينطلق اليقين من قلبه بأن موجد هذا كله ، ما نرى منه ، وما لا نرى . يستحيل عقلا أن يكون ثانى اثنين ، أو ثالث ثلاثة ، أو يكون له شريك فى ملكه ...

وهى دعوة مخلصة الى كل منصف ، يجرد نفسه عن الهوى ، ويعالج الداء بانفع الدواء ، وانفع الدواء فى العقول الراشدة ، الا يرى الاحسان الامنه ، سبحانه ، بحيث لا يتساوى القادر بالعاجز ، وولى النعمة بمن لا يقدر على شىء . **« ومابكم من نعمة فمن الله »** والا فمن غيره منعم ؟ لا احد . فحجة الله قائمة على العباد ، واحسانه يملأ الكون . والكون شاهد صادق على جوده ووجوده ، وكل من السمع والبصر والفؤاد مسئول عما حوله ، **وكل من يدعى ولاية النعمة فمنطقه شاهد بعجزه،** وعجزه جلى فى اصلاح نفسه . فكيف يصلح غيره ؟ وهو جاهل بذاته . فكيف يعلم أحوال العالمين جميعا ؟

والسامع بسمع العقلاء ، هو الذى يتأمل ومن لا يسمع ، ويفقد أسباب الحياة بالموت وهو حى ، فلا يلومن الا نفسه . فمن الخلق سامع متيقظ ، ومنهم ميت ، والموتى أصناف ثلاثة ، صنف سلبت منه الروح ، وصنف يجاهد ليزيل غشاوة الجهل عن عقله ، وصنف يأبى غير العيش فى ظلماته : **« أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ، ليس بخارج منها »** ؟

وموقف الناس من الموت والحياة يثير موطن العبرة ، ويحرك النظر ، ويبعث القلب على التأمل ، والتخلص من الجهل ، واليقظة من الغفلة .

وتلك أضواء على منهج خليل الله ابراهيم الدافع الى السمع واليقظة والرشد . الباعث على النظر الى ما وراء الظاهر ، والمناظر كل من يحيد عن هذا المنهج . فهو ينظر الى من يصدر عنه هذا النور المستمد من كواكب السماء الظاهرة ، يرى نورا بالبصر فى الكون، يصدر عن نور هو نور الشمس والقمروالكواكب ويتساءل : اذا صدر نور عن نور ، فانه يلزم أن يكون وراء هذا النور الحسى نور آخر ، أشد بهجة وأعظم اشراقا ، واذا كان النور الحسى يدرك بالبصر فان نور الخالق لا يدرك الا بالبصيرة ، واذا كان النور الحسى يظهر ويختفى ، وله بداية ونهاية ، فان نور الخالق لا يمكن أن يغيب ، لأن الذى يغيب ويظهر وله بداية ونهاية ، ويتقلب ، وينتقل من حال الى حال ، لايمكن ان يكون موجدا لغيره بذاته .. فهذه صفات الحوادث .

وأهل الوفاء يدركون سداد هذا المنطق ، ويصدقون فى رغبة الاقتداء بخليل الله ، الذى جن عليه الليل ، والليل ظلمة ، والظلمة ظلال الأجرام التى نشاهدها ، والنور ينبعث من هذه الأجرام النيرة ، وهى الشمس والقمر والنجوم، وكل من النور والظلمة متوقف بحكم السببعلى هذه الأجرام ، وهذه الأجرام متوقفة بحكم السبب على موجد لها ، وهذا الموجد واجب الوجود لذاته . وكيف يحيد عن هذا الدليلعقل راشد ؟!!

هذا كوكب ، وهو أقل حجما من القمر ، فينظر الى ما هو أكبر حجما منه والقمر يغيب، كما يغيب الكوكب ، والشمس كذلك ، وهنايعلن على الملأ أن واحدا مدبرا لها بالضرورة لا يغيب، وليس من صفاته الانتقال والتقلب والحدوث ، كما أنه لا يدرك بالبصر ، بل يدرك بالبصيرة « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض » . وينبه على السماوات لأنها مصدر النور الظاهر ، وينبه على الأرض لأن النور الظاهر ينتشر عليها .

ويلفت النظر الى أشرف الموجودات واعلاها **« لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس »** ويجمع بذلك بين علو البصر ونفاذ البصيرة ، ويثبت أن أشرف الموجودات مخلوق فغيره أولى بذلك الخلق — وفى الدليل قرب التناول ، وعمق الهداية ، ورشد العقل .

وفى قوله عن الكوكب « هذا ربى » هدف أراد به قطع حجة من عبد شيئا سوى الله ، سواء كان متدينا بدين أهله وقومه ، أو بدين ابتدعه من عند نفسه ، وقد عرض الحجة واضحة ليضع بالدليل المحس الفارقبينالمخلوق والخالق ، والقادر والعاجز ، والخصم العاقل يذعن أمام هذا الدليل العقلى ، ويطهر قلبه وحواسه من الالحاد ، ليكون على بصيرة من أمره ، ولا يجرى وراء الوهم : « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه » .

وأهل الحجة يسلكون هذا المنهج ، ومن علت درجتهم يتبعون هذا الحوار العقلى .

ونفى المحبة نفى لا اعتقاد الربوبية ، ونفى لصحة العبادة ، والاتجاه اليـــه بالطلب ، فالأفول احتجاب ، والمحجوب غير جـدير بالعبودية ، والمستحق للعبادة لا يغيب « لا أحب الآفلين » .

ولما أبطل عبادة الكوكب ، أبطل عبادة القمر ، لأن كلا منهما يغيب ومن يزعم أن القمر أولى من الكوكب بالعبادة فهو غير راشد ، لأن الحجاب عن الخلق فى كل منهما متحقق .

وهنا يلقى على الملحدين تهمة الضلال **« لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين » وله ذلك الحق ، بعد أن استدرجهم ، كى لا ينفرهم من بداية الحوار ، وأسلس لهم القياد، ولم يلق فى وجوههم تهمة الضلال الا بعد الثقة باصغائهم لحجته ، وسماع دعوته .**

ولاحظ انه قال أولا : لا أحب من يغيب ، وثانيا طلب الهداية لنفسه لئلا يكون مدرجا مع الضالين ، وثالثا صرح بالبراءة من الحادهم ، حيث تمت الحجة ، وظهر نورها كنور الشمس « يا قوم انى برىء مما تشركون » وفيه دليل على أن الاستدلال كان خاصا بقومه ، وسابق الآيات ولا حقها يؤكد ذلك ، ولقد آتاه الله رشده من قبل .

وتأمل أنه لم يحتقرهم ، ولم يحتقرمعبودهم، حيث كان يأمل فى ايمانهم . ولذا نراه يقول عن الشمس « هذا ربى » ولم يقل « هـذه ربى » كى لا يهربوا منه ، وقوله « هذا أكبر » دليل على أن الأصغر لا يصح أن يكون الها ، بجانب الأكبر ، وفى هذا اشارة دقيقة الىفساد دينهم . ومن أكبر من الله ؟ لا احد أكبر منه سبحانه .

ويحتج بالأفول دون الطلوع ، وكلاهمـــا انتقال وتغير ، لأن الأول انتقال مع اختفـاء ، دال على زوال الأثر ، والاختفاء حركة ، وكل متحرك حادث وكل حادث محتاج الى قـادر على ايجاده ، وعلى ذلك لا يكون المختفى الها بل الاله هو الذى يحتاج اليه ذلك الكوكب ، وهذا القمر ، وهذه الشمس .

والكوكب يغـرب فيزول نـوره ، وينتقص ضوؤه ، ويذهب سلطانه ، وكأنه معـزول ، وكيف يصح فى العقول أن يكون المعزول الها ؟

وكان يناظر قوما يهيمون حبا بالنجوم الىدرجة عبادتها .

وقد نبههم ، وهم أهل النجوم أن الكوكب اذا كان فى الجهة الشرقية متجها نحو المغيب ، فانه يكون أضعف نورا ، وأقل تاثيرا ، وهو بذلك يلفت أنظارهم الى أن الاله لا تتغير قدرته من قوة الى ضعف ، ومن قدرة الى عجز ، ومن كمال الى نقصان . فذلك يبطل ربوبيته ، كما نبههم الى أن هذه الأجرام متنـــاهية القوة ، ومدبر العالم لا نهاية لقوته .

ومن هنا توجه بكل ذاته الى ربه بالعبادة والانقياد ، واعلن براءة نفسه من سائر الوان الالحاد ، ونفى كل شريك لله فى ملكه معللا أن الكوكب والقمر والشمس لا تصلحللربوبية والالوهية لانها تغيب ، وغيرها مثلهـا متقلب لا يثبت على حال والنتيجة المنطقية هى أن كل متغير لا يستحق العبودية ، وكل من لا يستحق العبودية فليس باله ، فكل متغير ليس باله .

وها ننبه الى أن ادلة الملحدين فاسـدة ، ذلك أنها لا تعتمد على فكر ، بل تعتمد على الوهم تارة ، وعلى التهديد تارة أخرى ــ والملحدون قاصدون فى العلم ، والمطلب عزيز،والحق واضح. والاله واحد ، والدليل قوى **فأى الفريقين أحق بالأمــن ؟**

المراجع :

١ ــ نظم الدرر للبقاعى ــ مخطوط .

٢ــ روح المعانى للألوسى .

شهر شعبان فضله وصيامه

الأستاذ محمد نعيم عكاشة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوف لتحويل القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام، فالكعبة هى القبلة التى يرضاها ويتمناها ..

أليست هى قبلة أبيه ابراهيم الذى جاء لاحياء ملته وتجديد دعوته .. كما أن التوجه اليها أدعى الى ايمان العرب وهم المعول عليهم فى ظهور دينه العام ..

وينظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء وفى نفسه أن يأمره الله بالتوجه الى البيت الحرام ، وينزل عليه قوله تعالى : **((قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره))** .

ويرجح كثير من المؤرخين ان قبلة المسلمين حولت فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، قال السمهودى : روينا فى البخارى عن البراء ابن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يصلى نحو بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهرا ، وكان عليه الصلاة والسلام يحب ان يوجه للكعبة ، فانزل الله تعالى : ((قد نرى تقلب وجهك فى السماء .. الى آخر الآية))** . **فتوجه صلوات الله وسلامه عليه نحن الكعبة**

وكان ذلك فى مسجد بنى سلمة الذى عرف فيما بعد بمسجد القبلتين ، وفى أثناء صلاة الظهر على الصحيح .. وقال السفهاء من الناس وهم اليهود **((ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها))** .. فقال تعالى ردا عليهم : **((وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه))** .

وتدل أكثر الروايات على أن التحويل كان فى منتصف شهر شعبان ، وأن ليلة النصف من شهر شعبان هى الليلة التى تحولت فيها قبلة المسلمين فى الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة وكانت ليلة فرح وابتهاج عند المسلمين ..

—

ويطول الحديث عن فضل شهر شعبان ونكتفى فى هذه العجالة بجانب الصوم فيه ، وما صح عن

الرسول صلى الله عليه وسلم فى جملة روايات صحيحة وردت عنه ..

فقد روى عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم : أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يصوم فى السنة شهرا تاما الا شعبان يصل به رمضان » .. وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم أكثر من شعبان ، فانه كان يصومه كله » وفى لفظ آخر : « ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط الا شهر شعبان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان ».

وفى رواية أخرى لأبى داود قالت : « **كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصوم شعبان ثم يصله برمضان** » .

حكمة صيامه :

وحكمة ذلك ما جاء فى حديث أخرجه النسائى وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد قال : « قلت : يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » .

وقد ذكر ابن حزم فى كتابه المحلى حديث أم سلمة أم المؤمنين : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان يصله برمضان » .. كما ذكر حديث عائشة أيضا .. « انه عليه السلام كان يصوم شعبان كله الا قليلا » .. ثم قال : وقولها هذا يقتضى انه عليه الصلاة والسلام كان يداوم ذلك ، فصح أن صيام أكثر شعبان مرغوب فيه ..

وقال ابن القيم فى كتابه زاد المعاد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ، ويفطر حتى يقال لا يصوم ، وما استكمل صيام شهر غير رمضان ، وما كان يصوم فى شهر أكثر مما يصوم فى شعبان ، ولم يكن يخرج من شهر حتى يصوم منه ، ولم يصم الثلاثة الأشهر (رجب وشعبان ورمضان) سردا كما يفعله بعض الناس .

فصيام النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان أمر مقطوع به ، وان لم يكن على سبيل الفرض ، بل على سبيل التطوع ، وفى الاقتداء بعمل الرسول الخير كله ، فضلا عن أن صيام بعض أيامه يهيىء النفس لاستقبال شهر رمضان ، ويعودها على اداء الفرض بقوة ونشاط ودون تبرم أو ضجر ..

روى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال : « سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الصوم أفضل بعد رمضان ؟ قال : شعبان لتعظيم رمضان .. قال : فأى الصدقة أفضل ؟ قال : صدقة فى رمضان » ..

فضل ليلة النصف من شعبان :

كما وردت أحاديث كثيرة عن فضل ليلة النصف من شعبان .. عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **يطلع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن** » رواه الطبرانى وابن حيان فى صحيحه ..

وروى عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا يومها ، فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها .

بمعنى نزول الرحمات وفتح أبواب السماء واستجابة الدعاء » . لغروب الشمس الى السماء الدنيا ، فيقول : الا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق أى طالب زيادة فى الرزق فأرزقه ؟ الا من مبتلى — أى ممتحن ومختبر — فأعافيه ؟ الا كذا ؟ الا كذا ؟ حتى يطلع الفجر » — رواه ابن ماجه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول فى سجوده : أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك اليك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلما رفع رأسه من السجود ، وفرغ من صلاته قال : يا عائشة : أظننت أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قد خاس بك ؟ (أى ظننت أننى غدرت بك ولم أوفك حقك) ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ولكنى ظننت أنك قبضت لطول سجودك ، فقال : أتدرين أى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : هذه ليلة النصف من شعبان ، ان الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان المسلمون اذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرؤوها ، وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان .

الصوفية في إلهامهم

الطاعة مصابيح القبور

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

كان مما نصح به المؤمنين امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه قوله :

اجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ، ودخيلا دون شعاركم ، ولطيفا بين أضلاعكم ، وأميرا فوق أموركم ، ومنهلا لحين ورودكم ، وشفيعا لدرك طلبتكم ، وجنة (بضم الجيم) ليوم فزعكم ، ومصابيح لبطون قبوركم ، وسكنا لطول وحشتكم ، ونفسا لكرب مواطنكم ، فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ، ومخاوف متوقعة ، وأوار نيران موقدة .

« فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها ، واحلولت له الأمور بعد مرارتها ، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها ، واسهلت (بفتح الهمزة) له الصعاب بعد انصابها (بكسر الهمزة) ، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها ، وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها ، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ، ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها ، « فاتقوا الله الذى نفعكم بموعظته ، ووعظكم برسالته ، وامتن عليكم بنعمته ، فعبدوا (الباء مشددة مكسورة) انفسكم لعبادته ، واخرجوا اليه من حق طاعته .

وكأنه رضى الله عنه شرح لنا ما اوجزه الله تعالى فى قوله الكريم فى سورة الطلاق **(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ومن يتوكل على الله فهو حسبه أن الله بالغ **أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا)** وهذا وعد منه تعالى لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدنيا والآخرة والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون .

وقد ورد أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« انى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم (ومن يتق الله)** فما زال صلى الله عليه وسلم **يقرؤها ويعيدها .**

أما ما بينه امامنا على رضى الله عنه من ان الطاعة مصابيح لبطون القبور ، فيؤيده فيه الحديث الشريف : (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) . اقول وليس الموت بعدم محض بل هو انتقال من حياة الدنيا عند انتهاء الأجل الى حياة البرزخ التى تكون بين الدنيا والآخرة . وقد بين لنا كتاب الله الكريم ان صورة الموتى عند الله غير صورتها عندنا **فقال تعالى**

مثلا فى سورة آل عمران (**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين**) وقد جاء فى تفسير الامام البيضاوى قوله رضى الله عنه : والآية (الأخيرة) تدل على أن الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آل فرعون (**النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**) **كما يؤيده ما روى ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال : أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة فى ظل العرش .**

وكان امامنا على كرم الله وجهه ينظر الى الدنيا على أنها فانية وعلى أنها ممر للآخرة وكان دائم الحض على طاعة الله ، ومن أقواله الرائعة فى وصف الدنيا قوله رضى الله عنه : انها تغر وتضر وتمر ، لذلك لا تعجب أن يقول مرة أخرى : الدنيا ساعة فاجعلوها طاعة . أو أن يقول **فى شىء من التفصيل :**

« ألا وان هذه الدنيا التى أصبحتم تتمنونها ، وترغبون فيها ، وأصبحت تغضبكم وترضيكم ، ليست بداركم ولا منزلكم الذى خلقتم له ، ولا الذى دعيتم اليه .

« الا وانها ليست بباقية لكم ، ولا تبقون عليها، وهى وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها ، فدعوا غرورها لتحذيرها ، وأطماعها لتخويفها ، وسابقوا فيها الى الدار التى دعيتم اليها ، وانصرفوا بقلوبكم عنها » .

« واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه ألا وانه لا يضركم تضييع شىء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم ، ألا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شىء حافظتم عليه من أمر دنياكم .

أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق ، وألهمنا واياكم الصبر .

أقول : وقد نصحنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **« انما الدنيا كسوق قامت ثم انفضت ربح من ربح وخسر من خسر » .** فهو يعلمنا بهذا الوصف أنها موقوتة وربح المؤمن **فيها يكون بالاقبال على الطاعات وبترك** المخالفات ، ويقتضى ذلك منه جهادا جادا لنفسه فى العمل والترك ، لأن التكاليف الشرعية لها مشقاتها ، ومخالفة هوى النفس يحتاج للمصابرة **حتى تقل آفات النفس أو تنعدم . ويقول سيدى** الامام أبو عبد الله الروذبارى رضى الله عنه : **من قلت آفاته اتصلت بالحق أوقاته . ويقول فى الهامه الفورى المرتجل سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيما نقلناه استماعا منه رضى الله عنه :**

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفس
وجافيت أنسى فانتهيت الى الأنس

وما اتخذت روحى سوى الله غاية
فتم الهدى للروح والقلب والحس

وتوجت بالقرآن نفسى عقيدة
أصون به نفسى عن الزيغ والدس

وان شرب الناس الطلا وتصببوا
فسنة خير الخلق فى شربها كأسى

وان رفع المثرون عجبا رءوسهم
رفعت بذكر الله فوق الورى رأسى

ويقول السادة الصوفية : التصوف هو استقامة الأحوال مع الله تعالى . كما يقولون : من صبر على مخالفة نفسه أوصله الله الى مقامات أنسه .

ويقول سيدى الامام أبو اسحق بن المولد رضى الله عنه : ان العبد اذا أصبح كان مطالبا من الله بالطاعة ، ومن نفسه بالشهوة ، ومن الشيطان بالمعصية ، لكن الله تعالى لطف به حيث أمره فى ابتداء صباحه بأمر ، وبعث اليه مناديا يناديه ويندبه الى أمر الله، وهم المؤذنون، يؤذنون ويكبرون فى آذانهم تكبيرات مكررات ، يقولون له : الله أكبر الله أكبر ، فيكبر فى قلبه أمر سيده ، فيبادر الى طاعته ، ويخالف هوى نفسه وشيطانه ، فاذا بادر اليه أكرمه الله بالظفر على نفسه ، وغلبته على شهوته ، وأعانه على عدوه ، بقطع الوساوس من قلبه ، فان من بادر الى بابه ، ودخل فى حرزه صار غالبا لا مغلوبا .

وسيدى الامام أبو اسحق هو القائل كذلك رضى الله عنه : عجبت لمن عرف أن له طريقا الى ربه كيف يعيش مع غير الله تعالى ، والله يقول (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له) سورة الزمر وهو القائل أيضا : نفسك سائرة بك ،

وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا . ويبين لنا رضى الله عنه الفرق بين الجهاد بالنفس والجهاد بالقلب فيقول : السياحة بالنفس لآداب الظواهر ،علما وشرعا وخلقا ، والسياحة بالقلب لآداب البواطن حالا ووجدا وكشفا ومن ذلك نرى أن المؤمن التقى يجب أن يكون على صلة قوية بالله فى ظاهره وباطنه ، ليجمع بين خصال أهل الشريعة وخصال أهل الحقيقة ، لأن العبادات فرضت علينا لتهذيب بواطننا ، ونستدل على ذلك بمثل قوله تعالى فى سورة العنكبوت (اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) وبمثل قوله تعالى فى سورة الزمر (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) وقوله تعالى فى السورة ذاتها (ألله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) .

وقد علمنا سبحانه فى كتابه الكريم أن الأعمال الظاهرة التى يخالفها القلب لا يعتد بها الله تعالى وهى عنده من خصال أهل النفاق ، ولنقرأ فى ذلك قوله تعالى مثلا فى سورة النساء (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) أو قوله تعالى فى سورة التوبة (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم . ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته أن الله غفور رحيم) ومن ذلك نرى أن عمل الظواهر يتشابه ولكن لا يقبل الله العمل الا عن نية صالحة وطوية صادقة ، ولذلك ورد فى الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم : ((انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه)) . ولذلك يقول السادة الصوفية : حلاوة الطاعة بالاخلاص تذهب بوحشة العجب (بضم العين وسكون الجيم) .

والسادة الصوفية يربون المريدين على قصد وجه الله تعالى فى كل طاعة من الطاعات ، حتى تكون القلوب خالصة له تعالى من كل شائبة. وقد أخذوا مسلكهم هذا من الوصف الذى شرف الله تعالى به سادتنا الصحابة الكرام فى القرآن المجيد ، مثل قوله تعالى فى سورة الكهف (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) ومثل قوله تعالى فى سورة الفتح (تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) .

ويقول سيدى الامام أبو بكر بن يزدانيار رضى الله عنه : الروح مزرعة الخير ، لأنها معدن الرحمة ، والنفس والجسد مزرعة الشر ، لأنها معدن الشهوة ، والروح مطبوعة بارادة الخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة حاضرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة فى القلب ، والهوى والعقل يتنازعان ويتحاربان ، والهوى صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته ، والخذلان لمن أراد الله شقاوته ، وفى مناسبة قوله : والنفس مطبوعة بارادة الشر أنقل للقراء الأعزاء ما نقلناه استماعا من الهام سيدى الشيخ على عقل مما وصف به النفس حين ساله سائل أن يأتى له ارتجالا بأبيات على وزن البيت التالى وقافيته :

عجبا لها تهوى الذى تهوى به
دون الذى تعلو به فى ذاتها

فقال توا رضى الله عنه :

عجبا لها تهوى الذى تهوى به
كم عالم قد زل من نزعاتها

تنأى عن الاصلاح طول حياتها
وتواصل الاقبال فى رغباتها

تدعى لتأدية الصلاة وانما
شغلت بغير الله حين صلاتها

وقفت على الدينار حسن بلائها
فأمالها عن هديها وهداتها

قد رحبت بالسيئات مريضة
وتضج ان دعيت الى حسناتها

والنفس أعدى صاحب تبلى به
قد أدخلتنا النار من رغباتها

وأطال رضى الله عنه ثم انتهى الى قوله :

ان أنت تنصحها تضل طريقها
واذا تركت غرقت فى حسراتها

فازجر لنفسك فى الأمور لعلها
قد ترزق الأنوار فى سبحاتها

ترضى تسفلها لكل نقيصة
دون الذى تعلو به فى ذاتها

ولذلك يستعين سيدى الشيخ على بالله تعالى فى تقويم نفسه ومغالبة هواها فيقول فى الهامه الفورى نور الله مرقده :

رب هبنا رضاك وانظر الينا
واهدنا يا كريم هدى حنان
وتعطف على الضعيف بجدواك
فانى أتوق للاحسان
لا تكلنى لشر نفسى وقتا
ان تكلنى فقد تكاثر رانى
رب جنبنى الذنوب جميعا
وارعنى بالهدى مع الاخوان

ويقول سيدى الامام أبو الحسين الفارسى رضى الله عنه : عمارة القلب فى أربعة أشياء : فى العلم والتقوى والطاعة وذكر الله ، وخرابه فى أربعة أشياء : الجهل والمعصية والاغترار وطول الغفلة. وهو القائل كذلك : حسن الخلق على معان ثلاثة : مع الله بترك الشكوى ، ومع أوامره بالقيام اليها بنشاط وطيب نفس ، ومع الخلق بالبر والحلم . وينصح رضى الله عنه كل مؤمن فيقول له : اجتهد ألا تفارق باب سيدك بحال ، فانه ملجأ الكل ، فمن فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قرارا ولا مقاما . وكان يقول فى قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) أى عملا يصلح أن يلقى به ربه عز وجل .

ويقول سيدى الامام مظفر القرميسينما رضى الله عنه : بصحة الايمان وكمال التقوى يفتح الله تعالى على العبد خير الدنيا والآخرة فقد قال الله عز وجل (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) سورة الأعراف الآية ٩٦ . ويكثر السادة الصوفية من ذكر الله تعالى كسبا لتقوى القلب . وهم يذكرون الله تعالى باللسان والقلب . ويقول سيدى الامام أبو الحسين بن بنان رضى الله عنه : ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكر الله بالقلب يورث القربات . ويقول سيدى الامام أبو على بن الكاتب رضى الله عنه : ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره، آنسه بقربه ، وان قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته . والسادة الصوفية يقولون : من آنسه الله بقربه أعطاه اربعا بغير اربع : علما بغير طلب ، وغنى بغير مال ، وعزا بغير عشيرة ، وانسا بغير جماعة .

ولما كانت الدنيا ممرا للآخرة فان السادة الصوفية يجتهدون فى طاعة الله فى دنياهم ليلقوا جزاءهم عند ربهم فى الآخرة وهى المقر ، وما أحلى ما قال سيدى الامام أبو يعقوب النهرجورى حين قال : الدنيا بحر والآخرة ساحل والمركب التقوى والناس على سفر . ويذكرنى قوله هذا بما قال سيدى الامام الشافعى رضى الله عنه حين قال :

ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحى سكنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

وما أعظم رأفة الله تعالى بنا حين نبهنا فى كتابه الكريم الى الموت وما بعده فى آيات كثيرة مثل قوله تعالى فى سورة آل عمران (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) ويشدنا سبحانه الى تذكر يوم القيامة حين يعطى الناس جزاء أعمالهم خيرا كان أو شرا تاما وافيا ، ويقول الامام البيضاوى فى تفسيره رضى الله عنه : ولفظ التوفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الأجور ثم استدل الامام على ذلك بالحديث الشريف الذى ورد فى مقدمة المقال وهو : القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . وجاء فى تفسير الامام كذلك حديث شريف يقول فيه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه)) ، ويقول الامام البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) : شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المشترى ويغر حتى يشتريه ، وهذا لمن آثرها على الآخرة أما من طلب بها الآخرة فهى له متاع بلاغ أقول : وقد قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا عمرو بن العاص : انى أريد أن أرسلك على رأس جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة ، فقال : يا رسول الله ، ما أسلمت حبا فى المال ولكنى أسلمت حبا فى الاسلام ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((يا عمرو ، نعم المال الصالح للمرء الصالح)) . ويعرف سيدى الامام جلال الدين الرومى الزهد فيقول رضى الله عنه : ليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهى فى قلبك ، ولكن الزهد أن تتركها من قلبك وهى فى يدك .

وقد قال سيدى وشيخى الشيخ على عقل ارتجالا رضى الله عنه :

كـل مـن عـاش ذاهب
أى فخـر لميت

وفـؤادى يقـول لى
احفظ أصـول المـودة

وحبيبـى يقـول لـى
سـر لبابى بخشية

طبت نفسـا بذكـره
بين عـلم وحكمـة

طـاب شربى من الجوى
شـرب أنس وخيفـة

ان روحـى بحبـه
قـد تـرقت ورقت

وتواصـت بحقـه
واسـتقامت وقـامت

ان فخـرى هـوى الذى
منـه لاقيت طـلعتى

حكمـة اللـه ملجئى
وتقى اللـه رفعتى

والجوى فى البيت الخامس معناه شدة الحب وحرقة الشوق الى الله تعالى . فهو يحب الله ويشتاق لحسن لقائه فى أنس بذلك وخوف من جلاله ، كما قال تعالى فى سورة السجدة (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وقد نقلنا من الهام سيدى الشيخ على قوله كذلك فى هذا المقام :

كل شىء يزول عند الممات
غير حب الالـه والصـدقات

فـاذا مت لم يـكن غـير ما
قدمتـه صالحا قبيـل الوفـاة

تترك المـال للوريث ولـكن
تؤنس القبـر تركة الصـالحات

خلى عنك الدنيـا ان من خدموها
خـدعتهم والذنب للخـدمات

وتنـادى العباد فى كل يـوم
احـذرونى وجانبـوا غـدرلتى

ان من يفقه الحقيقـة يـدرى
أنهـا دار وصـلة وصـلاة

كان فيهـا وقلبـه ليس فيهـا
انمـا كان كاسـب الأوقـات

ذاكـرا شـاكرا مقـدم بـر
سـاهرا جانحـا عن الشهوات

مسـتدرا فيض الأله عليـه
مسـتقيما ملازم الحسـنات

قائمـا فى عبـادة الله يقظـان
قوى الفـؤاد أهـل ثبـات

ذاك الحى فى الرجـال عليـه
يوم أن مات أعظـم الرحمـات

وقد يقول قائل كيف يأنس المؤمن فى قبره وقد صار جسده عظاما ورفاتا وتفتت فى الأرض وقد أجاب العلماء على ذلك بأن الله تعالى خلق الروح من عالم الملكوت النورانى الذى خلق الله منه الملائكة ، وخلق الجسد من عالم الملك الظلمانى الذى خلق الله منه الحيوان . فاذا استرد الله تعالى الروح عند نزعها من الجسد فانها ترد الى عالمها الذى منه هبطت الى البدن بقدرته تعالى ويدفن البدن فى الأرض التى خلق منها ، ولكن يكون بين الروح وهى فى عالم الملكوت ، وبين البدن وهو فى الأرض شعاع من نور أشبه بشعاع الشمس الذى نراه فى الأرض مع أن الشمس فلكها فى السماء الرابعة ، وبهذه الرابطة يسعد الله المؤمن فى قبره بما شاء ، ويكون عند الله فى عيشة راضية وان كان عند الناس ميتا ، وقد سن لنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسلم على أصحاب القبور المؤمنين ونقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون ، ونحن بكم ان شاء الله لاحقون ، اللهم رب هذه الأجساد البالية والشعور المتقطعة والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أنزل عليهم روحا منك وسلاما منا » لأنه لما كلم صلى الله عليه وسلم أهل القليب من قتلى بدر الكافرين قال له أصحابه : يا رسول الله ، أتكلم أجساما أرمت ؟ فقال : لستم بأسمع منهم .

ومما تقدم ينكشف لنا سر الدعوة التى ندعو بها لكل ولى من أولياء الله حين نقول : نور الله مرقده أو حين نقول : طيب الله ثراه ، وختاما أقول : رضى الله عن أسلافنا الصالحين ، وعن شيوخنا أجمعين ، وأسعدنا كما أسعدهم بتقواه ، وآنسنا فى قبورنا برضاه ، وجعلنا بيض الوجوه يوم أن نلقاه مع الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، آمين ..

وإنجازاته الحالية وتطلعاته المقبلة

من خلال مؤتمره الثاني

المنعقد برئاسة الدكتور زكريا البري

وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

يجتمعون بمقر المجلس برئاسة فضيلة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى مؤتمرهم الثانى لمناقشة انجازاته فى العام الماضى والتوصيات التى أقروها من أجل ازدهار المجلس وقيامه بتبعاته تجاه الأمة الاسلامية والعربية ..

وجه فضيلة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف الدعوة الى السادة اعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمناسبة انعقاد المؤتمر الثانى للمجلس وذلك للنظر فى جدول الأعمال الآتى :

١ ـ استعراض وتقييم أعمال المجلس وانجازاته فى العام الحالى ورسم خطوط السياسة العامة له فى المستقبل .

٢ ـ النظر فى المقترحات التى يقدمها السادة الأعضاء .

وقد قدم كثير من السادة الأعضاء مقترحاتهم وطبعت ووزعت على المؤتمرين .

وانعقد المؤتمر مساء الثلاثاء ٢٣ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٨ من أبريل سنة ١٩٨١م حيث عقد الاجتماع الأول للمؤتمر برئاسة فضيلة الدكتور الوزير ، وقد رحب فضيلته بالسادة الأعضاء متمنيا لهم التوفيق والسداد لتحقيق الخطوات الفعالة من أجل مزيد من التقدم فى ظل دولة العلم والايمان بزعامة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

وقال سيادته ان جامعة الشعوب الاسلامية والعربية قد انبثقت عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .. ثم اعطى سيادته الكلمة للسيد المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود ليستعرض انجازات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

إعداد : فؤاد هيبة عبد العظيم ملوك
فوزى عبد العال

الدكتور زكريا البرى يعلن فى المؤتمر الثانى للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى تشكيله الجديد : اللغة العربية هى اللغة الالهية فحرى بنا العناية بها ورعايتها .

تصوير : محمد عبد الغفار حميده

فقال سيادته :

استمرارا للمسئوليات الملقاة على عاتق المجلس الأعلى للشئون الاسلامية منذ انعقاد المؤتمر الأول خلال المدة من شهر يوليو سنة ١٩٨٠ وحتى الآن قام المجلس بمهمته مستهدفا تحقيق رسالته فى التعريف بالاسلام فى الداخل والخارج واقامة وتوثيق العلاقات بين مصر والشعوب الاسلامية . وفى نطاق تحقيق هذه الأهداف قامت لجان المجلس الفنية المتخصصة بنشاطها على الوجه الآتى :

١ ـ لجنة القرآن والسنة :

قامت بمراجعة عدة مؤلفات قدمت الى المجلس من بينها « من كنوز القرآن ـ تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم ـ تسعة شرائط تتضمن تلاوة للقرآن الكريم وقصصا دينية ـ كفاية المسلم فى الجمع بين البخارى ومسلم ـ تفسير الجصاص » .

٢ ـ لجنة احياء التراث الاسلامى :

قامت باعداد ٢٣ ثلاثة وعشرين كتابا منها :

الموجز فى الطب ـ البرهان فى أصول الفقه ـ حوادث الدهور ـ فرحة الأديب ـ جامع فوائد الملاحة ـ المبادىء والغايات ـ بغية الفلاحين فى الأشجار المثمرة والرياحين .

٣ ـ لجنة الدراسات الفقهية المقارنة :

تقوم اللجنة بمناقشة عدة موضوعات قام باعدادها السادة الأعضاء حول حقوق الانسان مثل : المرأة فى الاسلام وحقوقها فى الشريعة الاسلامية ـ موقف الاسلام من الرق ـ المساواة فى التشريع الاسلامى .

أعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يتوجهون بالشكر للدكتور زكريا البرى . لما اتخذه من قرارات لإبطال البدع التى تحدث فى المناسبات الدينية ، والنهوض برسالة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٤ ــ لجنة موسوعة الفقه الاسلامى :

استعرضت اللجنة ثلاثة مصطلحات (بخل / ايصاء / بكاء) ويدور حولها البحث تمهيدا للاصدار ــ كما بدأت اللجنة فى مراجعة البحوث التالية : (بائن ــ وبكر) .

٥ ــ لجنة احياء الفكر الاسلامى :

قامت بمراجعة مجموعة من الكتب منها :

أصول وقواعد التعاون فى الشريعة الاسلامية ــ توضيح المعالم الأساسية ــ الاشتراكية فى الشريعة الاسلامية .

كما تناقش اللجنة عدة موضوعات من بينها : موضوع الربا وفوائد البنوك . وما يحيط بالعالم الاسلامى من أحداث ، ومواكبة لما يدور بالعالم من متغيرات واسهاما فى محاولة حل قضاياه بما يحفظ كرامة الاسلام والمسلمين فى كل مكان فقد تم تشكيل لجان عامة بالمجلس تضم نخبة من العلماء المتخصصين فى مجال المعارف المتعددة ومن كبار المفكرين الاسلاميين ومن القيادات الشعبية والثقافية المؤمنة الواعية على النحو التالى :

١ ــ لجنة الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى :

أصدرت اللجنة عدة توصيات منها :

* العمل على انشاء جامعة الفسطاط الحرة وقد صدر القرار الوزارى رقم ٥٩ لسنة ١٩٨١ بتشكيل لجنة لبحث وتقدير التكاليف المالية اللازمة لمشروع انشاء هذه الجامعة على أن تتكون من ثلاثة معاهد هى :
- المعهد الأعلى للفقه الاسلامى وتقنيناته .
- المعهد الأعلى للاقتصاد الاسلامى .
- المعهد الأعلى للدعوة الاسلامية والحسبة والثقافة الاسلامية .

وقد عقدت اللجنة التمهيدية لذلك برئاسة السيد أمين عام المجلس لدراسة وتقدير التكاليف اللازمة للمشروع .

* اجراء مسابقة اسلامية كبرى خلال العام الهجرى الأول من القرن الخامس عشر .

* العمل على نشر بعض المخطوطات واعادة طبع بعض الكتب الاسلامية العامة التى نفدت فى مجالات علوم القرآن الكريم وأصول الفقه والعلوم والطب والعلوم العسكرية .

٢ ــ لجنة دعم كفاح الشعب الأفغانى المسلم :

دعما لكفاح الشعب الأفغانى المسلم فى مواجهة الغزو السوفيتى الملحد قام المجلس ضمن دعوته للأمة الاسلامية لتحمل مسئولياتها أمام التاريخ فى التصدى لكل ما يدبر لها من عوامل القهر ومسخ شخصيتها المتميزة بالقضاء على مقوماتها وشريعتها بالعمل على المساهمة فى مساعدة شعب أفغانستان المسلم المناضل فى سبيل اعلاء شأن الاسلام والمسلمين وذلك باصدار طوابع للتبرع ثم ارسالها الى جميع المحافظات ويتم تحويل كل ما يرد للمجلس من هذه التبرعات الى حساب دعم كفاح الشعب الأفغانى المسلم ببنك فيصل الاسلامى بالقاهرة .

يقع على المجلس عبء كبير نحو تحقيق الأهداف المرجوة منه في خدمة الإسلام والمسلمين. د. مهدي علام

٣ ـ لجنة حقوق الانسان :

تقوم ببحث ومناقشة عدة موضوعات منها : حقوق الانسان من وجهة الشريعة ـ النظر فى التصديق على الوثائق الدولية الخاصة بحقوق الانسان .

٤ ـ لجنة دعم الجمعيات الدينية بالداخل والخارج :

أصدرت اللجنة عدة توصيات من بينها :

ـ حصر الجمعيات الدينية فى الداخل والخارج .

ـ الدعوة الى مؤتمر للتقريب بين الجمعيات المشتركة فى اللجنة والجمعيات الأخرى المهتمة بالدعوة الاسلامية .

٥ ـ لجنة حماية اللغة العربية ونشرها فى البلاد الاسلامية :

انبثقت عن اللجنة العامة لجنتان فرعيتان اهتمتا بدراسة كيفية نشر اللغة العربية والحفاظ عليها فى الداخل والخارج .

٦ ـ لجنة احياء ذكرى الامام محمد عبده :

أوصت اللجنة باعادة طبع جميع مؤلفات الامام وانشاء مكتبة تضم كل ما كتبه وما كتب عنه .

٧ ـ لجنة ترشيد الاحتفال بالمولد النبوى والمناسبات الدينية :

ناقشت اللجنة عدة موضوعات منها العمل على تنقية الاحتفالات الدينية من الشوائب والعادات المنافية للتعاليم الاسلامية .

٨ ـ لجنة ترشيد نظام الحج :

أوصت اللجنة باتخاذ الاجراءات الكفيلة بالتيسير على الحاج المصرى لأداء الشعيرة الدينية على الوجه الأكمل دينيا وصحيا وثقافيا .

* وفى مجال توطيد العلاقات وتوثيق عرى الأخوة الاسلامية بين مصر والعالم الاسلامى :

ـ فقد قام المجلس ويقوم باستقبال زعماء المسلمين وعلمائهم الذين يفدون من البلاد الأفريقية والآسيوية والأوروبية والأمريكية لزيارة جمهورية مصر العربية على ضيافة المجلس وتنظيم لقاءاتهم مع علماء الاسلام ورجال الفكر الاسلامى لتبادل الرأى وبحث ودراسة القضايا والمسائل التى تهم العالم الاسلامى وخلق فكر مشترك وتعاون متبادل فى سبيل اعلاء شأن الاسلام والمسلمين .

وقد استضاف المجلس وفودا من السنغال ـ واليونان ـ وفيلادلفيا ـ وجزر القمر ـ وبورما والفلبين ـ وأندونيسيا ـ وماليزيا ـ والسودان ـ وسيرى لانكا .

ـ كما رأس السيد أمين عام المجلس ممثلا لجمهورية مصر العربية اجتماع مجلس امناء المركز الاسلامى الأفريقى بالخرطوم للدورة الثالثة عشرة خلال شهر سبتمبر سنة ١٩٨٠ وكذلك الدورة الرابعة عشرة خلال شهر فبراير سنة ١٩٨١ والاحتفال بتخريج الدفعة الأولى من طلبة المركز .

الغفلة التى أصابت العالم الاسلامى ، ضيعت مفهوم حكمة الأحكام الاسلامية واهملت العلة الفقهية .
الدكتور زكريا البرى

— وقام المجلس بامداد الهيئات والمؤسسات والشخصيات الاسلامية بالمكتبات الاسلامية الشاملة للمصاحف الشريفة المقروءة والمسموعة بتسجيلات تعليم الأذان والوضوء والصلاة وبالمطبوعات الصادرة عن لجان المجلس المختلفة بالعربية وباللغات الأخرى فى : السنغال — بنين — المغرب — مالى — توجو — تنزانيا — السودان — الصومال — غانا — غينيا موريشيوس — نيجيريا — سيراليون — الصين — الهند — باكستان — الفلبين — سيرى لانكا — تركيا — أندونيسيا — وهنج كونج — تايلاند — الولايات المتحدة الأمريكية — كندا — الأرجنتين — استراليا — ألمانيا الاتحادية — البرتغال — ايرلندا — انجلترا — الدانمارك — هولندا — سويسرا — بلجيكا — فرنسا — أسبانيا — السويد — النمسا — رومانيا — هذا بالاضافة الى تلبية جميع الطلبات التى تردعن وزارة الخارجية المصرية للخارج وسفارات جمهورية مصر العربية فى كل أنحاء العالم .

بعثة الحج لأبناء العالم الاسلامى :

استحدث المجلس سفر طلبة ممن يدرسون بمصر بالأزهر الشريف وبالجامعات من أبناء الشعوب العربية والاسلامية الذين يدرسون بمصر فى الأزهر الشريف والجامعات والمعاهد الأخرى فى بعثة للحج (عام ١٤٠٠ هـ — ١٩٨١ م) اختير لها مجموعة من الطلبة يتميزون بالخلق والتفوق فى الدراسة وقد مثلوا أبناء العالم الاسلامى فى اريتريا — النيجر — السنغال — السودان — الفلبين — باكستان — تايلاند — بنين — الصومال — ساحل العاج — مالى — غانا — الهند .

معسكر أبى بكر الصديق :

أقام المجلس معسكره الصيفى لطلبة البعوث الاسلامية بضاحية العصافرة بالاسكندرية وقد أنجزت رسالة المعسكر بتوفيق كبير من الله وقد اشترك فى هذا المعسكر ممثلون لأكثر من سبعين دولة اسلامية على هيئة أربعة أفواج كل فوج يضم خمسمائة طالب وطالبة قامت نخبة من العلماء بالالتقاء بهؤلاء الشباب فى ندوات ومحاضرات ثقافية تناولت كل المجالات .

التاريخ الإسلامى أعظم مصدر للبرامج الإسلامية الرائدة فى مجال الثقافة والترفيه.

د. جمال الدين محمد محمود

المنح الدراسية :

قدم المجلس لأبناء العالم الاسلامى خلال العام الدراسى ١٩٨١/٨٠ عدد (٩٠٩) منحة دراسية عبارة عن :

عدد
٣٥٥ منحة دراسية للتعليم العام .
٥٠٢ منحة دراسية للتعليم بالمرحلة الجامعية .
٥٢ منحة دراسية للدراسات العليا .

موزعة على النحو التالى :

عدد
١٣٢ منحة دراسية لأبناء مسلمى الوطن العربى .
٣٤٥ منحة دراسية لأبناء مسلمى أفريقيا .
٤٢٢ منحة دراسية لأبناء مسلمى آسيا .
١٠ منح دراسية لأبناء مسلمى أوروبا .

وقد تخرج خلال هذه الفترة ٥٣ خريجا من الكليات والمعاهد العليا المصرية من الدارسين على منح المجلس .

وفى مجال اهتمام المجلس برعاية أبناء العالم الاسلامى فقد أقام بيتا للطالبات المسلمات يضم ستين طالبة وافدة من العالم الاسلامى بأفريقيا وآسيا ويوالي المجلس دائما تطوير رسالة البيت بحيث يتوفر لهؤلاء الطالبات كل الامكانيات الواجبة تيسيرا لمعيشتهن واقرارا لنفوسهن ونفوس ذويهن .

مجلة منبر الاسلام والدوريات الاسلامية :

تم تحسين مستوى مجلة منبر الاسلام من حيث المقالات التى تنشر وطريقة الاخراج حتى تكون لائقة بمركز مصر الاسلامى والاعلامى . وقامت ادارة المجلة باصدار كتيبات هدية مع المجلة خاصة فى المناسبات الاسلامية الهامة مثل (الهجرة النبوية الشريفة — ومولد الرسول صلى الله عليه وسلم الى جانب موضوعات أخرى مثل : حقوق الانسان فى الاسلام باللغات العربية والانجليزية والفرنسية للسيد الأستاذ الدكتور زكريا البرى — وجريدة العروة الوثقى بتمامها كما أصدرها الامامان العظيمان جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وهى تقع فى ثمانية عشر جزءا ستقوم المجلة باصدارها على التوالى ، كما يلحق بمجلة منبر الاسلام بصفة دائمة مجلة (الفردوس) للطفل المسلم والتى تعتبر المجلة الفريدة فى العالم الاسلامى التى تهتم بتثقيف الطفل المسلم ثقافة اسلامية خالصة) .

وعلى مدى العام ، وبترشيد من فضيلة الأستاذ الدكتور زكريا البرى رئيس المجلس قامت مجلة منبر الاسلام بعقد ندوات شهرية ناقشت القضايا الاسلامية المعاصرة مثل : سلوك المسلم فى رمضان . الفنون (الموسيقى — والغناء — والتمثيل) من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة — المسلمون فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى (مشكلاتهم وآمالهم) — تطبيق الشريعة الاسلامية فى العالم الاسلامى — تطبيق الشريعة الاسلامية والمعاملات المالية المعاصرة — تطوير نظام التعليم الأزهرى والدينى بصفة عامة .

وقد اشترك فى هذه الندوات كبار المفكرين وعلماء الاسلام والمتخصصون فى المجالات المختلفة وكان لهذه الندوات ثمارها وصداها الطيب لدى القارىء والمسلمين

لامناص من أن يصبح المجلس هيئة مستقلة لينطلق نحو تحقيق أهدافه

بلا معوقات . د. مصطفى الشكعة

بصفة عامة اذ وضعت أمامهم الرأى الجماعى بدلا من الرأى الفردى فى مثل هذه القضايا الهامة فضلا عن نشر ما يدور فى هذه الندوات فى مجلة منبر الاسلام لاطلاع الرأى العام الاسلامى على آراء المتخصصين فيما يهمه .

— ويقوم المجلس باصدار سلسلة دراسات فى الاسلام فى منتصف كل شهر عربى تعالج أهم المشكلات والقضايا التى يهتم بها المسلمون وتعتبر هذه السلسلة من المصادر التى يعتمد عليها الدارسون والمتطلعون للتزود بالثقافة الاسلامية ومن أمثلة هذه السلسلة التى صدرت أخيرا :(بين الشريعة والحقيقة — الأرض والشمس فى منظور الفكر الاسلامى — الاسلام وقضية السلام والحرب — التربية الاسلامية بين التأثير والتأثر) .

— كما قام المجلس باصدار مجموعة من الفتاوى الاسلامية التى صدرت عن دار الافتاء المصرية على مدى مائة عام بأقلام أعلام المفتين والتى ستكون مرجعا لدارسى الشريعة الاسلامية ولكل من يطلب معرفة حكم الاسلام فى أية قضية من القضايا فى كافة المجالات .

المراكز الثقافية الاسلامية بالداخل :

من بين اهتمامات المجلس بدعم نشر الثقافة الاسلامية تم حديثا انشاء مجموعة كبيرة من المراكز الاسلامية داخل الجمهورية خاصة فى مناطق التجمعات العمالية والطلابية الكبرى .

ومن أمثلة هذه المراكز والتى تم انشاؤها فعلا :

— المركز الثقافى الاسلامى بشركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى .
وبمدرسة الطبرى الثانوية التجريبية بالقاهرة .
وبقرية العمار بمحافظة القليوبية .
وبمجلس محلى مدينة أسيوط .
وبمحافظة شمال سيناء .
وبمجلس محلى مدينة أسوان .
وبلجنة الزكاة بمدينة طوخ .
وبشركة مصر حلوان للحرير الصناعى .
وبشركة النصر للغزل والتريكو بالقاهرة .
وبالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

تكريم الطلبة المتفوقين :

قام المجلس بتكريم المتفوقين من أبناء جمهورية مصر العربية والعالم الاسلامى أوائل الثانوية الأزهرية والثانوية العامة والمعاهد الفنية والبعوث الاسلامية وذلك باقامة حفل حضره عدد من سفراء العالم الاسلامى بمصر وكبار الشخصيات الاسلامية المهتمين بمجالات التربية والتعليم وقد قام فضيلة الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بتوزيع الجوائز التى قدمها المجلس لهؤلاء الطلاب .

استكمال مجمع ادارات المجلس :

وتمكينا للجان المجلس المتعددة واداراته المختلفة من الانطلاق بالعمل بكل طاقاتها بالصورة المرضية فى يسر وتوافق وسهولة فقد اهتم فضيلة الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باستكمال مبنى مجمع ادارات المجلس الملحق بمقر الامانة العامة .

الدكتور مهدى علام يلقى كلمته فى المؤتمر وجاءت حول العناية باللغة العربية وتدريسها، وعقب الدكتور زكريا البرى على ذلك بقوله: سندرس فى جدية أنشاء كادر خاص لمدرسى اللغة العربية.

وقد بذل مجهود كبير فى سبيل ذلك نظرا لوجوب اصلاح عملية التكييف السابق البدء فيها من قبل والتى كانت تهدد سلامة المبنى .

والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية اذ يضطلع برسالته الاسلامية لايدخر وسعا فى تقديم كل ما يمكنه من طاقة وجهد وفكر خدمة للاسلام والمسلمين .

والله المستعان وهو ولى التوفيق ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

لجنة التوصيات والصياغة

اجتمعت اللجنة المنبثقة من المؤتمر العام لأعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لصياغة التوصيات وذلك فى تمام الساعة السابعة مساء الخميس ٢٥ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ (٣٠ من ابريل ١٩٨١م) بمقر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وكانت اللجنة تتكون من أصحاب الفضيلة والأساتذة والدكاترة :

١ ــ جمال الدين محمد محمود	أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
٢ ــ عبد المنعم خلاف	المستشار بجامعة الدول العربية سابقا
٣ ــ محمد الاحمدى أبو النور	الاستاذ بكلية البنات ــ جامعة الأزهر
٤ ــ محمد نايل	عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سابقا
٥ ــ مصطفى الشكعة	أستاذ الأدب العربى بكلية آداب عين شمس
٦ ــ مهدى علام	الامين العام لمجمع اللغة العربية

تناول فضيلة الشيخ زكى ابراهيم فى كلمته قضية الموالد ، وضرورة العمل على ترشيدها. وقد عقب الدكتور زكريا البرى على ذلك بقوله : أن اجراء المسابقات فى سيرة الرسول ، وعقد الندوات عن السلوك المحمدى خير سبيل لاحياء هذه المناسبات الكريمة .

● وقام بأعمال السكرتارية السيد/ عبدالعظيم ابراهيم ملوك مدير عام السكرتارية الفنية بالمجلس ، وقد افتتح الجلسة السيد المستشار الدكتور / جمال الدين محمد محمود :

بسم الله الرحمن الرحيم ، يسعدنى أن أرحب بسيادتكم ، وأتمنى أن نصل الى توصيات وقرارات تساعد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى انطلاقته الوثابة والتى يوليها فضيلة الأستاذ الدكتور/زكريا البرى كل اهتماماته وذلك تحقيقا لأهدافه المنشودة منا جميعا كاعضاء للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

● ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمدنايل قائلا : حقيقة أننا قد لمسنا أن المجلس من خلال البيان الموجز الذى ألقاه السيد الامين العام للمجلس عن انجازات المجلس خلال العام الماضى قد حقق الكثير .. ونأمل أن يساير هذه الخطوات الوثابة لتحقيق الآمال المرجوة منه فى العام المقبل ان شاء الله .. وأعتقد أن المجلس يجب أن يأخذ صورة أعم وأشمل من صورته الحالية ولذلك فانى أوصى بترفيع المجلس الى مستوى عالمى ليس له صبغة أقليمية وبأن يكون هيئة مستقلة ذات طابع اسلامى بحت يمثل فيه علماء الاسلام من كل الشعوب والهيئات الاسلامية .

● وقد أيد فضيلته فى هذا الدكتور/ مصطفى الشكعة قائلا : لقد اقترحنا هذا فى اللجنة المشكلة بالقرار الوزارى رقم ١٠٣ لسنة ١٩٧٨ والخاصة بتقييم أعمال المجلس ولا أخفيكم سرا أننى حينما عرض على أمانة المجلس اشترطت أن يكون المجلس هيئة مستقلة لينطلق نحو تحقيق اهدافه بلا معوقات .

وقد أيد هذا الاقتراح أيضا الدكتور / مهدى علام قائلا : اننا نطلب الكثير من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فعليه عبء كبير نحو تحقيق الأهداف المرجوة منه فى خدمة الاسلام والمسلمين داخليا وخارجيا .

واتفق السادة الأعضاء أن تكون التوصية الأولى هى :

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حقق الكثير خلال العام الماضى . ونأمل أن يساير هذه الخطوات الوثابة لتحقيق الآمال المرجوة منه .

د . محمد نايل

(١)

ترفيع المجلس الى مستوى عالمى ليس له صبغة اقليمية بأن يكون هيئة مستقلة ذات طابع أسلامى بحت يمثل فيه علماء الاسلام من كل الشعوب والهيئات الاسلامية .

ثم تحدث الدكتور / جمال الدين محمد محمود قائلا : لو اذن السادة الأعضاء فهناك بعض الاقتراحات :

ان الاهتمام بشئون المسلمين فى كافة البلاد الاسلامية هو الجانب المهم من رسالة المجلس ولذلك يوصى المؤتمر بالعمل على زيادة الاتصالات بينه وبين مختلف الشعوب والجماعات الاسلامية فى الخارج والاهتمام بقضايا المسلمين على مستوى الشعوب والجماعات الاسلامية الكبرى وذلك بكل الوسائل الثقافية وتبادل الوفود للتعرف على أحوال المسلمين ومدهم بما يحتاجون اليه ويدخل فى ذلك التنسيق بين عمل المجلس والمراكز والهيئات الاسلامية المماثلة خارج مصر وانشاء المراكز الثقافية التابعة للمجلس وعقد المؤتمرات والندوات لمناقشة أحوال المسلمين واقتراح السبل الكفيلة بتحقيق الترابط والتعاون بينهم وأن يبادر المجلس الى مناصرة كل القضايا التى تهم المسلمين على المستويات العربية والاسلامية والعالمية .

● وقد أيد السادة الأعضاء التوصية الا أنهم رأوا أنها يجب أن تقسم الى فقرتين ، ورأى الدكتور / مصطفى الشكعة ضرورة الاشارة الى أن الاتحاد السوفيتى يجب أن يسمى بروسيا وأما الشعوب الاسلامية التى تستعمرها ويقتلون فيها المسلمون بالآلاف يجب علينا أن نمد اليها يد العون والمساعدة على الاحتفاظ بعقيدتها .

وقد اتفق السادة الاعضاء على أن تكون التوصية الثانية مكونة من فقرتين على النحو التالى :

(٢)

الفقرة الاولى :

ان الاهتمام بشئون المسلمين فى كافة البلاد الاسلامية هو الجانب المهم من رسالة المجلس ولذلك يوصى المؤتمر بالعمل على زيادة الاتصالات بينه وبين مختلف الشعوب والجماعات الاسلامية فى الخارج والاهتمام بقضايا المسلمين على مستوى الشعوب والجماعات الاسلامية الكبرى وذلك بكل الوسائل خاصة الوسائل الثقافية وتبادل الوفود للتعرف على أحوال المسلمين ومدهم بما يحتاجون اليه .

الفقرة الثانية :

يوصى المؤتمر بأن يعرف المجلس شعوب العالم الاسلامى بالاتحاد السوفيتى على انه ليس الا حكما روسيا استعماريا لأقطار اسلامية آسيوية كاملة وأن الاتحاد فرض عليها بالقوة مع تقديم كل مساعدة يمكن تقديمها الى شعوب هذه الجمهوريات المسلمة بمساعدتها على الاحتفاظ بعقيدتها .

وبعد الانتهاء من صياغة التوصية الثانية التى اتفق عليها السادة الأعضاء قرأ السيد سكرتير اللجنة التوصية التالية :

(٣)

أن يتزايد اهتمام المجلس بنشر الثقافة الاسلامية داخل مصر وخارجها تعريفا للشباب المسلم بدينه وتمكينا لغير المسلمين من الاطلاع على حقيقة العقيدة والشريعة

عقب انتهاء الجلسة الختامية للمؤتمر حيث أعلن الدكتور زكريا البرى اسماء السادة أعضاء لجنة التوصيات والصياغة ، التف السادة أعضاء المجلس حول الدكتور زكريا البرى حيث دارت مناقشات جدية وهادفة .

الاسلاميتين على أن تكون هذه الكتب التى تعد لذلك مناسبة للداخل والخارج وتعالج قضايا العصر وأن يكون ثمنها فى متناول الشباب والفئات التى تحتاج الى الثقافه الاسلامية .

وقد أيد السادة الاعضاء هذه التوصية كما أيدوا أيضا التوصية التالية :

(٤)

تطوير ادارة البحوث فى المجلس لتصبح مركزا لتجميع المعلومات عن العالم الاسلامى والاستعانة فى ذلك بالاجهزة التى تقوم بنشاط مماثل وبالمتخصصين فى هذا المجال .

(٥)

الازهر جامع الاسلام وجامعته ، وكعبة العالم الاسلامى والانسانى فى التعرف على الحقائق الاسلامية وهو رأس مال لمصر ، والعالم كله يتطلع اليه ، والمسئولون الكبار وعلى رأسهم زعيم مصر ورئيسها المؤمن يعتزون به وبرجاله وعلى رأسهم الامام محمد عبده ، والازهر يلقى من الدولة كل رعاية ويقدر المؤتمر ما تبذله الدولة لرجال الازهر من رعاية مادية وأدبية فى جميع النواحى لرفعة شأن الازهر والازهريين .

وقد وافق السادة الاعضاء على هذه التوصية .

ثم قرأ السيد سكرتير اللجنة التوصية التالية :

على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القيام بدور فعال فى دعم الجمعيات الدينية والاتصال بها .. د. الأحمدى أبو النور

(٦)

يرى المؤتمر اننا فى حاجة الآن الى مراجعة أنظمة وآثار تطوير الأزهر ، وبحث الحوافز التى تضمن للتعليم الدينى النصيب الاوفى من النوابغ والاذكياء من ابناء مصر والشعوب العربية والامة الاسلامية بحيث يساير أعلى مستوى للتعليم فى جميع فروع المعرفة .

ثم قرأ السيد سكرتير اللجنة التوصية المقترحة التالية :

أن تتعاون مشيخة الطرق الصوفية والجمعيات الدينية ووزارة الاوقاف ووسائل الاعلام والثقافة فى أن تكون الاحتفالات بالمناسبات الدينية وعلى رأسها مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام وموالد الأولياء والصالحين معبرة عن حكمة الاسلام وجماله وجلاله وحضارته وان تكون تذكيرا بسيرة هؤلاء الرواد وينظموا المسابقات الثقافية بين جميع الفئات فى العلوم والمعارف الاسلامية وأن تكون حوافز مادية وأدبية مع التصدى بحكمة وحزم للدخلاء الذين يفسدون هذه الاحتفالات بتلويث المساجد وتعطيلها عن أداء رسالتها والتزاحم فيها فى اختلاط لا يليق بآداب الاسلام .

● الدكتور/ مصطفى الشكعة : اننى أؤيد هذه التوصية لما نراه من انحرافات تحدث فى هذه الاحتفالات ولانها بدعة من أيام الفاطميين ودخيلة على الاسلام .

وقال الدكتور / جمال الدين محمد محمود ان الفرق الاسلامية بدأت بخلافات فقهية معينة ثم انتهت الى السياسة ما عدا الطرق الصوفية التى حافظت على مسلكها القويم فى الابتعاد عن مسرح السياسة والتفرغ لتقويم الأخلاق بين المسلمين .

وكان لها دور فى تعاليم الناس وارشادهم الى طريق الحق والخير والعدل، وستبقى الاستفادة ممن يسيرون على هدى الكتاب والسنة منهم .
ثم اتفق الجميع اخيرا على أن تكون التوصية على هذا النحو :

(٧)

● شكر السيد الوزير على ما اتخذه من قرارات لابطال البدع التى تتخذ فى المناسبات بحيث يكون الاحتفال بالمناسبة الدينية فى إطار من الشرع تذكيرا للمسلمين.

وهنا اقترح الدكتور مصطفى الشكعة : أن يوصى المؤتمر بتوصية للحفاظ على صيامنا فى رمضان وتشكيل لجنة من عشرة أعضاء لمقابلة السيد الرئيس المؤمن / محمد أنور السادات لرجائه فى اصدار الامر لجهازى الاذاعة والتليفزيون للحفاظ على قدسية شهر رمضان وصحة صوم المسلمين فيجب أن لا يهان رمضان .

المهندس احمد على كمال والمهندس عمر أحمد مرعى والمستشار محمد فريد قنصوة والشيخ محمد زكى ابراهيم والشيخ محمد حافظ سليمان فى المؤتمر الثانى للمجلس .

● وقال الدكتور/ الاحمدى ان فضيلة الاستاذ الدكتور / الوزير قد هاجم هذا الامر هجوما عنيفا فى مؤتمر الاسماعيلية وقال الدكتور / مهدى علام ومنذ ثلاثة أشهر تكلم الدكتور الوزير بشجاعة فى المجلس القومى للثقافة حول هذا الموضوع .

● وقال الدكتور/ مصطفى الشكعة اذن فاننى اقترح تكوين لجنة من عشرة اعضاء لمقابلة السيد الرئيس المؤمن / محمد أنور السادات لرجائه فى اصدار الامر لجهازى الاذاعة والتليفزيون بالحفاظ على قدسية شهر رمضان وكذلك لمنع ما يقدم فى بعض الفنادق والمحلات السياحية الكبرى من برامج لا يليق عرضها على الناس فى مصر وهى رائدة البلاد الاسلامية .

● وقال الدكتور/ عبد المنعم خلاف وهل هناك بديل للتسلية المفيدة ؟

● قال الدكتور/ جمال هناك برامج على مستوى رفيع باللغة العربية ولقد شاهدتها فى بعض البلاد العربية وكانت تشد انتباه المشاهدين .. هذه البرامج مقتبسة من التاريخ الاسلامى ويمكن أن تكون خير بديل.

الدكتور / مهدى علام هناك البدائل وهى كثيرة مثل ((كليلة ودمنة)) ـ البخلاء للجاحظ ـ أسفار العرب)) .

الدكتور/ عبد المنعم خلاف ان شعبنا يحتاج الى الفكاهة والتسلية .

الدكتور / نايل هناك كثير من البدائل مثل محاكمات القضاة ومحاكمات الشعراء.

الدكتور / جمال وهناك أيضا بدائع الزهور. وما ورد فيها من حكايات أو قصص

ثم اقترح الدكتور / مهدى علام أن يوصى المؤتمر بالاهتمام باللغة العربية فى الاذاعة والتليفزيون على أن تكون على النحو التالى :

(٨)

مع التقدير التام للاغلبيـة العظمى من المذيعـين والمذيعات فى الاقلية الكبرى المذيعين والمذيعات فى الاذاعـة ، وكذلك التليفزيون يوصى المؤتمر أن من عدا هؤلاء يمنحون مدة ستة أشهر يدربون فيها تدريبا لغويا مكثفا ويمنحون فى آخر المدة امتحانا جـادا ..

كذلك يوصى المؤتمـر أن لا ينقطـع المذيعون والمذيعات عن الدرس والاطلاع الادبى .

وقد وافق السـادة الاعضـاء على أن يوصى المؤتمر بالعناية باللغة العـربية فى جهازى الاذاعة والتليفزيون .

وهنا اقترح الدكتور/ الأحمدى أن يوصى المؤتمر بتدعيم الجمعيات الدينية ، والاتصال بهـا عن طريق المجلس .

● فتحدث الدكتور/ جمال الدين محمد محمود قائلا : ان الجمعيات الموجودة فى مصر نوعان : نوع معروف يسهل التعامل معهم ـ ونوع يحتاج التعامل معهم الى معرفة أكثر عنهم وعن قياداتهم .

وقال الدكتور / محمد نايل هناك جمعيات .. الشعب يمولها وجمعيـات يفط فقط . فاتفق الحاضرون على أن تكون التوصية بهذا الشأن على النحو التالى :

(٩)

يوصى المؤتمر بتشكيل لجنة لتكثيف الاتصـال بجماعات الشـباب المسلم فى الجامعات لتعريفهم بشئون دينهم ومدهم بالمطبوعات التى تحقق لهم معرفة واضحة بعقيدة الاسلام وشريعته .

ثم تساءل الدكتور/ محمد نايل هل نستطيع أن ننشىء صندوقا باسم صندوق الدعوة ؟

* * *

فهناك طراز من الرجال فى البـلاد العـربية حين يعلمون بهـذا الصندوق سيرسلون تبرعاتهم وذلك من أجل خدمة الدعوة فى الخارج مثل انشـاء المساجد والمدارس والخدمات التى يمكن أن يستفاد منهـا المسلمون هناك .

(١٠)

وقد وافق الحاضرون على أن يوصى المؤتمر بانشـاء صندوق الدعوة يقبـل التبرعات بانشاء المساجد والمدارس فى الخارج .

— ١١ —

واقترح الدكتور/ مهدى علام بتعديل اختصاص لجنة اللغة العربية بأن تصبح لجنة اللغة العربية والدين لأبناء الجـاليات الاسلامية فى البلاد الأوربية .

جانب من المؤتمر ويرى فى الصورة فضيلة الشيخ جاد الحق والأستاذ عبد المنعم خلاف والدكتور أبو الوفا التفتازانى والدكتور مصطفى الشكعة والأستاذ عبد المنعم عمر والمستشار صالح أبو رفيق والسفير عادل فاضل وفضيلة الدكتور محمد نايل .

وذلك لما يعانيه ابناء الجاليات الاسلامية فى الخارج من ضياع لغتهم ودينهم وذلك لمشاركتهم واختلاطهم بأترابهم الأوربيين .

كما اقترح ضم كل من السادة :

١ ــ الدكتور/ عبد المنعم خلاف .

٢ ــ الدكتور/ الاحمدى أبو النور .

٣ ــ الدكتور/ مصطفى الشكعه .

٤ ــ الدكتور/ محمد نايل .

الى لجنة اللغة العربية والدين .

وقد وافق السادة الأعضاء على ذلك .

* * *

وقد اقترح الدكتور/ الاحمدى أبو النور :

ــ ١٢ ــ

أن يوصى المؤتمر بدعم معاهد الدعوة والتنسيق بينها ، وقد وافق الحاضرون على ذلك .

وانتهت الجلسة فى تمام الساعة الحادية عشر والنصف مساء على ان تعرض هذه التوصيات فى المؤتمر العام الذى سيعقد مساء الأحد ٢٨ من جمادى

الآخرة سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٣ من مايو سنة ١٩٨١ م . برئاسة الدكتور الوزير والسادة أعضاء المجلس وذلك للتصديق عليها .

هذا وقد قامت لجنة التوصيات والصياغة بوضع هذه الآراء وتلك المقترحات فى صيغتها النهائية تمهيدا لرفعها فى صورة توصيات الى الدكتور زكريا البرى ..

ومما يسعد القلب ـ حقا ـ هو ما أصبح عليه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية من ازدهار فى جميع أنشطته المتعددة وذلك بعد الصحوة الاسلامية الكبرى التى يحمل لواءها ـ فى صدق واخلاص ـ الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ويتولى الدكتور زكريا البرى وضعها موضع التنفيذ . وفق الله القائمين على شئون الدعوة الاسلامية سبل الخير والرشاد .. انه نعم المولى ونعم النصير .

مطالعات فى العدد الخامس من جريدة

العروة الوثقى

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

بعد تدبر الأصول الدينية والنظر فيها بعين الحكمة ، يظهر لك السبب فى سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدتهم فى دينهم والعلة فى تباطئهم عن نصرة اخوانهم وهم اثبت الناس فى عقائدهم فانه لم يبق من جامعة بين المسلمين فى الأغلب الا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من الأعمال ، وانقطع التعارف بينهم ، وهجر بعضهم بعضا هجرا غير جميل ، فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا تواصل بينهم ولا تراسل ، فالعالم التركى الذى فى غيبة عن حال العالم الحجازى ، فضلا عمن يبعد عنهم ، والعالم الهندى فى غفلة عن شؤون العالم الأفغانى وهكذا بل العلماء من أهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم الا ما يكون بين أفراد العامة لدواع خاصة بين صداقة أو قرابة بين أحدهم وآخر ، أما فى هيئتهم الكلية فلا وحدة لهم ولا أنساب بينهم ، وكل ينظر الى نفسه ولا يتجاوزها كأنه كون برأسه !

كما كانت هذه الجفوة وذاك التجريد بين العلماء كانت كذلك بين الملوك والسلاطين من المسلمين .. أليس بعجب أن لا تكون سفارة للعثمانيين فى مراكش ولا لمراكش عند العثمانيين !؟

أليس بغريب ألا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الأفغانيين وغيرهم من طوائف المسلمين فى الشرق !؟

هذا التدابر والتقاطع وارسال الحبال على الغوارب عم المسلمين حتى صح أن يقال لا علاقة بين قوم منهم وقوم ، ولا بلد وبلد الا الطفيف من الاحساس بأن بعض الشعوب على دينهم ويعتقدون مثل اعتقادهم ، وربما يتعارفون بواقع أقطارهم بالصدفة اذا التقى بعضهم ببعض فى موسم الحجيج العام وهذا النوع من الاحساس هو الداعى الى الأسف ، وانقباض الصدر ، اذا شعر مسلم بضياع حق مسلم على يد أجنبى عن ملته لكنه لضعفه لا يبعث للنهوض لمعاضدته !

كانت علة كجسم عظيم قوى البنية صحيح المزاج نزل به من العوارض ما أضعف الالتئام بين أجزائه فتداعت للتناثر والانحلال وكاد كل جزء يكون على حدة وتضمحل هيئة الجسم .

علم الحساب عند العرب

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

توطئة :

علم العـــدد عند العرب هو الارثماطيقى ، وهو رافد من علوم التعليم ، الذى يقسمه الفارابى الى سبعة من الفروع عريضـــة ، ويتربع فوق قمتهـــا علم العدد ، وبحسبه له ضربان أحدهما : عملى والآخر : نظرى ، فالأول هو الذى يبحث فى العدد من حيث هو معدودات مثل الرجال والدراهم والمثاقيل وغيرها ، وعليه يعول الناس فى معاملاتهم السوقية والمدنية من بيع وشراء .

والحساب النظرى هو الذى يبحث فى الأعداد لذاتها مجردة فى الذهن من منظور واقعى ، وهو ألصق بالعلوم على اختلافها ، وهذا فيما يبدو هو ما أولع به ابن سينا(١) الشيخ الرئيس فى متنه الكبير « الشـــفا » الفن الثانى فى الرياضيات .

مثال ذلك بلفظه :

« انك ان بنيت مربعا ضلعه اثنان ، فـــكان اعداده واحدا وثلاثة وخمسة وسبعة هكذا كان جميع ذلك ستة عشر وهو مربع مربع اثنين :

١	٣
٥	٧

فان كان ضـــلعه من ثلاثة بيـــوت حتى كانت اعداده واحدا ، ثلاثة ، خمسة ، سبعة ، تسعة ، احد عشر ، وثلاثة عشر ، خمسة عشر ، سبعة عشر ، هكذا

١	٣	٥
٧	٩	١١
١٣	١٥	١٧

فبملغ جميع ذلك واحد وثمانون ، وهو مربع مربع الثلاثة ، ونجد القطر فى جميع ذلك يساوى مكعب ذلك العدد .

فى الجدول الأول قطره ثمانية ، وفى الثانى سبعة وعشرون .

وحتى القـــرن الثانى عشر الميلادى تظهـــر العلاقات التالية :

(١) تحقيق عبد الحميد لطفى ومراجعة د. ابراهيم مدكور .

$١^٣ = ١$ ، $٢^٣ = ٣ + ٥$ ،

$٣^٣ = ٧ + ٩ + ١١$

اذن $١^٣ + ٢^٣ + ٣^٣ = ١ + ٣ + ٥ + ٧ + ٩ + ١١$

ونجد القاعدة التالية (الثالثة عشرة) عند(٢) الكاشى كالآتى : —

« اذا أردنا أن نجمع مكعبات الأعداد المتوالية من الواحد الى كم شئنا ، نضرب مجموع تلك الأعداد فى نفسه يحصل المطلوب .

مثاله :

أردنا مجموع مكعبات الأعداد المتوالية من الواحد الى ستة ، جمعنا تلك الأعداد فكان احدى وعشرين ، ضربناه فى نفسه حصل أربعماية واحد وأربعين ، وهو المطلوب » .

وقد تطور هذا المنهج فى علم العدد عند العرب الى علم المتواليات الهندسية والعددية فى عصر النهضة بأوروبا ، فى القانون التالى :

$$١^٣ + ٢^٣ + ٣^٣ + \cdots + ن^٣ = \left[\frac{ن(ن + ١)}{٢}\right]^٢$$

أما اخوان الصفا فمؤلفاتهم تشدو بالفكرة القائلة بأن الاريثماطيقى هو أول خطوة تؤدى الى طريق الحكمة ، من خلال دراسة وحدانيات الأعداد تتراءى خواص الأشياء ، فهى اذن دالة لماهية الأعداد ، وتقسيمها الى آحاد وعشرات ومئات وآلاف ما هو الا تفريع نابع من الانموذج الموجود فى الطبيعة ، على غرار الطبائع الأربع (برودة — رطوبة — حرارة — يبوسة) والعناصر الأربع (الماء — الهواء — التراب — النار) ، والأمزجة الأربع .. الخ والعدد الواحد يصدر من التوحيد ، وبقية الأشياء الأخرى تنبع منه ، فالواحد اذن هو أصل بقية الأعداد ، ولكنه ليس عددا فى حد ذاته ، ويظهر هذا المنحى الفكرى فى الفن الاسلامى اذ هو انبثاق التعدد من الوحدة ، ثم الانشطار التأثرى الى الوحدة ثانية .

ويصادفنا مثل هذا التأمل فى رسالة الشاعر الرياضى عمر الخيام فى رسالته «شرح ما أشكل(٣) من مصادرات اقليدس اذ يقول فى المقدمة ان دراسة الرياضيات هى أعلا مرتبة من الفلسفة ذلك لأنها السلم الذى يتوصل به الى تحقيق المعاد ، وتحصيل أوصاف واجب الوجود .

وعلم العدد هو قسيم للهندسة — وللهيئة — وللموسيقى ، لذلك درج المسلمون فى تثقيف أبنائهم على أن يبكروا بتعليمهم الهندسة والحساب ، لأنها معارف ثابتة دقيقة ، تعين على تكوين عقل مستنير درب على الصواب ، « ويقال من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول أمره غلب عليه(٤) الصدق » فلم يكن غريبا أن يبدأ ابن سينا فى تعلم الحساب والهندسة وهو فى سن العاشرة ، وسرعان ما برز التلميذ على استاذه(٥) .

وكصدى لما كان له ترداد عند فلاسفة اليونان من وجوب تجنبهم بالأمور والمسائل العملية ، وترك هذه الأمور للعمال والسوقة والرقيق ، واقتصارهم على العلوم النظرية والالهية ، وعلوم السياسة وتدبير أمور الرعية ، كصدى لهذا كله أدرج علماء الاسلام الصنائع فى جملة العلوم العملية ، فقالوا :

صناعة الحساب ، صناعة الطب ، صناعة الملاحة .. الخ .

لن نتناول هنا علم الحساب النظرى كما شرحه ابن سينا فى الشفاء من علاقات بين الأعداد تؤول الى مضامين تجريدية ، ولكن سوف نشرح علم الحساب أو صناعة الحساب التطبيقى الذى كان متداولا بين الأفراد والجماعات كل الأوقات شرقا وغربا فى مجالات التجارة والاقتصاد والتنجيم ، فنقتضيه فى الآتى :

« حساب الستين » :

ترسب هذا الحساب من حضارة بين الرافدين (بابل وآشور) وأطلقوا عليه حساب الدرج والدقائق ، أو طريق المنجمين ، واستعملوا للدلالة على الأعداد حروف الأبجدية العربية بالترتيب المعروف بالجمل وهو :

(أبجد — هوز — حطى .. الخ) .

وتختلف أرقام الجمل عن الارقام الهندية فى انها تكتب بالمعكوس ، اذ تكون آحادها على اليسار وعشراتها على اليمين ، فالعدد ٤٦ يوازيه فى حساب الجمل مو .

---

(٢) مفتاح الحساب لجمشيد الكاشى : تحقيق د. الدمرداش .

(٣) تحقيق د. عبد الحميد صبره .

(٤) تاريخ الحكماء للقفطى ، طبعة ليبزج .

(٥) د. ابراهيم مدكور فى مقدمة كتاب الشفا لابن سينا .

فالواو = ٦ والميم = ٤٠ بدلا من أن نقول (وم)

ومما لا شك فيه أن النظام الستينى الموحد بالنسبة للصحاح والكسور ، فمرده للعلماء العرب كنتيجة للتحليل الواعى والدراسة المنطقية للأفكار التى وردت فى الحساب الهندى والتى قام بها محمد الخوارزمى .

وأقدم وصف لهذا النظام الستينى الموحد نراه قد ورد فى الجزء الثانى من الرسالة الصغيرة المسماة «أصول الحساب الهندى» لمؤلفها كوشار ابن لبان الجيلى (٩٧١ — ١٠٤٢ م) .

ولكن سرعان ما أخذ الحساب الستينى يتضاءل استعماله مع كثرة الفتوحات العربية واتساع مجالى التجارة شرقا وغربا ، فانزوى فى مجال ضيق هو مجال المنجمين والمشتغلين بالفلك والأزياج .

« حساب اليد » :

لا يتضمن هذا النظام أى رموز للأرقام ، التى تكتب عادة بألفاظها كاملة ، والنظام أصلا عشرى ، وعملياته الحسابية تجرى شفهيا ، ويستعين الحاسب فى اجرائها على أصابع اليدين ، فيعقدها بأشكال مختلفة لتدل على الأعداد المختلفة ، وقد كان يستطيع أن يعبر بأصابعه عن أى عدد بين الواحد ، ٩٩٩٩ .

فاذا هو أراد أن يجمع ١٧ الى ٢٣ مثلا ، عقد بأصابعه ٢٣ ، ثم يضيف اليها ١٠ عقليا ، ويغير العقد الى ٣٣ ، ثم يضيف ٧ فيغير العقد الى ٤٠ ، وفى القرن العاشر الميلادى كتب « الاقليدسى » الرياضى العربى مؤلفا أطلق عليه « كتاب الفصول فى الحساب الهندى » واستطاع فيه اجراء العمليات الحسابية باستخدام المداد والقرطاس من كواغيد سمرقند ، أو كواغيد العراق الذى أدخل صناعتها فى بغداد يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد .

وفى نفس القرن الذى عاش فيه ابو الحسن أحمد بن ابراهيم الاقليدسى فى دمشق عام ٩٥٢ م كتب أبو الوفاء البوزجانى مؤلفا فى الحساب عنوانه : « ما يحتاج اليه العمال والكتاب من صناعة الحساب » وفيه أيضا عرض شامل لنظام حساب اليد ، ولكنه يعنى فى الدرجة الأولى باستعراض المشاكل الحسابية التى يجابهها موظفو الدولة من جباة ومحاسبين ومساحين ومثمنين .. الخ . ولذا فللكتاب عدا قيمته الرياضية قيمة كبيرة لدراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى العصر الاسلامى ، وهذه احدى المميزات العظيمة للتراث الاسلامى .

وفى القرن الحادى عشر وضع الكرجى كتابا أيضا فى حساب اليد اسمه (كتاب الكافى فى الحساب) ونظرا لأن معظم العمليات الحسابية كانت تجرى شفهيا ، فقد أطلق على هذا النوع من الحساب ، حساب العقود أو :

« حساب هوائى » :

ومن الطريف ما كتبه « جمشيد غياث الدين الكاشى » عند وصوله الى سمرقند فى أوائل القرن الخامس عشر ، وكان يحكمها « السلطان أولوغ بيك » كتب(٦) الى والده فى قم بايران يصف عبقرية السلطان فى هذا النوع من الحساب قائلا : « وذات مرة عندما كان يركب جوادا ، تراءى له أن يحقق يوما تصور أنه يوم الاثنين من رجب بين الخامس والعاشر من ثمانمائة وثمانية عشر هجرية ، فسأل أى يوم ذلك من السنة بالتقويم القمرى الشمسى ؟ ومن هذه البيانات عن طريق (حساب هوائى) وعلى صهوة جواده استخرج خط الطول الحقيقى للشمس صحيحا لأقرب درجة ودقيقة » .

ويلاحظ ان حساب اليد كان يدور معظمه حول المقادير الكسرية ، فالكسر $\frac{٣}{٤}$ مثلا كان يعبر عنه بنصف وربع ، والكسر $\frac{١}{١٥}$ يعبر عنه بثلث خمس ، اما الكسر $\frac{١}{١١}$ ، $\frac{١}{١٣}$ فلا يمكن تحويلها بدلالة مقاماتها ، لذا أطلق اخوان الصفا على العدد ١١ بأنه أول الأعداد الصماء ترسبا من تعبيرات اقليدس الرياضى الاسكندرى .

« الحساب الهندى » :

منذ القرن التاسع الميلادى أخذ ينتشر فى العالم الاسلامى فن جديد لاجراء العمليات الحسابية بالرقوم الهندية أسماه العرب الهندى أو حساب الهند ، كما أطلقوا عليه حساب التخت أو التراب أو الغبار .

وأول موجز ظهر فى الحساب الهندى كتبه محمد ابن موسى الخوارزمى فى عام ٨٢٥ م ، لكن فقد النص الأصلى فيما فقد فى محنة التتار ، ولحسن الحظ بقيت ترجمات له فى اللغة اللاتينية ، من المحتمل أنها ترجمت فى القرن الثانى عشر الميلادى نشرها المستشرق «فوجل» ١٩٦٣م «الجوريسموس الخوارزمى) ، وترجمة أخرى قام بها « يوحنا الاشبيلى » (لير الجورزمى) نشرت فى روما عام ١٨٥٧ م .

---

(٦) رسالة جمشيد الكاشى لوالده باللغة الفارسية : تحقيق وشرح د. الدمرداش .

وميزة الحساب الهندى أنه عشرى يعتمد فى الدلالة على الأعداد أى على تسعة اشارات الأرقام من الواحد الى التسعة بالاضافة الى اشارة للصفر (سونيا) بالهندية ، ومن بين الأوائل الذين أدخلوا هذا الحساب أيضا « أبو الحسن كوشيار بن لبان الجيلى » عام ١٠٠٠ م .

وتشير التسميتان الأوليتان الى أن العرب اعتبروا هذا الفن هندى المنشأ ، والأسماء الأخرى اقتضاها النظام الجديد الذى كان يتطلب استخدام لوحة (تخت) يبسط عليها الحاسب الرمل أو التراب ، ثم يخط عليه بالقلم ما شاء من أعداد بعد محو واضافة .

ويحتضن هذا النظام عمليات حسابية محددة من جمع وطرح وضرب وقسمة واستخراج جذور ، فى حين أن هذه العمليات تجرى فى حساب اليد عقليا وشفهيا ، ومن ثم فهى غير واضحة المعالم ، ويجرى بعضها فى حساب الستين باستعمال جداول لا تتوافر فى كل حين .

ومن جهة أخرى فان أبرز نقائص الحساب الهندى أنه يعتمد فى كل عملياته على التخت والمحو ، فالعمليات تجرى بحيث تمحى الأرقام تدريجيا باليد ، فلا يبقى فى النهاية سوى الجواب ، ومن ثم لا يبقى مجال لمراجعة خطوات الحل أو رؤيتها ككل .

فمثلا لكى نجمع ٥٤ الى ٧٦ يكتب العددان على التراب أحدهما تحت الآخر ، ثم يجمع الحاسب من اليسار ٥ الى ٧ ويمحوها بالأصابع ، ويضع فى مكان اعلاها ١٢ ، ثم هو يجمع ٤ الى ٦ فيمحوها ، ويضع فى مكان الأعلى صفرا ، ويمحو الاثنين من ١٢ ، ويضع فى مكانها ٣ ، وهكذا يصير ما على التخت (١٣٠) وهو حاصل الجمع .

ان عرض العملية الحسابية كخطوات متتالية تتراءى أمام العين ، ويتابعها الذهن ، أمر لم يتوفر اذن فى الحساب الهندى ، فاذا اعتبرنا حساب اليد فنا شفهيا ، والحساب الحالى (الاسلامى) كتابيا ، فان الحساب الهندى كان مرحلة وسطية بين الاثنين .

فى الشرق الاسلامى كان يسود المعاملات الاقتصادية الحساب الهندى ، أما فى الغرب فكانت تسود طريقة التخت والغبار ، وعن طريق الرقوم الغبارية زحفت المفاهيم والمعاملات الحسابية الى ايطاليا وأوروبا ، ويقول يحى بن تقى الدين بن اسماعيل الحلبى ١٦١٠ م فى « مسلك الطلاب فى شرح نزهة الحساب » هذه هى الرقوم الغبارية ، ويقال لها أيضا الهندية ، وتطبيقاتها مع فوائدها أصبحت هى الغالبة بين شعوب المغرب أو من يتعاملون واياهم ..

وينبغى الملاحظة أنه حتى يومنا هذا لم يعثر الباحثون فى تراث العرب الرياضى فى الحساب على أية اشارة ، الى مؤلفين هنادكة ، أو عناوين لموضوعات لهم ، على خلاف ما يصادفنا من كثرة فى مؤلفات العرب الفلكية ، اذ فيها نسمع عن نسق هندى أو طرق هندية فى الهندسيات لبراهماكوبت مثلا ، فلو صح الانتساب للحساب الهندى الى علماء هنادكة تعثرنا على من يشير الى ذلك ، واقع الأمر أن الرقوم الهندية كانت فى متناول الحاسب العربى منذ عام ٧٣٣ أو ربما قبل ذلك وتقول المستشرقة الألمانية الشهيرة « زيفريد هونكه » فى كتابها شمس العرب تسطع على الغرب ما يلى :

تستخدم اليوم كل الأمم المتحضرة الأرقام التى تعلمها الجميع عن العرب ، ولولا تلك الأرقام لما وجد اليوم دليل الهاتف أو قائمة أسعار أو تقرير للبورصة ، ولما وجد هذا الصرح الشامل من علوم الرياضة والفلك ، بل لما وجدت الطائرات التى تسبق الصوت أو صواريخ الفضاء .

لقد كرمنا هذا الشعب الذى من علينا بذلك الفضل الذى لا يقدر حين أطلقنا على أرقام الاعداد عندنا لفظ « الأرقام العربية » .

« بعض نماذج من عمليات الضرب » :

من خلال(٧) النموذج التالى نستطيع أن نتخيل النسق الذهنى لما كان عليه القوم فى أواخر القرن العاشر الميلادى : والمثال كما يأتى : —

نريد أن نضرب ثلاثمائة وخمسة وعشرين فى مائتين وثلاثة وأربعين :

فنضعهما على التخت على ما فى الصورة الأولى .

٣٢٥
٢٤٣

أولى المراتب السفلانية تحت آخر المراتب الفوقانية أبدا ثم نضرب الثلاثة الفوقانية فى الاثنين السفلانى ، فيكون ستة ، فنضعها فوق الاثنين السفلانى ، بازاء الثلاثة الفوقانية ، على ما فى الصورة الثانية .

٦ ٣٢٥
٢٤٣

فلو كان فى الستة عشرات كنا نضعها بعد الستة .

ثم نضرب الثلاثة الفوقانية أيضا فى الأربعة

---

(٧) أصول حساب الهند : لكوشيار بن لبان الجيلى : تحقيق د. أحمد سليم سعيدان .

السفلانية (فيكون اثني عشر ، فنضع الاثنين فوق الأربعة) ونزيد العشرة على عشراته ،وهى الستة، صارت سبعة ، فنحصل على ما فى الصورة الثالثة.

٧٢٣٢٥
٢٤٣

ثم نضرب الثلاثة الفوقانية فى الثلاثة السفلانية، فيكون تسعة ، ونضعها فوق الثلاثة السفلانية مكان الثلاثة الفوقانية .

وتنقل المراتب السفلانية مرتبة ، فنحصل على ما فى الصورة الرابعة :

٧٢٩٢٥
٢٤٣

ثم نضرب الاثنين الذى فوق الثلاثة السفلانية فى الاثنين السفلانى ، فيكون أربعة ، فنريده على الاثنين الذى فوق الاثنين (السفلانى) فيصير ستة ، ثم نضرب الاثنين الفوقانى أيضا فى الأربعة السفلانية ، فيكون ثمانية ، فنزيدها على التسعة التى فوق الأربعة ، ثم نضرب الاثنين الفوقانى أيضا فى الثلاثة السفلانية ، فيكون ستة ، فنضعها فوق الثلاثة ، مكان الاثنين الفوقانى ، وننقل المراتب السفلانية مرتبة ، فنحصل على ما فى الصورة الخامسة .

٧٧٧٦٥
٢٤٣

ثمنضرب الخمسة الفوقانية فى الاثنين السفلانى، فيكون عشرة ، فنزيدها على عشرات المرتبة التى فوق الاثنين ، ثم نضرب الخمسة أيضا فى الأربعة السفلانية ، يكون عشرين فزيد على عشرات الأربعة ، فيصير تسعة ، ثم نضرب الخمسة فى الثلاثة السفلانية ، يكون خمسة عشر ، فنترك الخمسة مكانها ، ونزيد العشرة على عشراتها . فنحصل على مافى الصورة السادسة .

٧٨٩٧٥
٢٤٣

وذلك ما أردنا أن نعمل ..

لقد كانت مثل هذه العمليات الحسابية تجرى سريعا وتظهر النتيجة فى السطور الفوقانية بعد محو الخطوات السابقة فوق لوحة التخت والتراب كما كنا نجرى عمليات الضرب والقسمة والجمع والطرح فوق لوح الاردواز فى الماضى ونحن فى الكتاب أو فى المرحلة الابتدائية ، فكانت عمليات الضرب تجرى من اليمين الى اليسار فى أيامنا ، أما فى أيام كوشيار الجيلى فكانت تجرى من اليسار الى اليمين خطوة خطوة .

« عمليات الضرب عند جمشيد الكاشى » :

تطورت العمليات الحسابية فيما بين القرن العاشر والخامس عشر ، فنحن الآن بين عامى (١٤٢٩ — ١٤٣٦) حيث عاش جمشيد غياث الدين الكاشى عالم سمرقند الكبير فى الرياضيات، والنموذج التالى مأخوذ من مخطوطه مفتاح الحساب الذى سبق لى تحقيقه عام ١٩٦٥ م .

ويجرى النموذج كالآتى بنصه :

مثاله : أردنا أن نضرب هذا العدد ٧٨٠٦ فى هذا العدد ١٧٥ فرسمنا الشكل التالى :

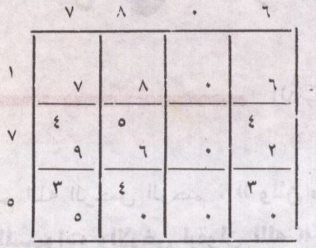

١٣٦٦٠٥٠ حاصل الضرب النهائى

وضعنا المضروبين فوقه ويساره ، ثم ضربنا السبعة التى وقعت فى مرتبة الألوف بصورته فى الواحد ، فكان الحاصل أيضا سبعة ، وضعناها فى المثلث التحتاني من المربع الواقع فى ملتقاهما ، ثم ضربنا السبعة أيضا فى السبعة حصلت تسعة وأربعون وضعناها فى ملتقاهما :

الآحاد فى المثلث التحتانى والعشرات فى الفوقانى ، ثم ضربناها فى الخمسة ، ووضعنا الحاصل كذلك فى ملتقاهما ، وهكذا عملنا بالثمانية التى وقعت فى مرتبة المئات ، وبالستة التى وقعت فى مرتبة الآحاد ، وتركنا السطر المحاذى للصفر خاليا ، ثم جمعنا مافى كل سطر من السطور المورية كما ذكرنا فى الموامرة ، الى أن يحصل تحت الشكل سطر الحاصل والشبكة ، وان كان فى مرتبة الآحاد من أحد المضروبين أو كليهما صفر، (وكان فى الآحاد والعشرات معا) أو فى الآحاد والعشرات والمئات وهكذا فى المراتب المتوالية من الجانب الأيمن ، لم نحتج الى أن نرسم الشبكة بقدر جميع مراتب المضروب والمضروب فيه ، كما ذهب اليه بعض أصحاب هذا الفن ، بل ترسم الشبكة بقدر باقى المراتب بعد حذف الأصفار المتوالية ، حتى اذا حصل سطر الحاصل ، نضع الأصفار على يمينه بعدة مجموع الأصفار المتوالية التى حذفناها من المضروبين أو من احدهما ..

لقد كانت هذه العمليات الحسابية تجرى فوق كواغين سمرقند وتسجل فوقها بالمداد الناتج من صبغات نباتية .

له الأسماء الحسنى

الأستاذ عبد العال كحيل

* بسم الله الرحمن الرحيم : **« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » ..**
(صدق الله العظيم)

سبحان من كان قبل الخلق أجمعه
لا قبــل من قبلـه لا بعـد الاه
رب الوجود تعـالى ان يحيط به
علم العباد بلا شرك عبدناه
جـل الذى قـد تعـالى فى تفـرده
قام الوجـود بـه .. وبـه عرفنـاه

* بسم الله الرحمن الرحيم : **« الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل »** .
(صدق الله العظيم)

هـو الذى خلق الأشياء من عـدم
وكل شـىء يسبحه ويخشـاه
والـكون يهتـف ان الله أوجـده
بحكمة واقتدار ثم سـواه

* بسم الله الرحمن الرحيم : **« وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم »** .
(صدق الله العظيم)

آياته بينـات ليس يجحـدها
سوى امرىء ضل أو أعماه مولاه

انظر .. تأمل .. تفكر سوف تدركه
فى كل شـىء وتوقن انه الله
فكل ما حولنـا ... فينـا يذكرنا
اذا نسينا بأن الخـالق الله
اذا نسيناه أنسـانا لأنفسنـا
ومن نسى نفسـه قد خاب مسعاه

* بسم الله الرحمن الرحيم : **« ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم »** .
(صدق الله العظيم)

سبـع شداد مشيدة بلا عمـد
مرفوعة فوقنـا والممسك الله
نجومهـا ساطعات جـل مبدعها
تهدى الى الله من ضلوا ومن تاهوا

* بسم الله الرحمن الرحيم : **« وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون »** .
(صدق الله العظيم)

الليل يغشى لباسـا للورى سكنا
من يحفـظ الخلق ان ناموا هو الله
الـكل يغفو وعين الله تحرسـه
وبسفر الصبح .. يسعى المرء مسعاه

الرحمن ـ الرحيم ـ الملك ـ القدوس ـ السلام ـ المؤمن ـ المهيمن
العزيز ـ الجبار ـ المتكبر ـ الخالق ـ البارىء ـ المصور ـ الغفار
القهار ـ الوهاب ـ الرزاق ـ الفتاح ـ العليم ـ القابض ـ الباسط
الخافض ـ الرافع ـ المعز ـ المذل ـ السميع ـ البصير ـ الحكم
العدل ـ اللطيف ـ الخبير ـ الحليم ـ العظيم ـ الغفور ـ الشكور
العلى ـ الكبير ـ الحفيظ ـ المقيت ـ الحسيب ـ الجليل ـ الكريم
الرقيب ـ المجيب ـ الواسع ـ الحكيم ـ الودود ـ المجيد ـ الباعث
الشهيد ـ الحق ـ الوكيل ـ القوى ـ المتين ـ الولى ـ الحميد
المحصى ـ المبدىء ـ المعيد ـ المحيى ـ المميت ـ الحى ـ القيوم
الواجد ـ الماجد ـ الواحد ـ الصمد ـ القادر ـ المقتدر ـ المقدم
المؤخر ـ الأول ـ الآخر ـ الظاهر ـ الباطن ـ الوالى ـ المتعال
البر ـ التواب ـ المنتقم ـ العفو ـ الرءوف ـ مالك الملك ذو الجلال
والاكرام ـ المقسط ـ الجامع الغنى ، المغنى ـ المانع ـ الضار ـ النافع
النور ـ الهادى ـ البديع ـ الباقى ـ الوارث ـ الرشيد ـ الصبور

* بسم الله الرحمن الرحيم : ((**الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له مافى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم**)) .

(صدق الله العظيم)

من يحفظ الأرض حتى لا تميد بنا
وبث فيها صنوفا من عطاياه

الله بالراسيات الشم ثبتها
والرزق فيها قريب ان طلبناه

* بسم الله الرحمن الرحيم : ((**والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم**)) .

(صدق الله العظيم)

من يكشف السوء غير الله موجدنا
ان مسنا الضر من نرجو الاه

ومن يعين اذا عظمت شدائدنا
وان ألم بنا شر دعوناه

من ذا الذى يسمع الشكوى ويرفعها
ويستجيب لخلق الله الاه

* بسم الله الرحمن الرحيم : ((**أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء**)) .

(صدق الله العظيم)

الله ملجؤنا ... والله مهربنا
ومالنا غيره سند ولا جاه

سل كل شىء يجبك الله انشأه
بلا مثال وان المبدع الله

الله .. الله .. الله الذى سجدت
له العوالم لا معبود الاه

اختص باسم فلا يحظى به أحد
وذلك الاسم معروف هو الله

ليلة النصف من شعبان

الأستاذ محمود شاور ربيع

قال اليهود : محمد قد ذمنا
في محكم التنزيل والقرآن

ويؤم « قبلتنا » ويدعو ربه
ويبيت مبتهلا الى الرحمان

لم لم يحول وجهه عن بيتنا
ان كان ذا صدق وذا ايمان ؟ !

فتحير المختار ينظر حائرا
لله ، يشكو لوعة الحيران

فدعاه رب العرش : حول راضيا
للبيت ذى الأستار والأركان

واهدأ محمد بعد طول تحير
واظفر بما ترجو من اطمئنان

يا وارث الرسل الكرام جميعهم
يا رحمة تهدى الى الأكوان

ورجعت للبيت الحرام مباركا
لتقيم فيه شوامخ البنيان

وتعيد للدنيا السعادة والهدى
وسوالف الأيام والأزمان

قد كان هذا يا « محمد » آية
فى ليلة للنصف من شعبان

وتحول الصحب الكرام « لمكة »
فى لهفة ومحبة وحنان

يا رب حقق ما يؤمل طالب
يا ذا العطاء وواسع الاحسان

واعد لنا عهد النبى بنوره
وبنصره فى عزة وأمان

يا من نصرت محمدا وجنوده
ورميت جيش الكفر بالخذلان

انصر لنا جيش العروبة دائما
يا من نصرت الجيش فى «رمضان»

واملأ قلوب العارفين محبة
وانشر علينا ظلة الغفران

واسكب علينا من لدنك سحائبا
فى ليلة للنصف من شعبان

ثراء العقيدة

الدكتور أحمد أحمد منصور

أذكيت أعماق الشعور ضراما
ونفثت شعرك للطغاة حماما
ووهبت فنك للجمال وعشت فى
محرابه تستمطر الالهاما
ترتاد فى أكنافه طهر الهوى
وتعب مترعه الرؤى هياما
وتظل نشوان المشاعر تستقى
من كل نبع بهجة ومداما

* * *

من كل ذائبة الأجين شذية
نسى الربيع بظلها الأقلاما
ورخية الأنفاس تستلب النهى
أنغامها ، وتحير الأفهاما
سكب الأصيل بها الدوارق فانحنت
أغصانها تستنفح الانعاما
ولكم نسجت من الخيال ملاحما
وأقمت منه : معاقلا وخياما !!
ووصفت فيه مباسما ، ومدامعا !!
وبكيت فيه شكاية وغراما
وطرقت ألوان الفنون فكنت فى
شتى المواطن شاعرا ملهاما
ثم انتبهت على الحقيقة لم تجد
فى لفحها ريا ولا أنساما !!
والشعر غريد الحياة ، وكلما
أحيت ملاحنه القلوب تسامى

* * *

ان لم يكن للحق . فهو نفاثة
جوفاء تستهوى بها الأقواما
يا شاعرى والحق جد أمانة
هلا اتخذت معينك الاسلاما ؟؟ !!
أنا لا أريدك راهبا متبتلا
عبراته الحرى تظل سجاما
ناء عن الدنيا . يعيش حياته
هملا . ويبصر أهلها أخصاما
ويرى أزهارها ووشى ربيعها
شوكا . وروح صباحها اظلاما
لا يا أخا الاسلام . بل أنشودة
قدسية المعنى تضوع سلاما

قبسا من القرآن ، يملأ بالضحى
الدنيا ، ويوقظ للعلا الأياما
يحيى بأنوار الهداية أنفسا
باتت بأوحال الضلال رماما
وتفرقت شيعا وخلت دينها
للغى وانسابت عليه سهاما

* * *

وتخاذلت والسوط يلعقها الثرى
ما أظهرت سخطا . ولا ايهاما !!
وهى التى ركع الزمان لعزها
فرقا وقبل غارها اعظاما
وجثت ملوك الأرض حول نبيها
تختاره حكما لها واماما !!

* * *

فتحوا لبيعته القلوب وعاهدوا
عهد الوفاء على الحياة كراما
دستورهم وحى السماء فعزهم
حرم أشم من النجوم سناما
واباؤهم مر الشكيم كأنما
كف المنية زودته حساما
يبنون بالخلق الممالك والقنا
وينصبون من التقى الأعلاما
ويزودون المجد ان دعت العلا
لجبا من الأسد الغضاب لهاما
يتواثبون الى الصريخ كأنهم
زمر الملائك روعة ونظاما
لله درهم لقد طلبوا العلا
شأوا فبزوا شأوها اقداما

* * *

عزت قبابك دعوة الاسلام . ما
خنت الوفاء وما خفرت ذماما
لم آل جهدا حين أخلصت الهوى
لك . فى التجلة شيمة ووساما
ولقد تخذت الحب فيك عقيدة
جلت على حب الحياة مقاما
أودعته الأحشاء من فجر الصبا
دينا . وقمت بحقه اكراما
وتخذت نبراسى هداه فلم أجد
أملا يعز على الحياة مراما
ما دمت بالقرآن أملأ جدبها
روضا وأمنح عيها ألهاما
وعلى المدى سأظل فى ركب الهدى
علما ، وفى زمر الهداة اماما
أزجى الطلائع للفخار وأسبق الدنـ
يا الى الفجر الوضىء زحاما
وأشد سمع الدهر أوتارا
أردد بالمفاخر فوقها الأنغاما
فأنا انتفاضة أمة نحو العلا
طمحت وألقت بالقيود حطاما !!
وتشوفت حرم السماء فلم تجد
الا الأعنة مربضا وجثاما

* * *

ما أعظمه الإسلام!

الأستاذ محمد عبد السلام عطا

يا شعر هات الدر من ألحانى
فالناى لبى همسة الوجدان

وردا لقلبى فى مجال تعبدى
ذكرا لروحى بلسما لجنانى

فأميل للدين الحنيف بفطرة
طبعت عليها نشأة الانسان

وشريعة الاسلام يبدو سرها
ويفيض عطرا فى سنا الأديان

أوصى بها الله العظيم على المدى
فى شرعة التوحيد والايمان

فهى السلام لمن اراد سلامة
وهى الأمان لمن رنا لأمان

***

أرسى قواعدها الاله وصاغها
دين الأنام مؤيد البرهان

واختار خير الأنبياء « محمدا »
يهدى ، حماه الله من خذلان

ما اهتز من كيد العدو وجوره
ان الصمود ذريعة الشجعان

هو خاتم للرسل يدعى « أحمدا »
« انجيل » « عيسى » جاء بالعرفان

أوحى بمعجزة تسامى قدرها
ستضىء للدنيا مدى الأزمان

آياتها فصل الخطاب ولفظها
أعيى الأوائل جل فى التبيان

دستور للأخرى وللدنيا معا
أنعم بفيض فضائل « القرآن »

***

فيه الصلاة عبادة ومحجة
تصل النفوس برحمة الديان

فيه الزكاة فريضة وطهارة
تحمى حمى الأموال من نقصان

فيه الصيام مودة وتراحم
بين القلوب وصحة الأبدان

والصوم جنة من أراد تحصنا
مما يسىء النفس بالأدران

والبيت - يالهفى - يفوز حجيجه
بالعفو والرحمات والغفران

وانظر الى الصدقات فى تشريعه
تجد التكافل سامق البنيان

***

حق الفقير لدى الغنى بماله
وبزرعه المحصود كل أوان

ما أعظم الاسلام فى منهاجه
عدل وايثار بغير توان

فيه المجال الى المشورة واضح
يجلى مناحى الفكر للأذهان

يدعو الى التعليم يبنى سؤددا
ويعز كل مجاهد متفان

ترك العقيدة فى الورى حرية
وارادة الأفعال للانسان

***

سبحان ربى لا شريك بملكه
هو عالم بالسر والاعلان

يزن الأمور بحكمة وعدالة
سبحان ربى واهب الاحسان

ان التفرد والتعبد للذى
خلق الخلائق ما له من ثان

لا يسبق الليل النهار بعلمه
والكون والأفلاك بالحسبان

سبحانك اللهم جل صنيعكم
وتعالى جدك يا عظيم الشان

ما أعظم الاسلام فهو عقيدة
هزمت جيوش الكفر والبهتان

هذا هو الفيض الذى لا ينتهى
فيه الحياة وضيئة الأركان

هو مسبح الأرواح فى ألق السنا
فيه الخلائق كثيرة الألوان

محراب يزخر بالأفاويق التى
فيها كؤوس الرى للولهان

فيه ــ وأيم الحق ــ أنوار الهدى
تجلى طريق الرشد للحيران

***

يا من سلكت سبيله فى عفة
وصفاء نفس فزت بالرضوان

بشراك بالدنيا سعادة مهتد
بشراك بالأخرى فسيح جنان

واليك منا يا رسول تحية
فى دورة الأفلاك والملوان

صلى عليك الله فى ملكوته
زالت بنورك ظلمة الأوثان

ندوة الشهر

المنعقدة مساء الإثنين ١٤ من رجب ١٤٠١ هـ
١٨ من مايو ١٩٨١ م بمقر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

نظام التجارة فى الإسلام

الإشراف العلمى : الشيخ عطيه صقر
المستشار العلمى لوزارة الأوقاف

• شارك فى هذه الندوة •

- دكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .
- دكتور أبو الوفا التفتازانى عميدكلية التربية بجامعة القاهرة .
- دكتور محمد كمال جعفر رئيس قسم الفلسفة الاسلامية جامعة القاهرة .
- دكتور عبد المنعم خزبك عضو مجلس الشعب .
- فضيلة الشيخ جاد الحق على مفتى جمهورية مصر العربية .
- فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وكيل وزارة الأوقاف .
- فضيلة الشيخ عطية صقر المستشار العلمى بوزارة الأوقاف .
- فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف .

وقد شاركت الزميلة كريمان حمزة فى هذه الندوة بالكلمة والرأى بصفتها ممثلة للبرامج الدينية بالتليفزيون ، حيث قامت بتسجيل الندوة تمهيدا لاذاعتها فى شهر رمضان المبارك ان شاء الله .

وقد علق على الندوة المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود .

ومن ثم يأتى عرض هذه الندوة على السادة القراء من خلال تقديم الزميلة كريمان حمزة التى استهلت الندوة بقولها :

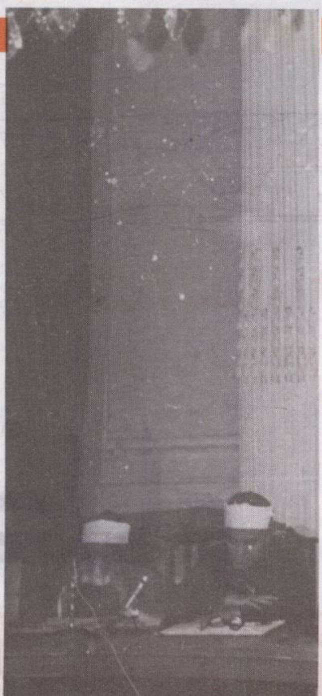

● فضيلة الشيخ
ابراهيم الدسوقى

● وفضيلة الشيخ
عطية صقر

اهلا ومرحبا بكم .

تحية من عند الله مباركة طيبة فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ..

وأهلا ومرحبا بكم فى هذا اللقاء الذى ننقله لكم من قاعة اللجان بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

مرحبا بكم ..

أيها الاخوة .. هذا اللقاء الذى ننقله لكم من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حول موضوع التجارة فى الاسلام . ويسعدنا فى بداية هذا اللقاء أن نعرف من الدكتور محمد كمال جعفر طبيعة التجارة فى الاسلام أو وظيفة التجارة فى الاسلام .

● كلمة الدكتور محمد كمال جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم حد لنارسول الله صلى الله عليه وسلم طبيعة التجارة باعتبارها خدمة يؤديها بعض الأفراد ..

كفرض كفاية عن سائر الأفراد ، حتى انه لو خلا المجتمع من انسان يقوم على هذه التجارة لوجب أن يتقدم آخرون ليؤدوا هذه المهمة ، ويقوموا بتلك الوظيفة ، وكون التجارة خدمة فى المنظور الاسلامى تجعلنا نتدبر حقيقتها فى حياتنا المعاصرة ، فالتاجر حينما ينظر بهذا المنظور الاسلامى ويجد أن اشتغاله باستيراد سلعة ما أو جعلها فى متناول الجمهور أو بتيسيره سبل الحصول عليها انما يعنى شيئين :

أولا : نفعه وصلاحه كانسان يسعى لرزقه .

ثانيا : تيسير وتسهيل الحياة على اخوته المواطنين الذين يشاركونه العقيدة أو الحياة مجرد الحياة . ونجد أن هذا الفهم الأصيل لحقيقة التجارة يحل كثيرا من المشاكل أو المشكلات التى نعانى منها الآن .

فليست التجارة كما يزعم البعض وسيلة سريعة للكسب الكثير ، وليست كذلك مقامرة أو مجازفة بمصائر الأموال أو بحياة الأفراد ، ولهذا كان السر فى تنبيه أسلافنا أنظارنا وانتباهنا الى أن تسعة أعشار الرزق فى التجارة انما كان لأن التاجر لا يعلم بالضبط ماذا سيحصل فى سبيل اشتغاله بهذه التجارة على أرباح ، حتى فى العصر الحاضر مع اختراع أحدث الآلات الحاسبة والمتنبئة بما يمكن أن يكون عليه الحال بالنسبة لتجارة معينة حتى عند وجودها فى الآلات الحديثة مازال الغيب يحوط كثيرا من السلع ، والظروف تختلف والحوادث والتعقدات المعاصرة تكتنف

التجارة فى المنظور الإسلامى خدمة اجتماعية، وليست وسيلة سريعة للكسب، أو مقامرة بمصائر الأموال وحياة الأفراد.

الدكتور محمد كمال جعفر

التجارة بشىء من الغموض مما يجعل التاجر فى هذا القسم بالذات يعتمد على الايمان بالله والثقة به ، وأنه سبحانه وتعالى لايضيع أجر من أحسن عملا .

اننى أعتقد أن تصور التاجر هذا التصور الاسلامى حينما يعلم أنه يؤدى خدمة اسلامية وخدمة انسانية لنفسه وأهله وأمته ، أعتقد أنه يتأدب فى ذلك من البدء بأدب الاسلام حيث لا يعمل على تيسير وتسهيل حصول اخوته على ما يحتاجون اليه .

اما التجارة أيضا من ناحية نوعية السلعة المتبادلة بين الأفراد وهى التجارة الحاضرة التى تدار بين أفراد المجتمع فقد اشترط الاسلام لهذه الأنواع الا تفسد عقلا والا تخل بالمبدأ أو قيمة انسانية مما يرعاه الاسلام ويحرسه ، فليس للتاجر المسلم او للتاجر الذى يحترم البلد الذى يدين بالاسلام ليس له أن يعرض على المجتمع من السلع ما يفتك بحياته أو بعقله أو ما يهز وجدانه أو ما يخل بقوته أو ما ينال من صحته ، وهذا الضمان الاسلامى الذى وضعه انما هو لصيانة المجتمع وحماية الأفراد من أن يغتالهم هذا الصنف من التجار الذين يقولون أو يعتمدون على ما ورد فى القرآن الكريم من أن الله سبحانه أحل البيع وحرم الربا ، أنهم يستندون الى عموم هذه الآية مع أن المعروف فى أصول الفقه والبدهيات الاسلامية أن ما أطلق فى الاسلام لابد أن يحمل على ما قيد فى موضع آخر ، فأحل الله البيع ؟ ! أحل الله البيع لما لا يغتال عقل الناس ولما لا يضر بصحة الناس ولما لا يشغل الناس عن حياتهم الجادة — أعتقد أننا بهذا التصور اذا أفهمنا التاجر اليوم أنه انسان تكرمه الدولة ويكرمه الاسلام لأنه يقوم عن أخوته بمهمة نرجو له فيها التوفيق والربح الحلال الميسر ، اذا فهم التاجر هذا وفهم أيضا المتعامل مع هذا التاجر أن الاسلام يؤدبه بالسماحة وهو ألا يقبل المشترى على البائع كشخصين متواثبين متصارعين بل كشخصين متعاونين يأخذ أحدهما من الآخر ما يسره الله له . أعتقد أن هذا التصور السليم يلقى روحا من التفاهم والتقدير بين الطرفين ، وبذلك نذلل كثيرا من الصعاب التى نراها ..

كلمة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى :

حدود الحلال والحرام فى التجارة ..

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ..

التجارة احدى وسائل الكسب فى الاسلام ، وهى كما علمنا من أفضل وسائل الكسب وفيها تسعة أعشار الرزق كما ذكر فى السنة ، ومع ذلك ولأن التجارة هى وسيلة من وسائل التعاون بين الناس بعضهم مع بعض فيما يجده التاجر وينتفع به المستهلك ، كان لابد فى هذه التجارة من النصح أى لا يخفى التاجر عن المشترى شيئا يعيب ما يبيعه له ، بل لابد أن يبين له كل ما فى السلعة التى يبيعها ، ومن هنا كان الغش محرما ، وقال فيه صلوات الله وتسليماته عليه ((من غشنا فليس منا)) ولا يحسبن ذلك الرجل الذى يغش فى تجارته أن ذلك وسيلة من وسائل نماء ماله ، فان ذلك سيذهب ببركة هذا المال ، وسوف لا يبارك الله عز وجل له فيه .

الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والأستاذة كريمان حمزة فى ندوة الشهر وهى حول : نظام التجارة فى الاسلام

فضلا عما سيصيبه فى نفسه وفى ولده من آثار هذا العمل المشين ، فكل لحم نبت من سحت أو من حرام فالنار أولى به ،وأيضا بيع كل ما فيه خصومة كبيع المسروق أو المغصوب ، فان ذلك سبيل لاغراء أولئك الذين يمدون أيديهم ليأخذوا المال الحرام دون سبيل مشروع أو طريق يرضاه الله عز وجل ، هذا واجب علينا أن نحذره هذا الفعل ، فان خطره كبير ، سوف يكون وسيلة لاثارة الضغائن والفتن بين الناس ، ولاغراء أولئك الذين تسول لهم أنفسهم الكسب الحرام عن هذا الطريق ، وذلك شره كثير وضرره خطير على الفرد وعلى الجماعة وعلى الأمة ، وأيضا حينما يأتى التاجر ويقول لانسان : عندى وعندى فأشترى قبل أن يراه وقبل أن يعرف ما به ، قبل أن يعرف أوصافه ، هذا بيع مجهول لا يجوز اطلاقا ، وهو بيع محرم ، وكما لابد أن يعلم المبيع كذلك لابد أن يعرف الثمن ، والا كان البيع فى الاثنين حراما وكانت التجارة على هذا النحو حراما والشىء الذى يباع أيضا لابد وأن يكون مما يباح استعماله أو الانتفاع به ، فلا يكون مالا محرما كالخمر والخنزير والمخدرات مثلا التى تؤثر على عقل الانسان وتؤذيه فى حياته ، كل هذه ألوان من التجارة حرمها الاسلام ، ولا يقبلها بأى حال من الأحوال، وثم أيضا أمر آخر له خطورته ــ وقد نبهنا اليه صلوات الله وتسليماته عليه حين قال : « لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ولا يسوم على سومه » . أى اذا رأيت انسانا قد اشترى سلعة واتفق مع صاحبها على شرائها فاياك أن تتدخل لكى تدفعه هو وتأخذها أنت ، فان ذلك أيضا مدعاة لاثارة النفوس وجلب الأحقاد والضغائن ، والاسلام يريد مجتمع الود والحب والتراحم وهناك ما يجب أن نحذره وأن نحذر منه وهو ما حذر منه الاسلام وجعل الوعيد

على التاجر ألا يخفى عن المشترى شيئاً يعيب ما يبيعه له .

الشيخ ابرهيم الدسوقى

الشديد لفاعله ، وهو التطفيف فى الكيل وفى الميزان ، ورب العزة تبارك وتعالى يقول : ((ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)) ، ان هؤلاء الناس حينما يفعلون ذلك يرون أنهم قد زيد لهم فيما يأخذون وهم لا يعلمون أن الله عز وجل هو الذى يبارك فى القليل حتى يكون فيه الكثير — وما علموا أن البركة لا تكون فى كثرة المال وانما تكون فى ثمرة هذا المال فى النفس وفى المال وفى الولد وفى العمل وفى كل شىء يمارسه الانسان فى هذه الحياة ، وهناك أمر آخر ، انسان كانت عنده مثلا سلعة كطعام ردىء مثلا أراد أن يستبدله بطعام آخر أجود منه من نفس النوع ، كما حدث فى أيام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين جاءه بلال فقال له ، وكأن معه تمر : من أين لك هذا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله كان عندنا تمر ردىء فبعت منه ، الصاعين بصاع حتى أقدم لك منه ما يمكن أن يكون لك طعاما يا رسول الله . فقال صلى الله عليه وسلم : هذا عين الربا لا تفعل ، ولكن اذا أردت أن تشترى فبع التمر ثم اشتر بثمنه تمراً آخر ، ولا يظنن انسان أنه بالكسب الحرام يستطيع أن يتصدق أو يفعل الخير ، لا ، فان الله عز وجل طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ((يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا)) وقال : ((يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون)) . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء ويقول : يا رب يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام ، فانى يستجاب له ؟ وحينما قال سعد رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)) أيها الاخوة المؤمنون ، هذه بعض الأمور المحرمة فى التجارة ، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا الحرام وأن يرزقنا حلالا طيبا يبارك لنا فيه وأن يهدينا سواء السبيل ، والسلام عليكم ورحمة الله .

وهنا طرحت السيدة كريمان حمزة سؤالا عن بيع عربة فيها عيب ولا يريد مالكها أن يبينه حتى لا ينخفض الثمن وكذلك عن بيع شىء مسروق ، فأجاب فضيلته :

هذا بيع فيه غش ، لأنه لابد وأن يبين له كل ما فى العربة من عيوب حتى لو قل الثمن — فذلك خير له من أن يبيع على هذا النحو من الغش والخداع ، وبالنسبة لبيع المسروق ، العقاب على البائع والمشترى اذا علم المشترى أنها مسروقة ، فقد أعان الظالم على ظلمه .

كما قالت السيدة كريمان :

بالنسبة للمخدرات يتصور بعض الشباب أنه ممكن (أن يخبط فى حياته خبطة أو اثنين بهذا المفهوم أو التعبير) وبعد ذلك يتوب ويتصدق من هذا المال ويقيم مشاريع تجارية فأجاب فضيلته :

الغش فى الدواء أو الاستغلال فيه أمر خطير لأنه يرتبط بحياة إنسان مريض.

الدكتور عبد المنعم خزبك

مثل هذا الانسان لم يأخذ على الله عهدا أن يؤخر موته حتى يتوب ، انما الموت يأتى بغتة ، هذه واحدة — الأمر الآخر لا ينبغى أن يجرب مع الله فى أمر حرمه الله أو أحله ، انما أمر الله واجب على الفرد تنفيذه ، ولا يجوز أبدا لانسان أن يقول أرجئه الى كذا .. فان أوامر الله سبحانه وتعالى لابد من تنفيذها ولا يجوز للانسان أن يظهر بمخالفتها كى لا يحتذى به من ناحية ، وهو بالتالى اعتداء على نعمة الله التى أنعم بها عليه ، وهى عقله ، وبالتالى أيضا انفاق المال فيما لا يحل ، وهو نوع من الاسراف قال فيه رب العزة جل جلاله : ((أن المبذرين كانوا أخوان الشياطين))

ثم استوضحته عن بيع الأخ على بيع أخيه ، حين يوجد محلان أو ثلاثة أو أربعة فى شارع واحد ، ويبيعون نفس الشىء بطبيعة الحال كل واحد يحاول أن يجذب الزبائن ، طبعا يحلى بضاعته أو يقول شيئا ، فأجاب : الصورة التى معنا اشتريت سلعة من انسان وبعد أن اشتريتها واتفقت معه على الثمن ربما يأتى شخص آخر قبل أن آتى بالثمن بعد أن اتفقت على شرائها ويقول له : أنا أدفع لك فيها كذا ويأخذها ، وقد علم أننى قد اشتريتها — أما أن يبيع هذا فى محله وهذا فى محله فلا شىء فيه .

الدكتور عبد المنعم خزبك ..

تجارب عملية فيما يتعلق بغش الأدوية وعقابه وعدم ذكر وجود الدواء وما الى ذلك ..

فى الواقع ما ينطبق على الأدوية هو ما ينطبق على غيرها من السلع الهامة كالغذاء ، ولكن بالطبع الأدوية لها ظرف خاص ، لأنها مطلوبة لمريض محتاج ، فاذا استغل هذا المريض فان الذنب سيكون عند الله كبيرا — ان الذى يغش عموما فى ميزان أو فى كيل أو فى جودة هو رجل آثم يجب على ولى الأمر والدولة أن تعاقبه عقابا شديدا — نحن جميعا مطالبون شعبا وحكومة أن نراقب البيع والشراء ونراقب التجارة فى جميع أحوالها نراقب التجارة فى الأسعار نراقب التجارة فى عدم تخزين السلع فى عدم حبس السلع عن المواطن المحتاج ، اذا طبقنا ذلك على الدواء فبالطبع الذى يحبس دواء عن المريض هو رجل آثم واثمه أشد من غيره من التجار ، ومن يعطى دواء فات تاريخه أو انتهى مفعوله فان هذا الشخص يكون آثما ، فقد يؤدى ذلك الى وفاة مريض أو الى عدم شفاء مريض ، بل ان المرض قد يتمكن منه ويصاب بعاهة أو ما شابه ذلك ، اذا فمسئولية الأمانة فى تجارة الدواء مسئولية أعتقد أنها مسئولية كبيرة وتفوق غيرها من أنواع التجارة الأخرى ، اى شخص أو اى تاجر قد لا يكون عمله آثما اثم من بيع دواء كفاءته أقل من المعتاد ، أو أن يخفى هذا الدواء أو أن يهربه لكى يحصل على مال أكبر ، هذا موجود فى المجتمع ولو أنه قلة قد لا تكون كبيرة ، اذا انتقلنا أيضا ، لأن التجارة متماسكة ، الى السلع الغذائية أو الى السلع التى يحتاجها الشخص ، الأطفال أو غيرهم هذه لا تنفصل عن الدواء بأى حال من الأحوال ، مثل الألبان من يغش فى اللبن فهذا شخص اثمه كبير مثل من يغش فى الدواء وغيره ، ويوجد أشخاص كثيرون قد يكون فى تجارتهم للألبان انحراف وغش يجب على الدولة أن تعطى مثل هذه التجارات ، تجارة الأغذية وكذلك تجارة الدواء ، اهتماما كبيرا فى الرقابة وفى تشديد وتغليظ العقوبة ، لأن اى عقوبة رادعة فى هذا المجال هى فى صالح المجموع .

شتان بين التخصص والاحتكار، وبين احتكار الدولة للسلعة من أجل تنظيم توزيعها، وبين احتكار الأفراد لها من أجل الاستغلال.

المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود

ويجب على الدولة وعلى المسئولين ،كما يجب على الشعب نفسه ، أن يراقب وأن يبلغ وألا يوافق على أن يحصل على سلعة بأكثر من سعرها ـ الدواء مسعر وتسعيرته معروفة ، فأى دواء يخالف فيه التسعيرة يكتشف المريض أنه غبن وأنه سرق ، فيجب عليه ألا يستسلم لهذا ، حتى لا نشجع هؤلاء التجار أو هؤلاء البائعين ـ وحتى لا يستشرى المرض .

الغش فى الدواء أو الاستغلال فى الدواء قليل فى الواقع ، ولكنه خطير أيضا ، لأن من يأتى بهذا الأثم ولو كان قليلا فان خطره كبير ، لذلك أنا أعتقد أنه من الواجب وضع الضوابط والقوانين والعقوبات الرادعة فيما يخص الغش فى التجارة عموما أو الاستغلال فى التجارة عموما ، والاستغلال فى الدواء والاستغلال فى الغذاء قد تكون عقوبته أشد من غيرها .

وهنا سألت السيدة كريمان :

ـ هناك بعض الصيدليات تعمل أدوية تركيب فكيف يمكن عمل سيطرة على الصيدلى الذى يعمل الدواء اذا كان سيعمله كما ينبغى ـ فقال :

ـ فى الواقع أن السيطرة موجودة وممكنة لو كثفنا الرقابة ـ رقابة الدولة موجودة على الدواء فى الأجهزة المعنية المختصة بوزارة الصحة بحيث انها كل وقت وآخر تأخذ بعض الأدوية الموجودة والمتاحة فى السوق وتقوم بتحليلها ومراقبتها فاذا وجدت فيها خروجا عن التركيب الرسمى الموجود أو الفاعلية فأنها تعاقب وتصادر الدواء من كل مكان ، وتصدر نشرات عامة بحيث اذا وجد هذا الدواء فى أى مكان يعاقب هذا الشخص الذى يحوز هذا الدواء . فاذا الرقابة موجودة ويجب تكثيفها ، وهذا فى الجودة ولكن أيضا فى الأسعار ربما انسان يهرب دواء أو يحضر دواء ويبيعه بأكثر من تسعيرته فيجب أن يكون ذلك محل رقابة من الدولة

وسألت أيضا عن سبب اختفاء الدواء ، فقال :

اختفاء الدواء له سببان ، السبب الأول قد يكون زيادة الاستهلاك المفاجىء ـ كما حدث فى مثل انتشار الانفلوانزا ، فقد تقل الأدوية فى هذه الفترة ولكن هذه مسألة مؤقتة لأن الأدوية بعدها ستعود بكثرة وبوفرة ـ والسبب الثانى قد يكون هناك استغلال من بعض الناس لكى يخزن الدواء ويحتكره ليبيعه بأكثر من قيمته ، لأننا نلاحظ أن بعض الأدوية تكون كثيرة وأسعارها معتدلة جدا ، وقد تكون مغرية للناس الذين يتجردون من القيم والشرف وأخلاق التجارة التى تحدث عنها الزملاء ـ فهؤلاء قد يستغلون الدواء بأن يحتكروه أو يستغلوه أو يحبسوه عن المرضى والجماهير ، وهذه جريمة كبرى يجب على الدولة أن تأخذ الذى يفعل هذه الأفعال الآثمة بالشدة ، ويجب على الجمهور ألا يسكت على هذه الجرائم .

الإسلام يحرم التواطؤ الذى يدخل فيه شخص من قبل البائع للإضرار بالمشترى.

المستشار / الدكتور جمال الدين محمد محمود

— تعليق للدكتور جمال الدين محمود :

موضوع التمر الذى باعه سيدنا بلال ، الصاع بصاعين ، قد يخفى على الناس الحكمة فيه ، عندما اشترى الصحابى بصاعين من تمر من نوع قليل الجودة اشترى بهما صاعا واحدا من تمر جيد ، ، نهاه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له : لا ، ولكن بع هذا واشتر بثمنه — العملية هذه اقتصادية بحتة ، لأن الفارق بين الجودتين لا يمكن تحديده بنسبة محددة ، أى أن هذا التمر جيد وهذا ردىء لكن ليس لدينا نسبة حسابية ، لكن عندما نبيع هذا فيتضح أن ثمنه ثلاثون وهذا ثمنه عشرون ، فالنسبة تكون ٣ الى ٢ ، لأن النقود فى الاسلام وفى الفكر الاسلامى ضابط للقيم ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : هذا عين الربا ، لأنه اذا كنت أنا أبيع تمرا رديئا وأشترى به تمرا جيدا من غير واسطة النقود فنسبة الرداءة الى الجودة غير محددة ، ولكن اذا ضبطت بالنقد ، وهو كما يعبر المسلمون ومفكروهم ضابط للقيم ، أدى ذلك الى العدل بين البائع والمشترى بحسب الجودة تماما — ثم تحدث عن الاحتكار ومعناه وعلاجه فى الاسلام فقال :

الاسلام فى نظرى سبق جميع القوانين الوضعية فى هذه الناحية بالذات ونحن نعلم كما تفضل الدكتور كمال جعفر وقال ان الاسلام يضع التجارة موضعها الصحيح ويعطيها قدرها وأهميتها فى المجتمع ، ولذلك يقول ابن خلدون فى مقدمته : أن التجارة عمل ذوى الأخطار ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم مارس التجارة قبل بعثته ، وهذا مما يدل على شرفها وشرف من يعمل بها فضلا عن أن الاسلام يضع التاجر الأمين مع الصديقين ، وهذا مما يرفع شأن التجارة ، الاسلام أحاط التجارة بعملية ضمانية لمصلحة البائع ولمصلحة المشترى حتى يتحقق العدل بينهما وتتحقق المصلحة ، ولذلك فالقانون الاسلامى يحرم أشياء عديدة منها الغش ومنها استغلال الحاجة ، ولكن الشىء الذى يظهر منه عظمة الاسلام أشد ما تكون هو تحريمه للاحتكار — والواقع أن الاحتكار ، وهو حبس السلعة عن التداول تربصا لغلائها ثم بيعها ، هذا الوضع ظل من الناحية القانونية غير معروف ، بحيث أن المجتمعات غير الاسلامية لن تتنبه له مطلقا الى أن نشأ فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين احتكار فى الولايات المتحدة وفى انجلترا ، وأدى هذا كما يقول (كنز) الى أن الشركات الاحتكارية سنة ١٩٢٩ فى الولايات المتحدة وسنة ١٩٣٥ فى انجلترا تمكنت من أن تضع لنفسها احتياطيات ضخمة منعت عن الاستثمار وأدى هذا كما يقول (كنز) وهو اقتصادى عالمى مشهور ، الى أن تستغل هذه الأموال وأن يعجز المجتمع عمدا عن استغلالها — نحن حين ننظر الى الاسلام نجد أنه حرم الاحتكار بالأحاديث النبوية المتعددة ، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم فى صحيحه « لا يحتكر الا خاطىء » وروى أيضا من دخل فى سوق المسلمين فى شىء يغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة ، أى بمكان عظيم ، كما روى « المحتكر ملعون » ونحن نعلم فى مقاييس الفقهاء أن اللعن يستوجب أن تكون المعصية كبيرة من الكبائر ، وهذا يدل على أن الاسلام ، وهو دين الله وخاتم الأديان والقيم على مصالح الناس طالما بقى الزمان ، أدرك أن الاحتكار من أشد العيوب الاقتصادية ، وشىء آخر أيضا أن الاحتكار كان معروفا كوضع اقتصادى لكن نجد لأول مرة فى التاريخ ومنذ ألف سنة أن الاحتكار وضع قانونى خاطىء ، ولهذا يقول الفقهاء : ان الاحتكار يستوجب بطلان العقد ، أى من اشترى شيئا من شخص احتكره عليه وأغلى سعره يستطيع اذا زالت حالة الضرورة أن يسترد الثمن ويرد للبائع ماباعه له ، وتقضى المحكمة بذلك ، لأن العقد باطل — العقد هنا باطل ،

أيضا ، علماء المسلمين لم يفتهم أن يناقشوا طبيعة الاحتكار ، ونجد فى الفقه الحنفى دراسات رائعة من الناحية الاقتصادية ، الامام أبو حنيفة يرى أن الاحتكار فى قوت الناس أى طعامهم لأن الحديث الشريف ذكر الطعام ، بينما الامام محمد من أصحاب أبى حنيفة ، يرى أن الاحتكار يمتد لأقوات البهائم ، وهذا من عظمة الاسلام فى أنه يجعل للنفس ، حتى نفس الحيوان ، قيمة ويجعل المجتمع يعتبر أن حبس أقوات البهائم معصية وكبيرة من الكبائر ، ونجد أيضا الامام ابا يوسف ، وهو من الأحناف ، يقول : أن الاحتكار فى كل ما يضر الناس حبسه حتى الجواهر ، وهذا أيضا من عظمة الاسلام وبعد نظر العلماء ، لأنه فى الماضى كانت الأقوات محدودة أما الآن فالأقوات غير محدودة ، فى الماضى كانت الحاجات محدودة والآن الحاجات غير محدودة ، ولذلك فالامام أبو يوسف يرى الاحتكار فى كل مايضر الناس حبسه حتى الجواهر واليواقيت ــ نحن حين ننظر الى الاسلام فى هذا نجد أن الكنز هنا بمعنى الحبس عن التداول ، والاسلام حض على الانفاق لأن الاسلام فيه من الناحية الاقتصادية ما يعرف بالدورة الخيرة، وهى دورة الانفاق ، ونحن دائما فى الأزمات الاقتصادية ، حتى فى أمريكا ، نقرأ فى الصحف حين تحدث أزمة اقتصادية ، الحكومة تقرر زيادة فى الانفاق العام ، لأن زيادة الانفاق العام معناه زيادة المشروعات، معناه فرص عمل جديدة ، معناه نشأة مستهلكين جدد ، معناه أن التجارة تستمر، ولهذا فالاسلام وردت آيات عديدة فيه بالانفاق العام ، ولهذا جعل الله كنز الذهب والفضة بمعنى الحبس عن التداول معصية كبيرة ، نجد أنه فضلا عن هذا الاحتكار ، وهو أن يحتكر الشخص انتاج سلعة أو عرضها ، فى الاقتصاد ، الاقتصاديون تناولوا مضار احتكار السلعة ــ نجد أن الاسلام أيضا يدين شيئا أقل من الاحتكار ، وهو بيع المضطر وشراؤه ، بمعنى اذا كان شخص مضطرا الى شىء كالدواء ، كما قال الزميل الأستاذ عبد المنعم خزبك ، فلم يجده الا بثمن غال ، وأبى الا أن يبيعه له الا بثمن غال فالعقد هنا كما قال الفقهاء غير صحيح ، والعقد غير الصحيح يستتبع أن يكون للمشترى أن يسترد الثمن ويرد المبيع ، واذا كان المبيع قد استهلك فالمشترى يأخذ الفارق بين ثمنه الصحيح وثمنه الذى يبيع به فى حالة الاضطرار ، وهنا يظهر عدل الاسلام ، لا يقبل أن يضار المريض ولا يقبل أن يشترى بثمن أغلى .

وعن بيع المزايدة قال سيادته

روى فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قد باع بيع من يزيد ، فعرض شيئا بالبيع ، ونودى على من يزيد ، فزيد فى الثمن ، ولكن ما يحرمه الاسلام هو التواطؤ الذى يدخل فيه شخص ثالث من قبل البائع لكى يحاول أن يضر المشترى ــ ومثال هذا فى المزادات اذا كان الشىء فى المزاد معروضا وأقبل المشترون الذين يعرفون فى هذه الأشياء ليحاولوا شراءها ، وبعضهم يزيد على بعض ، هذا أجازه الفقهاء ، ولكن اذا أتى البائع بواحد من طرفه أو أكثر وتظاهروا بالشراء ، فهذا فيه استثارة لمن يريد الشراء ، والشخص المخادع لا يريد الشراء بل هو مسلط من قبل البائع ، وهذا هو بيع المناجشة وقد نهى عنه بحديث صريح للنبى صلى الله عليه وسلم فقد نهى عن النجش ومعناه اللغوى الاستثارة ، كاستثارة الطير حين يقذف حجر فيثير الطير فالمقصود بالنجش فى البيع استثارة المشترى ، وان كان أصل البيع بالمزاد صحيحا فيحرم على البائع أن يتواطأ مع شخص آخر لكى يحاول استثارة المشترين ، ويعمد الى رفع الثمن ، دون أن يقصد هو الى الشراء ، وأعتقد أن عمر ابن عبد العزيز كانت قد بيعت خيل فى عهده وقيل له أن من باع كان يشجع الناس أو يثيرهم فنهى عن ذلك وأمر برد البيع ، لأنه أحس أن الثمن ارتفع ، لأن هناك من

حاول أن يتظاهر بأن الثمن أكثر ، حتى وقع المشترى فى الخطأ واشترى بهذا الثمن الأكثر ، لكن بيع المزاد أصلا صحيح .

ولكن جريا على الفقه الاسلامى ومايراه من أن الغش أيا كان يفسد التصرف ، فهذا غش منهى عنه وتواطؤ جدير بالابطال .

تعليق الدكتور محمد كمال جعفر على الاحتكار :

فى الواقع الاحتكار الذى سمعنا معناه لا خلاف فى تحريمه ، ولا خلاف فى اثم القائم به ، ولكن هناك نوع من الاحتكار بمعنى التخصص فى العصر الحديث بسلع معينة أو لبضائع معينة ، كما يقول الوكلاء والممثلون لمنتجى سلعة معينة أو شركات معينة أو مصالح معينة ، كما أن هناك نوعا آخر من الاحتكار الذى تتدخل فيه الدولة لتحتكر سلعة معينة وتكون هى وحدها المستورد والموزع لهذه السلعة ضمانا لوصولها الى المواطن أو المستهلك بسعر معقول ، هذا النوع من الاحتكار وهو التخصص موجود خصوصا فى الدول الأجنبية ، مثال ذلك : هناك شركات أجنبية فى خارج الدول الاسلامية ، هناك تجار كبار من غير المسلمين يتقدم هؤلاء ليحتكروا صناعة أو انتاج الشركات الكبرى — ويأتون للدول الاسلامية فيتحكمون فى أهلها وفى تجارها أنا أقول : اذا وجد المسلمون ذلك كان لبعضهم أن يتقدم ليزود عن المسلمين هذا الموقف الذى اتخذه غير المسلمين بغير وجه حق ، يتقدم ليحمى اخوته لا باعتبارهم مسلمين فقط بل باعتبارهم بشرا .

ويمكن أن أنتهى من ذلك ، بتصورى وقد أكون مخطئا وقد أكون مصيبا ، الى أن الاحتكار نوعان : نوع مذموم بالاجماع وهو حبس السلعة التى يحتاجها المواطن سواء كانت سلعة غذائية أو دوائية .

واحتكار بمعنى تخصص محدد لسلع معينة يتقدم بحجزها أو احتكارها اما ولى الأمر دفاعا عن رعيته ، واما بعض المسلمين ذودا عن المسلمين لكى لا يتحكم فيهم غيرهم من هؤلاء ، أعتقد أن النوع الآخر فيه حماية المواطنين وضمان وصول السلع اليهم بالسعر المعقول ، أعتقد أن هذا لا يخضع للنوع المذموم الذى تحدثت عنه —

تعليق للدكتور جمال الدين محمد محمود :

— فى الواقع الاحتكار المحرم هو حبس السلعة تربصا لغلائها ، أى حجبها عن الناس وقت أن يكونوا محتاجين اليها تربصا لغلائها ،هذا محرم أيا من كان من يمارسه — ولكن فى الواقع لا يتصور أن الدولة تحبس سلعة عن مواطنيها ، لأن الدولة هى التى عليها مسئولية كفالة مصالح المواطنين — كذلك الدولة عندما تحتكر سلعة تهدف الى أنها هى التى تتولى توزيعها ، أى لا تأتمن على توزيعها شخصا آخر قد يحاول استغلال هذا الاحتكار — فالدولة تقوم بهذا نيابة عن المواطنين كما هو التصوير الشرعى فى وكالة الحاكم عن الأمة .

الحسبة أمر أصلى من مهام ولى الأمر للرقابة على التعامل وعلى الأسواق والآداب والشئون العامة. وأول من قام به هو الرسول صلى الله عليه وسلم. الشيخ جاد الحق على جاد الحق

وأيضا التخصص ليس من قبيل الاحتكار ، لأنه اذا كان التخصص يعتبر احتكارا فهناك ناس تتخصص فى الطب ، فى علاج واجراء عمليات جراحية معينة . وهذا لا يعد احتكارا قط ، بل هو ابداع يشجعه الاسلام ويدعو غير المتخصص له ، واذا كانت شركة تنتج سيارات فالشركات الأخرى المنتجة تستطيع أن تعمل على انتاج أحسن منها ، فالتخصص فى انتاج سيارة أو تليفزيون لا يمنع أى شركة أخرى أن تحاول انتاج ما هو أفضل منها ، كلمة أخيرة أيضا، عندما نقدم على شراء سلعة فيها تخصص ننظر اذا كنا محتاجين اليها احتياجا كاملا أولا ، لأن هذه المسألة مهمة ، أنا اذا جعلت نفسى عبدا لاستخدام نوع معين من السيارات أو من أجهزة التليفزيون أو السلع الكمالية وقعت فى حدود كلمة ، أظن أن الامام الشافعى قالها ، من اشترى مالا يحتاج اليه أوشك أو يبيع ما يحتاج اليه .

نحن فى الواقع يهمنا التخصص فى الأشياء الضرورية ، نشترى القمح من أحسن مصادره ، نشترى الأخشاب أو المواد الضرورية والأدوية من أحسن مصادرها ، ولكن لا أظن أننا عبيد للتخصص بالنسبة للأشياء الكمالية ، وما نراه فى الأسواق فهذا فى الواقع اغراء على تضييع مال المسلمين ، ويكفى فى السلعة أن تكون مؤدية للغرض منها بطريقة جيدة ، وأن تكون قيمتها فيها كما يقولون .

فضيلة المفتى جاد الحق على

سؤال موجه الى فضيلة المفتى :

وهو أنه يحدث أن بعض الناس تحجب النقود كالجنيه المصرى والدولار حاليا ، كالتجار الذين يتاجرون فى النقود يحجزون الجنيهات أو الدولارات ، التاجر يعطل نقودا ولا يحتكرها ، يعطلها عن العمل حتى يرتفع الدولار أو ينزل ، ويمارس هذه العملية ويكسب من ورائها طبعا فما الحكم فى ذلك ؟

أجاب فضيلته :

هذا أيضا نوع من الاحتكار ، لانه احتكار النقد المقوم للأشياء ، فهذا أيضا أمر يدخل فى التحريم متى قصد به الاضرار بالناس بزيادة الأسعار أو غيرها ، الأصل الاباحة فى التعامل ، لكن اذا ترتب على هذه الاباحة اضرار بالناس دخل فى الاحتكار المحرم تماما « الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله » قال بعض المفسرين انها حبس الأموال عن التداول ، وهذا يعطينا الفكرة عن أن حبس النقود عن التداول للتضييق على الناس أو اغلاء سعرها أمر محرم ، لأنه يدخل فى باب الاحتكار .

للإنسان حرية التصرف فى البيع وفى الشراء بما شاء مادام أهلاً للتصرف، ومادام تصرفه لم يلحق ضرراً بمجتمعه، وما عدا ذلك فهو استغلال.

الشيخ عبد الله المشد

الشيخ عبد الله المشـد

الربح وحدود الربح فى الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين .

الأصل أن المسلم اذا كان أهلا للتصرف أن يكون حرا فى البيع والشراء ما لم يترتب على تصرفه فى البيع والشراء الحاق ضرر بمجتمعه . يدل على القاعدة الأولى أن النبى صلى الله عليه وسلم وكل حكيم بن حزام فى رواية أو البارقى فى رواية أخرى ، أن يشترى له بدينار شاة لأضحيته ، فذهب الى السوق وبدلا من أن يشترى شاة اشترى شاتين بدينار ، ثم باع شاة منهما بدينار ، وعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه الشاة والدينار وقال له : لقد اشتريت بالدينار شاتين فبعت احداهما بدينار وهذا هو الدينار وهذه هى الشاة ، فدعا له بالبركة ، وكانت هذه الدعوة سببا فى أن بارك له الله فى تجارته فى مستقبل أيامه . فدل ذلك على أن الانسان اذا كان أهلا للتصرف فله حرية التصرف فى البيع بما شاء وفى الشراء بما شاء ما دام تصرفه هذا لم يلحق ضررا بمجتمعه ، وهـذا هو دليله ، أما اذا انتشر وباء الاضرار بالمجتمع وكان وباء يشبه المرض الذى يضر بمجتمعه الذى يعيش فيه فانه فى هذه الحالة يجوز لولى الأمر أن يتدخل لدفع الضرر عن المجتمع ، بحكم ماله من سلطة وولاية . يدل على هذا قاعدة تحمل الضرر الخاص فى سبيل تحقيق الصالح العام ، هذه قاعدة أصولية معترف بها من جميع أئمة الفقه الاسلامى ، وقد استعملوها فيما لو كانت هناك سفينة وكانت حمولتها تضر بها وتؤدى الى غرقها وغرق من فيها فقد أجازوا القاء جماعة منها أو القاء بعض ما فيها من بضائع لسلامة بقية من فيها أو لسلامة باقى البضائع ، فدل ذلك على تحقيق هـذه القاعدة وهى تحمل الضرر الخاص فى سبيل تحقيق المصلحة العامة .

وحيث كان كذلك فانه اذا ترتب على أن الجماعة من المجتمع اذا انتشر فيما بينهم الرغبة فى رفع الأسعار وأدى ذلك الى الاضرار بمجتمعهم جاز لولى الأمر أن يتدخل لدفع هذا الضرر ، وتدخله انما يكون بتقنين القوانين وتقرير العقوبات التعزيرية . وقد ذهب الامام مالك والامام أبو يوسف ، وهو ثانى الأئمة الحنفية ، الى أن العقوبات التعزيرية يجوز أن تكون بالتغريم المالى كما يجوز أن تكون بالحبس ، ويجوز الجمع بينهما ، ولكن كيف يمكن أن نسمى هـذا استغلالا واضرارا بالمجتمع ؟

كيف يتحقق هذا الاستغلال ؟ اننا نذهب فى تقرير هذا الاستغلال وهذا الظلم بالمجتمع الى العرف نفسه ، فان العرف قد اتفق الأئمة على أنه دليل شرعى ، حيث رأى المجتمع وحيث رأى العرف ، سواء كان عرفا خاصا كعرف التجار أو عرفا عاما كعرف الدولة والناس جميعا ، أن هـذا استغلال ، وهـذا شره ، وهذا اضرار بالمجتمع ، وأن رفع الأسعار بهذه الصفة ضار بالمجتمع ، تدخل ولى الأمر وحدد السعر المناسب لكل سلعة من السلع دفعا للضرر عن المجتمع جميعه ، هـذا وبالله التوفيق .

وحول موضوع عدم تحديد الاسلام لقيمة الربح وجه سؤال يقول : نجد أنه اذا اشترى شخص شقة من حوالى ١٥ سنة بحوالى ستة آلاف جنيه ويبيعها حاليا بمائة ألف أو بمائة وخمسين ألف جنيه مثلا ، وطوال مدة خمس عشرة سنة أقوم بتأجيرها وأستفيد منها وبعد ذلك قمت ببيعها ، هل هذه النقود حلال ؟

فأجاب :

ــ توجد اعتبارات لابد أن تراعى ، أولا استهلاك العقار نفسه ، لأن استهلاك العقار من عمر البناء والعقار ، فلا بد أن تكون قيمته أقل ، ثانيا لابد أن يراعى أيضا سعر الجنيه فى الزمن السابق عند البناء ، كم تساوى قيمته الآن ؟ بالطبع كانت قيمته تساوى عشرة أمثال قيمته حاليا ، فلا بد أن يراعى هذا مع خصم قيمة الاستهلاك وبذلك يحدد ثمن العقار ، فلابد من مراعاة اختلاف سعر العملة . مثلا حين نحدد الزكاة بعشرين مثقالا من الذهب كانت تساوى اثنى عشر جنيها فى الماضى واليوم نجد أن النصاب يساوى ألف جنيه وأكثر .

تعليق الدكتور جمال الدين محمد محمود :

فى الواقع ، الاسلام لم يضع نسبة حسابية للربح ، لكن ايضا فى المقابل نجد أنه وضع وسائل أخرى لمنع الضرر .

فاذا كانت الشقة التى اشتراها الشخص بستة آلاف ويبيعها بمائة وخمسين ألفا ورأى ولى الأمر أن هذا مبالغ فيه وأنه استغلال لحاجة الناس الى السكن ، فولى الأمر يستطيع تسعير هذا السكن ، يستطيع أن يحسب مقدار تضخم العملة ، ويستطيع أن يحسب نسبة معينة لاستهلاك المبنى ، ويستطيع بناء على هذا أن يحدد ثمن البيع ، وقد فعل المشرع فى مصر هذا ، فى مشروع قانون الايجار فى المبانى الحديثة ، حيث رأى أن الناس تستغل تضخم النقدوتستغل أيضا الحاجة الى السكن ، جعل قاعدة فى القانون ٤٩ سنة ٧٧ بتقدير الأجرة على أسس معينة ، كذا فى المائة من ثمن الأرض ، كذا فى المائة مقابل استثمار المال وكذا لعنصر آخر فتتكون الأجرة ، والاسلام جعل التسعير علاجا لمثل هذه المسائل ، فاذا بالغ الناس فى نسبة الربح وجعلوه يتجاوز نسبة مائة فى المائة فاننى لا أستطيع أن أقول ان الاسلام جعل الربح ٢٥٪ أو ٣٠٪ ولكن أستطيع أن أقول : أن الاسلام يمنع ايقاع الضرر بالمجموع لصالح فئة أقل ، وله من وسائله كالتسعير ما يمنع هذا الضرر ، وشكرا ..

رأى فضيلة الشيخ جاد الحق على :

بسم الله الرحمن الرحيم

المسألة هنا أن أحد الناس اشترى شقة بستة آلاف جنيه فى وقت ثم باعها بمائة وخمسين ، هنا فقهاء الاسلام يفرقون بين القيمة وبين السعر واختلاف الوقت والزمن . فالشقة يمكن أن تشترى منذ عشر سنين بستة آلاف وبعد عشر سنين تباع بمائة وخمسين ألفا ، وهذا أمر طبيعى لا يتدخل فيه الاسلام ، وليس محرما أن يربح مائة ألف ــ لأن هذا قد تدخل فيه عوامل أخرى مثل اختلاف السعر . فى الاسلام الأصل فى تحديد القيمة هما المعدنان الذهب والفضة وما عداهما يسمى فلوسا ، ومنها الورق الذى نتعامل به الآن ، فاختلاف أو ارتفاع قيمته أو انخفاضها هو ارتفاع سعر وليس قيمة ، لأن ورقة الجنيه فى ذاتها ليست عملة لها قيمة مالية انما قيمتها بما

جانب من الندوة

يقابلها من رصيد ، فالأصل الرجوع دائمـا الى المعدنين اللذين تقوم بهما كل الأشياء ، فى مثل المثال المضروب هـذا أمر مباح ، اشترى بـ ٦ آلاف ثم باع بعد عشر سنين بمائة ألف ، هذا أمر جائز ، انما فكرة نسبة الربح أمر كما قال فضيلة الشيخ عبد الله يحكمه العرف والسوق ، ومن هنا كان محرما أن يتلقى الناس الركبان فى بيع بضائعهم وهم لم يعرفوا السعر بعد ، كان النبى يحرم ، أى كان ينهى عن بيع الحاضر للبادى وعن تلقى الركبان ، ينهى أحد أن يشترى منهم ، بل يجب أن يحضروا الى السـوق أولا ليعرفوا السعر وهذا هد المقصود .

وفى استيضاح الأثر الفرق بين السعر والقيمة والربح الناتج عن ذلك قالت السيدة كريمان :

يقدم بعض الأشخاص بشراء أرض سعر المتر فيها خمسون قرشا ، وينتظر عشرين سنة الى أن يرتفع ثمنها ، ويبيـع المتر مثلا بخمسمائة جنيه فى الوقت الذى يبدأ فيه انتشار العمران فى هذه المنطقـة التى توجد بها قطعة الأرض — فيما يتعلق بالربح الحلال والحرام هـل من حقى أنا كمسلمة أن أربح كيفما شئت وأجعل ربحى بهذا الكم من خمسين قرشا الى خمسمائة جنيه بعد خمس عشرة أو عشرين سنة .

فقال فضيلة الشيخ عبد الله المشد :

حين نتكلم عن الحرام يجب أن نضع يدنا على المعنى الدقيق للحرام ، فالحرام كما قرره جميع الفقهاء والأصوليين هو ما تيقن بحرمته ، والحلال هو ما تيقن بحله، أما ماكان غير ذلك فهو مباح . وقال الحنفية : الحرام ما ثبتت حرمته بدليل قطعى لا شبهة

فيه ، ومعنى دليل قطعى يعنى ثبت من القرآن أو بالسنة المتواترة ، ومعناه لا يحتمل غير الحرمة ، يعنى قطعى الثبوت من القرآن والسنة المتواترة وقطعى الدلالة بمعنى أنه لا يحتمل غير الحرمة ، أى ليس محتملا معنيين ، والا كان ظنى الدلالة فلا تثبت به الحرمة .

وعلى ضوء تعريف الحرام نقول : قطعة الأرض التى اشتراها شخص ، المتر بمائة وخمسين قرشا ومكثت معه الى أن باعها بمائتى جنيه ، هل هذا فيه دليل قطعى على الحرمة — لا — فكيف أحكم عليه بالحرمة — لذلك يجب أن نرجع الأمور الى أصولها ونفهم الحرام والحلال حتى لا نرجع كل معاملات المسلمين الى الحرام .

— تعليق سيادة المستشار جمال الدين محمود ..

هناك مسألتان لا خلاف عليهما ، الحرام ما ورد تحريمه بدليل قطعى ، والحلال ما ورد حله بدليل قطعى أو كان على أصل الحل .

السؤال فى نظرى يتعلق بظاهرة معينة ، والتصرف الفردى لا يحكم عليه مستقلا عن غيره ، ولكن الدولة انشأت نظاما تبيع بمقتضاه الأرض للتخفيف من أزمة المساكن، ثم لاحظت أن كل من يأخذ هذه الأرض بالتسهيلات المعطاة وتخفيضات السعر المعطاة له وبصرف مواد البناء بثمن مخفض ، يعمد المشترون معظمهم أو تسعون فى المائة منهم فيضاربون على الأرض بأن يشتروها حتى يرتفع سعرها دون أن يبنوها ويفيدوا المسلمين ،وهو ما كانت تقصده الدولة من تخصيصها أو تخفيض ثمنها ، ألا نستطيع من ذلك أن نستهدى بالأراضى التى تزرع فى الاسلام ، فالمسلم الذى يستطيع أن يزرع أرضا ويضع عليها سورا أو يحجرها فهو اذا زرعها تستمر ، ولكن لا حق له فى ملكيتها اذا امتنع عن زراعتها واكتفى بأن يضع عليها بعض الأحجار ، فقيل لا حق لمحتجر بعد ثلاث سنين ، ألا نستطيع أن نستهدى بهذه القاعدة فى أن نفرض على الناس أن يبنوا هذه الأرض فى مدة معينة بتسهيلات من الحكومة، والا ننزعها منهم ،لأن بقاء هذه الظاهرة من شأنه زيادة المضاربة بالأراضى وقلة المساكن وشكرا .

فضيلة الشيخ جاد الحق على

نظام الحسبة ومراقبة الأسواق

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد .. ان الحسبة أمر أصلى من مهام ولى الأمر ، فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول من قام بها فى الاسلام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى بمفهومها

الجشع والطمع ليسا من الصفات التى يتصف بها المؤمن فى الإسلام، صاحب فضيلة الإيثار.

أبو الوفا التفتازانى

القريب : الرقابة على التعامل وعلى الأسواق والآداب وعلى غيرها من الشئون العامة ، الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مشرعها مر فى السوق فوجد صرة — كومة من الطعام — فادخل يده فيها فخرجت مبتلة ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : ان السماء أصابته ، قال : هلا أطلعت الناس عليه «من غشنا فليس منا» هذا هو عمل الحسبة ، انه مر وأراد أن يختبر البضائع المعروضة ، وهل هى جيدة أو غير جيدة ، وهل فيها عيوب أو ليست فيها عيوب ، فوجد أن الماء فى الطعام وهو غير ظاهر للمشترين ، من هنا ناخذ المعيار أو العنوان العام للحسبة . وهى عمل ولى الأمر فى الأصل . الامام راع وهو مسئول عن رعيته ، وكلمة الامام التى وردت فى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم يقصد بها ولى الأمر المنوط به الرعاية لكن هل ولى الأمر ذاته هو الذى سيقوم الآن وفى عصرنا بهذه الرقابة ؟ فى الاسلام كان المحتسب ، وفى فقه الاسلام كانت وظيفة المحتسب التى تقابل الآن رجال الشرطة ورجال التسعيرة والتموين ورجال تفتيش المكاييل والموازين وبوليس الآداب. كل هؤلاء الأصناف الآن كانوا يقابلون ما يسمى فى فقه الاسلام وفى النظام الاسلامى بالمحتسب ، هذا المحتسب كان عليه أن يدور فى الأسواق ليرى الأسعار وليكتشف البضائع وليكتشف الغش فيها ، كان يرى الموازين وهل هى منضبطة أو مختلة ، فيها الغش أولا — المكاييل كذلك كان يرى ما نسميه الآن شغل الطريق ، المقاهى وغيرها والسيارات وكل الأشياء التى نشكو منها الآن كان يقوم بها المحتسب .

الآداب العامة وآداب الطريق وآداب الجلوس فى الطريق مثلا كل هذا كان يراه المحتسب ، وكما قلت يقابله هؤلاء السادة من شاغلى هذه الوظائف الآن ، الشرطة ومفتش التسعير والتموين ومفتش المكاييل والموازين وشرطة الآداب كل هؤلاء يقومون مقام المحتسب فى الاسلام . وهم قائمون بنيابتهم عن ولى الأمر ، لأن هذه وظيفته الأصلية ومسئوليته . كذلك من وظيفته ما نسميه الآن بتطبيق التسعيرة والتسعير فى أصل الاسلام أمر استثنائى وليس الأمر الأصلى ، فالأصل أن يتبادل الناس السلع بيعا وشراء بالتراضى — غلت الأسعار فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : سعر يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم « ان الله هو المسعر » وهذا تقرير للمبدأ الذى يقول به التجاريون الآن ، ترك الأمر للعرض والطلب ، لكن هل معنى هذا أن التسعير ممنوع فى الاسلام ؟ لا . انه أيضا مهمة ولى الأمر اذا وجد أن التجار قد اجتمعوا أو اتفقوا على رفع أسعار على غير المعتاد ، أو على غش الناس فى البيع والشراء ، أو على وضع الأسعار على أشياء أقل من هذه القيمة فاولى الأمر أن يتدخل للتسعير فى هذا ، هذا هو الحكم العام للتسعير . من يقوم بمراقبة هذه الأسعار وتنفيذها انما هو فى الأصل المحتسب ، لكن هل يمكن أن يقوم المحتسب بكل هذا ؟ بمعنى أوضح : هل ممكن أن يقوم فى عصرنا رجال شرطة التموين أو مفتش التموين بضبط الأسعار ، أو أن هذه هى مهمة المشترين أيضا ؟ هى فى الأصل مهمة الناس ، مهمة الجمهور ، مهمة المتعاملين مع التجار ومع غيرهم ، عليهم أن يتمسكوا بما أعلن ولى الأمر من تسعير ويلتزم به فى الشراء وفى البيع ، حتى يمكن أن تنضبط الأمور وأن يتوقف الغلاء . اذا من مهمة المحتسب أيضا فى الاسلام ما يقوم به رجال البلدية من نظافة الشوارع ، كان هذا أيضا من مهمة المحتسب فى الاسلام ، قد كان يرعى نظافة وتنظيف الشوارع والمحافظة على الصحة العامة ، وكل ما يمس المجموع فى صالحه العام كان يتولاه المحتسب وشكرا .

التجارة مارسها الخاصة من البشر، كالأنبياء والمرسلين، وعلى رأسهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الشيخ عطيه صقر

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

أخلاقيات التجارة خضوعا فيما يتعلق بالصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . فى الحقيقة كل ما أثير فى هذه الجلسة يوضح لنا أحكام الحلال والحرام بالنسبة للتجارة فى الاسلام ،وكل ما يتعلق بأحكام الحلال والحرام عموما فى الاسلام انما يقوم على أساس أخلاقى ، لأن أحكام الشريعة سواء أكانت أحكاما اعتقادية أم أحكاما فرعية فقهية انما تستند الى أساس أخلاقى وايمانى ، وبدون هذا الأساس الايمانى الأخلاقى تكون صورا لا أرواح فيها ، فالذى يدفع التاجر مثلا الى الاحتكار أو البيع بسعر فيه ربح فاحش أو الغش أو ما الى ذلك ؟ يدفعه الى ذلك جشع وطمع ، والجشع والطمع ليسا من الصفات التى يتصف بها المؤمن فى الاسلام ، الاسلام يحث على فضائل أخلاقية ، وعلى رأسها فضيلة الايثار ، يعنى أن يكون بين المسلم والمسلم فى التعامل نوع من الايثار ، فلهذا نجد أن أحكام البيع والشراء فى الاسلام لابد لها من أساس خلقى معين ، سنضرب هنا بعض أمثلة من كلام الزهاد والصوفية لها دلالة هامة حتى فى عصرنا ، ويجب أن نقف عندها وهى مستمدة من أدب الكتاب والسنة ، مثلا يحضرنى قول لابراهيم بن أدهم أحد زهاد المسلمين ، سأله سائل فقال : أيهما أحب اليك ، التاجر الصدوق أو المنقطع للعبادة ؟ فقال ابراهيم بن أدهم : التاجر الصدوق أحب ، لأنه فى كل لحظة يأتيه الشيطان من قبل المكيال والميزان فيجاهده، أى يأتيه الشيطان فيقول له : طفف غير فى الكيل ، غش ، وهكذا الى آخره ، فيجاهد، اما الذى انقطع للعبادة فليست له فضيلة الجهاد ، لأنه بعيد عن الناس ، فلهذا تصور المسلمون أن التجارة نوع من الجهاد النفسى ، لأن التاجر اذا كان صدوقا ومسلما حقا يريد دائما مرضاة الله تعالى فى كل تصرف ، وفى كل عملية بيع أو شراء ،هو يراعى الحق تبارك وتعالى ، لأنه يحكم الله تعالى على جملته وتكون أنفاسه دائما وأبدا فى مرضاة الله وفى طاعة الله . قصة أخرى أيضا تروى عن ابراهيم بن أدهم ،وأريد أن أقف عندها وأحلل المعنى . جاءه أحد تلاميذه يوما يقول له : يا سيدى ان اللحم قد غلا سعره ، فقال ابراهيم بن أدهم له وللمجموعة الأخرى التى كانت مع هذا التلميذ : لا تشتروه ، أى امتنعوا مؤقتا عن الشراء ، حتى يضطر تاجر اللحم أو الجزار أن يخفض السعر ، وأنشد بيتا من الشعر له دلالة يقول فيه :

واذا غلا شيء على تركته ... فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

هذا البيت يشير الى مبدأ هام جدا ،وهو جهاد النفس ، لأن المفروض فى المسلم الحق ألا يخضع لشهواته وأهوائه ، وانما يجب عليه أن يرتفع عن شهوة الطعام وكل الشهوات الأخرى بارادة حرة ، فهنا نجد أن كثيرا من الناس فى مجتمعنا الآن يتهافتون على الاستهلاك وعلى شراء السلع ، فى حين أن الارتفاع بالانسان فوق الشهوات يحد من هذا الاندفاع الاستهلاكى ، وما أشار اليه ابراهيم بن أدهم هو ما يفعله كثير جدا من الناس فى المجتمعات المتقدمة ، حين يجدون سلعة يغلو ثمنها بغير مبرر فيمتنعون عن الشراء . أحكام الحلال والحرام فى الاسلام يجب أيضا أن تقترن بالورع ، لأن هناك أشياء من باب التورع لا أفعلها ،فكثير من الناس يغيب عنهم هذا المعنى . الورع فى حد ذاته يمنع الانسان عن كثير من الأشياء التى تضر بغيره من الناس ، على الجملة نستطيع أن نقول : ان الايثار من أهم الأخلاقيات . وسأضرب مثلا أرى أنه من أعظم الأمثلة ، ولكن هل يمكن تحقيقه فى عصرنا ؟ صحابى جليل كان تاجرا وقد روى أنه فى بعض الأحيان قد خرج عن تجارته برأس مالها وربحها عندما وجد

المسلمين فى المدينة فى احتياج ذلك . وذهب صحابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : أريد يا رسول الله أن أخرج عن مالى كله ، فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك نصف مالك، فهل هناك تجار الآن على مستوى هؤلاء الذين يخرجون فى تجارتهم عن رأس المال والربح ؟ أن هذا من باب الايمان القوى والورع والاهتمام بأمر المسلمين وغير ذلك من المعانى الأخلاقية ، طبعا نحن لا نقول أن هذا أمر عام لكن لا أدنى شك أن الربح القليل مبارك ، وتحدث فيه البركة ، ويجب أن ننبه الآذان الى هذا الورع ، أن يتورع الانسان فى جانب الحلال والحرام ، هذه بعض الأخلاقيات التى يمكن أن ننبه اليها ، لأنها مرتبطة بواقعنا الاجتماعى فى هذا العصر ، وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله .

فضيلة الشيخ عطية صقر

آداب التجارة

بسم الله الرحمن الرحيم نحمد الله تعالى ونصلى ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

التجارة ركن من أهم أركان النشاط الاقتصادى البشرى القائم على الانتاج والتصنيع والتبادل . الانتاج خرج الخير من الأرض والتصنيع يهيىء هذا المستخرج للاستعمال ، والتجارة تنقله من مكان التصنيع الى الاستهلاك ، والى انتفاع الناس ، التجارة ركن أساسى من أركان النشاط الاقتصادى البشرى ومن الطبيعى ، حتى لو لم يكن هناك دين ، أن يكون هذا النشاط مباحا ، لأنه تبادل للمنافع بين الناس ، وفوق هذا فان التجارة مارسها الخاصة من البشر كالأنبياء والمرسلين ، وعلى رأسهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى عمل تاجرا ، فسافر مع عمه ، وعمل تاجرا فى مال خديجة ، وما زال يزاول التجارة ويكسب قوته من عرق جبينه حتى بعد البعث . ولقد عاب الكفار رسول الله لأنه يتجول فى الأسواق ، يظنون أن النبوة أو الرسالة شىء وراء هذا النشاط المادى ، فجاء فى القرآن الكريم ((وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق)) .

وحيث ان التجارة نشاط طبيعى لتبادل المنافع وجدنا أن كبار المسلمين مارسوها لما لها من فضل عظيم ، وقد شجع عليها النبى صلى الله عليه وسلم بالذات ، ففى حديث حسن يقول ((التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)) ورفع النبى صلى الله عليه وسلم قدر الشخص الذى يعمل فى حقل التجارة لكسب العيش من طريق حلال حتى جعله مجاهدا فى سبيل الله ، ولعل الكثير لا يغيب عنهم الحديث الصحيح الذى رواه الطبرانى عن كعب ابن عجرة أن الصحابة رأوا شابا جلدا قويا يحمل فأسه على كتفه متجها الى الجبل ليحتطب فقالوا : ويح هذا الشاب لو كان خروجه فى سبيل الله !! فالنبى صلى الله عليه وسلم أصلح لهم فكرتهم عن هذا الشاب ، وقال : لا تقولوا هذا ، ان كان قد خرج يسعى على نفسه ليعفها عن المسألة فهو فى سبيل الله ، وان كان قد خرج يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف فهو فى سبيل الله . وقد صح حديث أيضا يقول ((الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله)) فى رواية ((كالصائم الذى لا يفطر والقائم الذى لا يفتر)) فالتجارة فضلها عظيم ومقامها كبير ، ولكن يجب أن توضع لها ضوابط حتى لا ينال الانحراف من شرف هذه الفضيلة وهذه المهنة الكريمة الضوابط التى نسميها آدابا سواء أكانت هذه الآداب نابعة من الايمان والقلب أم نابعة من القوانين الوضعية هذه الضوابط كلها فى رأيى ترجع الى أصلين عظيمين ، الأصل الأول تقوية العلاقة بين الانسان وربه . بمعنى أن يكون الانسان قوى الايمان بأن الله هو الذى أنعم عليه بصحته وبماله الذى يتاجر فيه ، وهو فى الوقت نفسه رقيب ومطلع عليه . الأمر

الثانى الناحية الجماعية أو الشعور الاجتماعى القائم على نزع الأنانية وحب الذات من النفس ، والشعور بحاجة الناس الآخرين الى العيش الكريم كما يعيش هو .

الأمر الأول وهو الايمان برقابة الله سبحانه وتعالى نابع من قوله فى سورة الجمعة ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) كنتم فى الصلاة مع الله ونقيتم أنفسكم وطهرتم أرواحكم فكونوا على هذه الحالة الروحانية العظيمة وأنتم تباشرون نشاطكم فى كل مناكب الأرض ، أذكروا الله كثيرا ، أى كونوا على تذكر لله الذى كنتم معه أثناء الصلاة ، هذا الذكر يكون عاصما لكم من أمور كثيرة كالغش والكذب والخداع وكذا وكذا ، ونتيجة ذكر الله ورقابته ((لعلكم تفلحون)) والمعنى الاجتماعى الثانى نابع من قول النبى صلى الله عليه وسلم ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) ويمكننا ببساطة أن نفرع على كل أصل من هذين الأصلين أو من امتزاج بعضهما ببعض آدابا كثيرة ، فمثلا من ضمن الآداب مراعاة التاجر حق الله فى هذه التجارة بالشكر ، والحد الأدنى للشكر أن يخرج الزكاة عنها ، وفوق ذلك ، وهو الشكر العظيم ، أن يكثر من الصدقات عند حاجة الناس ، ويحضرنى فى هذا المقام موقف سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان من كبار التجار ، وكلنا يعلم المبلغ العظيم الذى ساهم به فى تموين غزوة العسرة وكذلك المبلغ الضخم الذى ساهم به فى عام المجاعة فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد كانت له تجارة ضخمة قادمة من الشام فبادر صغار التجار الى عثمان يعرضون عليه أرباحا كثيرة وفى كل مرة كان يقول : هناك من زادنى ، هناك من زادنى هناك من زادنى . فقالوا ليس فى المدينة أحد غيرنا فمن الذى زادك ؟ قال : الله تعالى وتلا قوله ((مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة)) ثم قال عمر تجارتى كلها صدقة على الفقراء والمساكين ، هذه هى التجارة بالمعانى السامية والأخلاق الكريمة ، هذه المثل ان لم نفعلها كلها فعلى الأقل نقارب ، بمعنى أن تكون عندنا رحمة ورأفة بالآخرين، تحقيقا للحديث الشريف ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) وسيدنا عثمان رضى الله عنه عندما كان فى المدينة كانت هناك بئر تسمى (بئر رومه) يمتلكها يهودى يتحكم فيها ويبيع ماءها على العرب وفى بعض الأيام كان يغلقها ويمنع استقاءهم منها ، فتحايل سيدنا عثمان على شرائها منه ودفع فيها أكبر ثمن وجعلها صدقة عامة لجميع المسلمين . هذه هى التجارة بأخلاقياتها العظيمة . ومن الممكن أن نشير اشارات خفيفة الى بعض الآداب التى قالها حضرات الأفاضل المتحدثين كعدم الغش فالحديث العام موجود ((من غشنا فليس منا)) وعدم التطفيف فى الكيل والميزان نحن نعلم قول الله سبحانه وتعالى فيه ((ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين)) كذلك من الصور التى حاط بها الرسول صلى الله عليه وسلم شرف التجارة عدم تلقى الركبان ، بمعنى أن الموردين أو المنتجين كانوا يأتون بالبضائع ليبيعوها فى سوق المدينة ، فكان بعض التجار يتلقون هؤلاء ويعرضون عليهم شراء هذه البضاعة بأثمان زهيدة أو رخيصة ويوقعون فى نفوسهم أنهم لو دخلوا بها المدينة كانت تكاليفها كثيرة وكذا وكذا ، فالنبى صلى الله عليه وسلم نهى عن تلقى الركبان ، وجاء فى الحديث ((دعوهم يرزق الله بعضهم من بعض)) أى دعوا التجارة حرة لا يكون فيها غبن ولا أنانية ، ولا يكون فيها كذا ولا كذا ، هذه بعض الأخلاقيات الاسلامية التى تحفظ شرف التجارة أن يمسه التلوث الذى أوقع الناس فى مضار كثيرة .

أذكر أيضا قول الله سبحانه وتعالى فى هذا المقام ((واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما)) فمن آداب التجارة ألا تلهى التاجر عن الواجب الدينى لله أو الواجب الاجتماعى أو الواجبات بشكل عام ، وجاء فى ذلك قول الله تعالى ايضا ((رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الذكاة)) .

والاحتكار والتسعير كثير من المتحدثين تناولوهما وأحب أن أقول : ان بعض العلماء قالوا : ان الربح أكثر من ثلث الثمن حرام وممنوع ، ولكن جمهور الفقهاء يقول :

اذا كان هناك غبن بمعنى الاستسلام أى أن البائع سلم للمشترى أو المشترى سلم للبائع ، بمعنى أنه يقول : اشتر بالثمن الذى يشترى به الناس ، فاشترى هو بثمن أقل وخدع هذا الانسان فى بضاعته ، فهذا غبن يكون فيه الخيار لمن غبن ، فاذا كان هناك غبن تصوره الكلمة الدارجة عندنا (التذميم) أى اشتر حسب ذمتك فخان ذمته وعرض سعرا فيه ضرر لصاحب التجارة يثبت الخيار لصاحب التجارة أما اذا كان هناك تراض وكل من البائع والمشترى يعلم الثمن ، وباع بأكثر منه أضعافا مضاعفة فما دام ليس هناك استغلال وليس هناك غبن فان أكثر العلماء قال : لا ضرر فى ذلك مطلقا ، « الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » وأضع هنا احتياطا فاقول: ان هذا الأمر اذا انتشر وكان وباء وحصل منه ضرر عام هنا يتدخل الحاكم أو الوالى ، ويطبق قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه مالك « لا ضرر ولا ضرار » فحيث يكون ضرر يجب أن يكون هناك تدخل فالامام راع ومسئول عن رعيته والحديث طويل فى آداب التجارة ولكن يمكن أن نجعل كل هذه الآداب نابعة من هذين الأصلين : قوة الايمان بالله ورقابته ، والشعور الاجتماعى النابع من قول النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » والله هو الموفق .

تعليق المستشار جمال الدين محمد محمود :

فى الواقع كل ما ذكر من الاخوة الأفاضل عن الحلال والحرام يكمله ما ذكر الزميل الفاضل الدكتور أبو الوفا التفتازانى .

لأننا ونحن نبحث عن الضرر الذى يحدث للمصلحة العامة مع عدم قدرتنا على أن نحكم بأن هذا العمل حلال أو حرام هو الذى يلفت نظرنا بشدة الى ما قاله الدكتور أبو الوفا التفتازانى .

اذا فرضنا الصيدلى يحضر دواء اذا لم تكن له رقابة من ضميره على نفسه فلا يمكن أن يناله أى عقاب ، لأن المسألة متروكة لضميره ، أيضا مثال آخر نشكو منه وذكرناه الآن ، الشخص الذى يشترى قطعة أرض ويستفيد من التسهيلات التى تقدمها له الدولة بحجة بنائها وهو ينتوى ألا يبنيها ، بل أن يضارب بها ، هنا لا نستطيع أن نقول : ان تصرفه مخالف للقانون أو حرام ، ولكن نستطيع أن نقول انه لم يتورع عن الاضرار بالمسلمين — وهذا اذا كان على مستوى المجتمع أصبح هو الداء الذى لا يمكن علاجه — الدولة تضع قوانين والمجتمع له شريعته ، ولكن ماذا نفعل مع الشخص الذى يشترى ما لا يحتاج اليه من الشىء الحلال ، قد يختزن الشخص ما يزيد عن كفايته وهو يعلم أن الناس لا تجد كفايتهم من أشياء بعينها هنا لا نستطيع أن نقول ان شراءه لها حرام ومع هذا اذا غلب هذا على مجتمع لتحقق منه الضرر — أيضا كما قال فضيلة المفتى وظيفة المحتسب واسعة فى الاسلام أشد السعة — ومن يراجع كتب الفقه كالاحكام السلطانية وغيرها يجد أن المحتسب فى الاسلام كان يراقب المطاعم والدهن الذى يقدم فى الطعام ويراقب نظافتها ، المحتسب أيضا كان يراقب الرفق بالحيوان ، كل هذا لا تستطيع أى دولة مهما كانت أن تراقبه وتعين عليه المراقبين الا أن يكون هناك مراقبون من داخل النفس ، فحين يكون كل شخص محتسبا على نفسه وعلى المجتمع هنا يكون تنفيذ القوانين سهلا ، أما ان ننتظر أن يقول الشخص على سبيل المجادلة والمجاراة : هذا يحل لى ، بل هو ينتوى أن يكسب على حساب آخرين ، فاعتقد أن هذا القدر تكمله الأخلاق الاسلامية التى يدعو اليها الايثار وكما قال فضيلة الشيخ أن يحب الانسان لأخيه ما يحب لنفسه . وشكرا .

السيدة كريمان :

سؤال يتبادر الى ذهن كل الشباب :

هذا الأمر هو أننا نرى بعض التجار لا يقيم هذه الأمور مطلقا ، فهو لأجل أن يربح يغش ويدلس ويستغل ويرشى ويرتشى ويفعل أشياء كثيرة ، ومع ذلك نجد له محلا أو اثنين أو ثلاثة ، وله عمارة فى مكان ما ، وقطعة أرض فى مكان ما ، ويشترى سيارات وما الى ذلك ، مع أن هذا الرجل معروف أنه لا ذمة له . ومع ذلك يظل يتزايد فى الناحية المادية يمكن للشاب حاليا ، خريج أو غير خريج ، ويريد أن يتاجر أن يقول : هذا الشخص وصل وارتفع بالحرام وبالزور ، فنحن نريد رأى الاسلام فى هذا الشخص الذى يخطىء ويقولون : أن الله يزيده .

الدكتور جمال الدين محمد محمود .

بسم الله الرحمن الرحيم

فى الواقع ان هذا السؤال هام ، والاجابة عليه ضرورية ، حتى تتضح الحقيقة امام الناس جميعا . من أصول الاسلام أن الدنيا دار عمل والآخرة هى دار الجزاء ، ففى الدنيا نعمل وفى الآخرة ينقطع العمل ويبدأ الجزاء ، ولكن ليس هناك جزاء مقابل لكل معصية فى الدنيا ، لأن الله تعالى يبعث الناس ويحاسبهم ، ولذلك اذا وجدنا شخصا يظل فرعون لنهاية حياته ، أو شخصا يظل غاشا ومدلسا ولصا وقاتلا لنهاية حياته ولايصيبه أمامنا نحن أى ضرر هذه هى حكمة الأديان وحكمة الاسلام ، لو لم يكن هناك بعث لقلنا لقد اختل الميزان أما وأن هناك دارا أخرى وحياة أخرى وحسابا وعقابا فالميزان قائم لا يختل ، قد يحدث أحيانا أن يرتكب شخص اثما ثم يعاجله الله بالعقوبة وهذه شاهدتها وأنا قاض مرات عديدة بأن يعاجل الشخص بالعقوبة ولكن هذا يكون على سبيل العبرة التى يدفع الله بها للعبد ، ليتعظ ولاينزجر غيره ، ولكن القاعدة عندنا أن الدنيا دار عمل ، ثم يحاسب الانسان على عمله فى الآخرة — قد يحاسب قانونا اذا ضبط وقد يغفل عنه القانون ، قد يحاسب عدالة فى الدنيا وقد يستطيع أن يجعل من يحاكمونه لا يحكمون بالعدل ، ولكن الله تعالى هو الذى يتولى الحساب ويتولى العدل فى الآخرة .. وشكرا .

تعليق فضيلة الشيخ عطية صقر :

أمثال هؤلاء الذين يكسبون مالا كثيرا من حرام ويغتر بعض الناس بهم ويحاولون أن يسيروا على منهجهم فى الحقيقة أتلو أولا قول الله تعالى فى مثل هذا الموقف «لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد» هذه الحقيقة التى نوه بها الدكتور جمال أن الدنيا دار عمل والآخرة دار حساب لكن أضيف الى هذا أن هؤلاء الذين أخذوا مالا من حرام وأكثره ان لم يكن كله من حرام — المال الحرام يعاقب الله عليه فى الدنيا ولو بعد حين لأنه ظلم والظلم مرتعة وخيم ، ويعجل الله فيه بالعقوبة . كما ورد فى بعض الأحاديث أن من الذنوب التى يعجل الله بها العقوبات فى الدنيا قبل الآخرة الظلم والغدر وعقوق الوالدين ، فالتاجر أو غير التاجر الذى يكسب مالا حراما حتى لو بمظهر عظيم وكل الناس اغتروا به سيأتى يوم أن لم يكن فى حياته هو فليكن فى أولاده ، فليكن فى كل انتاجه الذى جمعه ، كل ذلك سيذهب سدى ، ويكون وبالا ولا يستفيد منه فى الآخرة ، حتى لو استفاد منه فى الدنيا لأن الكافر يستفيد فى الدنيا أيضا «تمتع بكفرك قليلا» فاطمئن الذين يغترون بهؤلاء الذين سلكوا سبلا غير مشروعة واغتنوا .. أطمئنهم بأن جامعى هذه الثروات ان لم يعجل عقابهم فى الدنيا فان عقابهم أليم يوم القيامة — والغدر هو نقض العهد .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

المال الحرام كيفما كان فى أى موقف من مواقف صاحبه وبال على صاحبه ، سواء فى الدنيا أو فى الآخرة ، وعقوبته ان لم تعاجل صاحبها فى الدنيا فسيورثها من وراءه ، أما أن صاحب المال الحرام قد يزداد ماله ويزداد ويزداد فانما هذا من الله لمثل هذا الانسان استدراج ، والاستدراج أن يعطيه ويمهله حتى اذا أخذه لن يفلت ، ورب العزة تبارك وتعالى يقول : « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد . » وكذلك فيما روى عن نبينا صلوات الله وتسليماته عليه حين قال « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لن يفلت » « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذ أليم شديد . » وهنا أيضا يحضرنى حديث بالنسبة للرجل الصالح وبالنسبة للرجل الفاجر « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها ، فاذا اعتدلت تكفأ بالبلاء ، ومثل الفاجر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله متى شاء » وهنا اذكر بقول الله عز وجل : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » وثم فان المرء فى حياته أمارة توفيق الله له أن يرزقه الرضا بما أعطاه من حلال قل أو كثر وأن يجنبه الحرام . والله المسئول أن يوفقنا وصلى الله على سيدنا محمد .

الدكتور محمد كمال جعفر

ما أريد أن أقوله لشبابنا فى هذه الأيام . أن أطلب اليهم أن يعملوا احصائية واقعية كاحصائيات العلوم التجريبية كما نفعل فى علم الاجتماع أو فى علم الطبيعة ، وليحصوا هؤلاء الذين أثروا عن طريق غير حلال وليدخلوا بيوتهم وليتوغلوا فى حياتهم ، فسيجدون أن الله قد أوسع عليهم مالا وسلب منهم نعمة التمتع بهذا المال . وكان المال الذى دخل اليهم دخلا محسوبا عليهم بينما الرزق الذى صرف لهم قد حرموا منه حقيقة — كثير من هؤلاء سلب الله منهم نعمة التمتع بالطعام ، نعمة الانسجام فى الحياة الأسرية ، سلب منهم نعمة ولاء أبنائهم لهم ، سلب منهم الاستقرار والطمأنينة ، مضطربون حتى أننى أرى بعضهم لا يستطيع أن يجد فراغا ليأكل لقمة وانما يقرض لقمة من هذه ومن تلك ، أو يتطلع الى أكلة شهية فلا يستطيع ، اذا أقول للشاب : تبصر بصر الاسلام ، الاسلام لا ينظر مطلقا الى الكم ولا يغريه المظهر ، بل انظر الى المخبر فان هؤلاء الذين أثروا من طريق حرام قد عجلت لهم العقوبة لو أبصر هؤلاء أسرار حياتهم ، كثيرا ما يغرنا المظهر بينما المخبر يحمل الكثير ، وقد صدق أسلافنا حين قالوا : خذ من الدنيا ما شئت وخذ من الهم مثله اذا لم ترع الله فى هذا المال واذا لم ترع الله والآداب فى ممارسة التجارة فاعلم أن الله سريع الحساب ، هنا فى الابناء ، فى الأحفاد ، فى الزوجة ، فى الصحة ، فى كل ما يتصل بالانسان ، ولن يعيى الله عقاب أمثال هؤلاء .

اغلاق الأزهر فى أيام
الايوبيين وليس العثمانيين

فى ندوة المجلة الشهر الماضى التى نشرت وقائعها فى عدد رجب ١٤٠١ هـ وهى الندوة الثانية فى سلسلة ندوات تطوير نظام التعليم الأزهرى والدينى بصفة عامة — وقع خطأ مطبعى فى كلمة الأستاذ عبد اللطيف فايد ، حيث نشر فى صفحة ١٨٢ :

« فى أيام الحكم العثمانى أغلق الأزهر مائة سنة » وصحتها : « فى أيام الحكم الأيوبى » .

أما ما حدث فى أيام الحكم العثمانى ، فقد كان اهمالا لشأن الأزهر ، وليس اغلاقا له .

ولذا نبادر بتصويب الخطأ المطبعى لأمانة التاريخ والكلمة ..

وقع خطأ مطبعى فى كلمة

الشيخ محمد حافظ سليمان فى ندوة الشهر فى العدد الماضى رجب ١٤٠١هـ حيث جاء فى كلمته فى الحديث عن تطوير التعليم الأزهرى موضوع الندوة :

(ان رئيس مجلس الأمة منع مناقشة قانون الأزهر) ، وصحتها :

(رئيس لجنة التعليم بمجلس الأمة) ..

التحرير

أخبار العالم الإسلامى

إعداد: مسعد محمد الديب
حامد المرسى تقى الدين
ابو سليمان محمد صالح

تزويد الفنادق بالمصاحف

أعلن الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف أنه تم وضع خطة شاملة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم تلاوته لجميع الأعمار عن طريق المقارىء فى جميع مساجد المحافظات.

كما قال سيادته أنه سيتم تزويد كل غرفة من غرف الفنادق بمصحف مفسر .. كذلك ستزود الجمعيات الدينية والأندية الاسلامية بمصاحف مطبوعة ومسموعة ، مرتلة ومجودة عن طريق المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

١٠ مدرسين انجليز لدراسة الاسلام فى القاهرة

يصل الى القاهرة ١٠ من المدرسين الانجليز ممن يدرسون العلوم الدينية فى انجلترا . لدراسة الاسلام فى مصر .. وذلك لتدريسه فى المدارس البريطانية ..

يرأس الوفد عائشة جو فريد رئيسة جمعية النصوص الاسلامية فى بريطانيا التى تنظم الرحلة .

وستقدم هيئة الاستعلامات كافة التسهيلات اللازمة للوفد ، وتنظم له الزيارات الدينية لمختلف الأماكن الدينية والوفاء والأمل .

جمعية للمحافظة على القرآن الكريم تقام فى نيويورك

قررت الرابطة العامة لقراء القرآن الكريم بالقاهرة اقامة جمعية للمحافظة على القرآن الكريم ، وتدريسه وتحفيظه لأبناء المسلمين فى مدينة نيويورك وقد تم هذا استجابة لنداء أبناء الجالية العربية والاسلامية فى تلك المدينة .

صرح بذلك الشيخ عتريس القوصي رئيس رابطة القراء العامة فى مصر . وقال : ان هذه الجمعية ستخدم أبناء الجالية العربية والاسلامية فى أمريكا من حيث تعليمهم وتحفيظهم القرآن الكريم واللغة العربية .

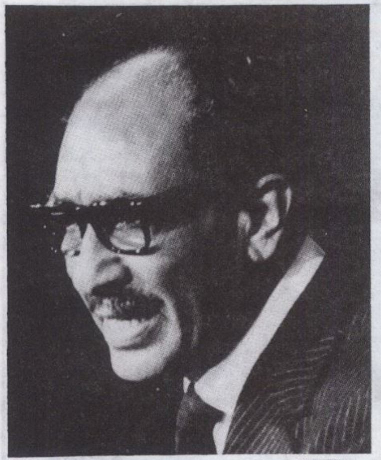

القدس حق
أبدى للفلسطينيين

أنور السادات

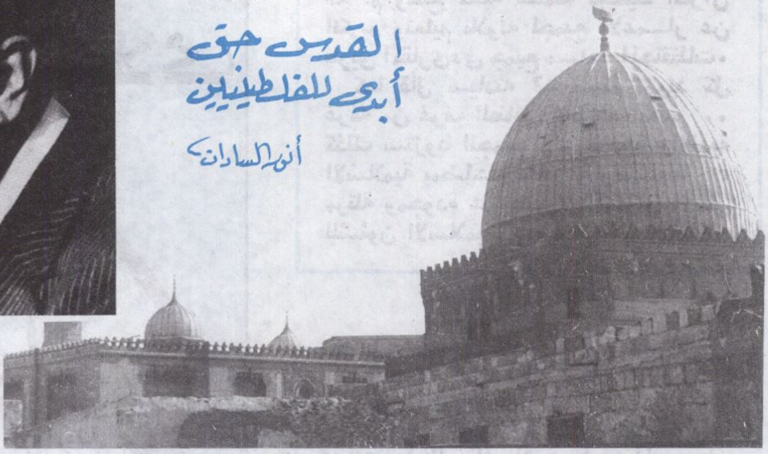

لجنة باشراف الرئيس للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

اصدر الرئيس محمد أنور السادات قرارا جمهوريا بتشكيل لجنة عليا تحت اشرافه للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف وقد تضمن القرار أن يرأس الامام الأكبر شيخ الأزهر هذه اللجنة التى تضم فى عضويتها كلا من : —

● الدكتور فؤ د محى الدين نائب رئيس الوزراء . والسادة :

● كمال حسن على نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

● محمد نبوى اسماعيل نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية .

● الدكتور عبد الرزاق عبد المجيد نائب رئيس الوزراء للشئون المالية والاقتصادية .

● الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير الدولة للتعليم والبحث العلمى .

● المهندس حسب الله الكفراوى وزير التعمير والدولة للاسكان واستصلاح الأراضى .

● حلمى عبد الآخر وزير الدولة لشئون مجلس الشعب .

● جمال الناظر وزير السياحة والطيران .

● منصور حسن وزير الدولة لرئاسة الجمهورية والثقافة والاعلام .

● الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف .

● فؤاد حسين وزير الدولة للمالية .

● سعد مأمون محافظ القاهرة .

● الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر .

● الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر .

وقد صرح سيادته بأن هذه اللجنة ستختص بوضع خطة الاحتفال بمرور ألف عام على انشاء الجامع الأزهر من حيث نوعها وموعدها ومدتها ، وتحديد دور كل جهة والتنسيق بينها ، وتقدير الاعتمادات اللازمة للاحتفال وتشكيل لجان فرعية من بين أعضاء اللجنة العليا ومن غيرهم لدراسة المسائل ذات الصلة بالاحتفال .

هذا وقد تضمن القرار انشاء أمانة عامة للجنة العليا من محافظ القاهرة ، ووكيل الأزهر .

الفتاوى الاسلامية فى مجلدات فاخرة

صدر أخيرا عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية «المجلد الأول» من كتاب الفتاوى الاسلامية، وسيصدر قريبا «المجلد الثانى» ويشمل كل مجلد ثلاثة أجزاء حوالى ٣٨٤ صفحة مجلدة تجليدا فاخرا.

والجدير بالذكر أن كتاب الفتاوى الاسلامية يشتمل على الفتاوى التى صدرت عن دار الافتاء المصرية منذ مائة عام تقريبا. لكبار رجال الفقه والتشريع والفتوى فى العالم الاسلامى أمثال أصحاب الفضيلة:

● حسونة النواوى ـ محمد عبده ـ محمد بخيت ـ عبد المجيد سليم ـ حسنين مخلوف ـ حسن مأمون ـ عبد الرحمن قراعة ـ وغيرهم.

وقد تناولت هذه الفتاوى العديد من القضايا التى تهم جمهرة المسلمين فى القديم والحديث. كما شملت المسائل الفقهية المتعلقة بمشاكل المجتمع الاسلامى من زواج وطلاق ورضاع ونفقة وبيع وشراء وميراث ووقف ورهن.

كما تعرضت لكثير من موضوعات الساعة كالاجهاض، وتنظيم النسل، وتعاطى المخدرات، ونقل الأعضاء الآدمية، والتلقيح الصناعى، والنحت والتصوير، وتمثيل الصحابة، وأمهات الأنبياء والرسل وغير ذلك من الموضوعات. بالاضافة الى التعليقات على الفتاوى التى صدرت بها قوانين جديدة.

وستباع هذه المجلدات بمكتبات بيع المجلس.

القاهرة: ٣ شارع الأمير قدادار بميدان التحرير.

الاسكندرية: ٤٢ شارع سعد زغلول ـ ميدان حديقة الخالدين ـ أمام مسجد القائد ابراهيم.

ميدان المساجد امام مسجد ابى العباس المرسى.

طوبى أكبر مسجد فى غرب أفريقيا يضم ٤ مدارس اسلامية ومكتبة ضخمة

زار القاهرة الحاج محمد محمود نيافع من أبناء مسلمى السنغال. وكانت مهمته فى تلك الزيارة هى جمع الكتب الاسلامية تمهيدا لضمها الى أكبر مكتبة اسلامية فى غرب أفريقيا بمدينة طوبى لتكون فى متناول أيدى ملايين المسلمين هناك.

وقد بلغ حجم الكتب التى تم التعاقد عليها ما يقارب عشرين طنا فى مختلف فروع الفقه والسيرة والتفاسير وغيرها.. وتتبع هذه المكتبة الجامع الكبير الذى أنشأه أتباع الطريقة المريدية هناك. والمعروف أن ٩٠٪ من سكان السنغال (٦ مليون نسمة) مسلمون. وتعتبر الطريقة المريدية أوسع الطرق انتشارا فى السنغال.

وقد أقام أتباع تلك الطريقة جامع طوبى الكبير فى مدينة طوبى بالجهود الذاتية، ويقع المسجد على مساحة ٨٧٩٠ مترا مربعا، ويقام على ١١٢ عمودا منها ٨٤ من الأعمدة المتلاصقة، وسقفه عبارة عن ١٠٩ قباب صغيرة، وبه ١٢٠ نجفة، ويبلغ ارتفاع مئذنته ٨٧ مترا وهى أعلى مئذنة فى غرب أفريقيا.

ويتبع المسجد ٤ مدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين الاسلامى الحنيف واللغة العربية فضلا عن مكتبة ضخمة يجرى حاليا تزويدها بأشهر وأقيم الكتب الاسلامية والعلمية فى العالم.

ويتطلع الحاج محمود نيافع الى الأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وجامعة الشعوب الاسلامية والعربية للمساهمة فى دعم هذه المكتبة بما تحتاجه من كتب وأبحاث امتدادا للدور الطليعى لمصر، ولينتفع بها الملايين من اخواننا المسلمين فى هذه البقعة من أفريقيا.

جامعة الشعوب:

توحيد التشريعات الثقافية فى الدول الاسلامية والتصدى للغزو الثقافى.

وافقت لجنة العمل المنبثقة عن لجنة وضع الميثاق لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية على توحيد التشريعات الثقافية فى الدول الاسلامية، واحياء المخطوطات الاسلامية وطبعها ونشرها والتصدى للغزو الثقافى والأجنبى، ورعاية التراث الحضارى الاسلامى.

وصرح الدكتور سيد نوفل الأمين العام للجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب أن اللجنة وضعت مجموعة من المبادىء والأهداف التى تتصل بوسائل تربية النشىء، ومحو الأمية فى المجتمعات الاسلامية ، واحياء التراث الاسلامى ووافقت اللجنة على وضع خطة متكاملة على المستوى القومى الاسلامى والعربى لاستثمار الموارد الطبيعية ورعاية النهضة العلمية والتكنولوجية فى أقطار الوطن الاسلامى والعربى ، واقامة معاهد أكاديمية عليا قومية فى كل الفروع لاستقبال الطلاب من جميع البلاد الاسلامية .

جامعة الشعوب الاسلامية والعربية تبحث:

● تنظيم تبادل القروض طبقا للشريعة الاسلامية .

● مسح شامل للموارد الطبيعية لدول الجامعة .

تناقش الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية فى دور انعقادها الثانى مجالات التعاون الاقتصادى بين الدول الاسلامية والعربية .

وقد أعد الدكتور سيد نوفل الأمين العام للجامعة مذكرة حول هذه المجالات تتضمن ايجاد تعاون مالى بين الدول الاسلامية والعربية ووضع اتفاقية تقضى بتقديم القروض الثنائية المباشرة طويلة الأجل بأفضل الشروط الممكنة لتمويل المشروعات الاستثمارية ، وتقديم القروض متعددة الأطراف لتمويل خطة التنمية الاقتصادية مع مراعاة مبادىء الشريعة الاسلامية .

وأشارت المذكرة الى ضرورة بحث أساليب الزراعة وادخال الطرق الفنية المتقدمة فى ميادين الانتاج والتوزيع والتخزين وتربية الحيوان ، وتبادل المعلومات ونتائج الأبحاث ، واجراء المسح المنظم للموارد الطبيعية لتطوير استخدامها ، وتقويم المشروعات الصناعية من النواحى الفنية والاقتصادية ، واعداد مشروعات صناعية مشتركة .

وتضمنت المذكرة تعزيز عمليات التنقيب عن البترول ومصادر الطاقة ، وتبادل المعلومات والخبرات التكنولوجية ، والعمل على تنمية الهياكل الأساسية الحديثة للطرق والسكك الحديدية ، والخطوط الجوية ، والتعاون فى مجالات انشاء المشروعات المشتركة فى مجالات النقل البرى والبحرى والجوى ، وتحسين الخدمة البريدية للمساهمة فى النشاط الاقتصادى بين الدول الاسلامية والعربية .

فى المؤتمر الذى رفع فى باريس شعار :

« الامتداد الثانى للاسلام »

ـــ

ـــ يؤكد اهمية دور الأزهر وطلابه فى نشر الثقافة والوعى الاسلامى .

عقد مؤخرا بباريس مؤتمر علمى عن الامتداد الثانى للاسلام . وقد حضره عدد من المستشرقين والمتخصصين والمهتمين بالدراسات الاسلامية فى عدد من المعاهد العلمية فى أوربا شرقها وغربها ، وبعض المتخصصين فى ذلك من بلاد العالم الاسلامى والعربى فى آسيا وأفريقيا وبلاد الشرق الأوسط والأقصى .

وقد شاركت مصر فى هذا المؤتمر الذى تميز الى حد كبير بالدرس العلمى والموضوعى لمشاكل العالم الاسلامى فى الشرق والغرب، وتناول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية للشعوب الاسلامية فى « امتدادها الثانى » أى خارج شبه الجزيرة العربية وايران وتركيا .

وقد اتى انعقاد المؤتمر فى وقت بدأ فيه الاسلام يفرض نفسه على الساحة العالمية ما بين مد وفحص ودرس وتحليل وحركات واعية او غير واعية . مخلصة أو مغرضة . مما لفت انظار العالم وجعله يقلب صفحات الاسلام .

ولقد ركز الباحثون عن دور الأزهر ، ومن درسوا فيه من بلاد العالم الاسلامى ثم عادوا الى بلادهم لينشروا الفكر والوعى الثقافى للاسلام واللغة العربية .

لذلك يجب المطالبة بمزيد من اليقظة العلمية للأزهر .حيث أن مسئوليته تتضاعف خاصة فى مشارف هذا القرن ـــ حيث الاسلام والبحث فيه وفى ثقافته وحضارته فى كل بلاد العالم لا يعرف التراجع بل يتقدم بصورة مذهلة . فليس خفيا أن كل حضارة انسانية لابد ان تنطلق من جذور . **وتلك هى الأصالة والأساس الذى يكفل للأمة هويتها ويحفظ عليها كيانها ، ولا جدال فى ربط الأزهر بدور مصر .**

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتي جمهورية مصر العربية

سأل المواطن ــ حسانى محمد مرعى ــ نجع السبيل محافظة قنا ..

قال : من هى أول امرأة روت أول الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ؟

وما هو هذا الحديث ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

لا جدال فى ان أول ما حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حديث مبتدأ البعث والتنزيل .

وقد أورد البخارى فى صحيحه وغيره ، حديث بدء البعث والوحى **وطرقه عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، ومما جاء فيه ، أنه قال لخديجة بنت خويلد زوجه وأخبرها الخبر وأن خديجة ، بعد أن شدت من أزره وسرت عنه ، ذهبت به الى ورقة بن نوفل ابن عمها لما كان له من علم بالكتب السماوية السابقة على الاسلام ، وأن ورقة بعد أن سمع ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أنبأه أن هذا الناموس ، هو الذى نزل على موسى من قبله مبشرا له بأنه رسول الله الى قومه .**

وروى الامام محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره **لسورة اقرأ باسم ربك** عن عبد الله بن شداد قال : أتى جبريل محمدا فقال : يا محمد : اقرأ فقال : وما أقرأ ؟. قال فغمه . ثم قال اقرأ . قال وما اقرأ ؟ . قال : باسم ربك الذى خلق ــ حتى بلغ ــ علم الانسان ما لم يعلم . قال : ــ فجاء الى خديجة : فقال يا خديجة . ما أراه الا قد عرض لى . قالت كلا . والله ما كان ربك يفعل ذلك بك ، وما اتيت فاحشة قط . قال : فأتت خديجة ورقة فأخبرته الخبر . قال : لئن كنت صادقة ، أن زوجك لنبى ، وليلقين من امته شدة ولئن ادركته لأومنن به . قال ثم أبطأ عليه جبريل **فقالت له خديجة : ما أرى ربك الا قد قلاك . ؟**

فانزل الله : والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلا .

وفى السنن الكبرى للبيهقى(١) فى كتاب السير من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها : **أنه بعد أن أخبر خديجة بما نزل عليه . انطلقت به خديجة رضى الله عنها حتى أتت ورقة ابن نوفل وهو ابن عمها — الى آخر الحديث**

وفى المستدرك(٢) على الصحيحين للحافظ النيسابورى وتلخيصه للحافظ الذهبى فى كتاب التاريخ عن أبى العباس محمد بن يعقوب عن أحمد ابن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان بن العلاء بن جارية الثقفى ، وكان واعية، قال : قال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى فيما كانت خديجة ذكرت له من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيها أيضا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام عن عروة عن أبيه عن خديجة رضى الله عنها أنها قالت : لما أبطأ — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — الوحى ، جزع من ذلك جزعا شديدا ، فقلت ، مما رأيت من جزعه لقد قلاك ربك ، لما يرى من جزعك ، فانزل الله: ماودعك ربك وما قلا . هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه لارسال فيه .

وفى كتاب(٣) انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون المعروف باسم السيرة الحلبية فى باب بدء الوحى : ثم حدثتها (أى خديجة) بالذى رأيت (أى من سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله) . فقالت : أبشر ياابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده ، انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، أى التى تتجمل بها عند الخروج ، ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه رأى وسمع ، فقال ورقة : قدوس قدوس، والذى نفسى بيده ، لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذى يأتى موسى الذى هو جبريل وانه لنبى هذه الأمة ، — فقولى له يثبت .. فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل .

---

(١) الجزء التاسع ط. ١٣٥٦ بحيدر أباد بالهند ص ٦
(٢) ج ١ ط. ١٣٢٤ هـ بحيدر أباد بالهند ص ٦٠٩—٦١٠
(٣) ج ١ ط. المطبعة الأزهرية ١٣٥١هـ ص ٢٧٤ — ٢٧٥

وفى كتاب(٤) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، روايات عن عائشة أم المؤمنين وعن على بن الحسين ، وعن علقمة بن قيس فى بدء الوحى ثم قال :

وروى أيضا البيهقى عن الزهرى رضى الله عنه قال : بلغنا أن أول ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى أراه رؤيا فشق ذلك عليه ، فذكرها لخديجة ، فقالت أبشر ، فان الله لن يصنع بك الا خيرا .

وفى شرح(٥) الشيخ زروق الفاسى على صحيح البخارى فى بدء الوحى قال :

وفى الدلائل لأبى نعيم بسند حسن الى الزبير: ان خديجة أتت أولا ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر ، فقال : لئن كنت أصدقتينى، ليأتينه ناموس عيسى ، قال ابن حجر : (فكأنه قال ذلك عند اخبار خديجة له . وقال ناموس موسى عند اخباره صلى الله عليه وسلم تسليما وكل صحيح .

من هذا وغيره مما تردد فى كتب السنة والسيرة والتفسير ، يمكن أن يتقرر أن أول امرأة روت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاهة هى السيدة / خديجة بنت خويلد أول أزواجه ، وأن هذا الحديث كان عن بدء الرسالة وأول الوحى ، وأن من روى ذلك من بعدها من أصحابه وأزواجه رضوان الله عليهم جميعا ، انما كان من بعد خديجة سماعا من رسول الله عليه الصلاة والسلام ، أو حكاية عمن سمع من خديجة رضى الله تعالى عنها . والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(٤) ج ٢ ص ٣٠٦ و ص ٣١١ ط. المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٣٩٤هـ .
(٥) ج ١ ص ٥٧

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

حديث الشهر ..

عزيزى القارىء ..

خير ما ينتظره القارىء من بيان ، هوما تم فى شأن المسابقة الكبرى ..

ومنبر الاسلام من خلال دراسة وافية ارتأت أن يكون شهر رمضان المبارك خير شهر لعودة المسابقة .. فالى شهر رمضان ان شاء الله ..

المجلات الاسلامية وأعداد الجمعة

تشهد ساحة القارىء المسلم اليوم عددا وفيرا من المجلات الاسلامية ، فضلا عن الدور العظيم الذى تؤديه الصفحات الدينية فى الصحف اليومية فى أعداد الجمعة اذ أصبحت قادرة على المشاركة فى احياء الفكر الاسلامى ، وعرض القضايا عرضا وافيا فى أسلوب أوفر مادة وأغزر فكرا ..

ويرى الدارسون والمحللون أن ذلك انما جاء صدى طبيعيا ، لتولى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قيادة الأمة ، وصدى طبيعيا للوجه الآخر من التسيب والتبرج الذى أخذ يطغى على نبض الشارع الاسلامى .. وصدى طبيعيا للمد الالحادى فى العالم الاسلامى والعربى ..

مهما كان الأمر فان ساحة القارىء المسلم تذخر بالعديد من المجلات الاسلامية والصفحات الدينية الأسبوعية .. ومن ثم فان ظاهرة تعدد المجلات الاسلامية وتطوير الصفحات الدينية الأسبوعية لم يكن بدعا من القول ، أو رمية من غير رام بل هى استجابة حقيقية لمطلب أساسى جوهرى ، قائم على قدرة القارىء المسلم على استيعاب كل ما هو أصيل ، ونبذ كل ما هو غث وهش ومن ثم لم يكن بدعا أن يرحب القارىء المسلم المصرى بالمجلات العربية الوافدة ، والتى تتسم بالاصالة فى الكلمة ، والتى سأخصص لها الكلمة القادمة فى نفس الباب — ان شاء الله — وان كان يحضرنى منها الآن مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة التى تصدر فى شكل مجلد كل ثلاثة أشهر ويرأس تحريرها العالم الأديب الشيخ محمد أمان بن على كما يستقبل القارىء المسلم اليوم

فى جميع أنحـاء العالم العـدد (الأول والتاسع عشر) من مجلة العروة الوثقى التى تصدرها الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية ويرأس مجلس ادارتها وتحريرها العالم الفاضل الأستاذ الدكتور سيد نوفل أمين عام الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب ..

والحديث عن مجلة العروة الوثقى يتسم بالاختصاص وان كانت هناك صـلة القربى والقرابة التى عبر عنها الدكتور زكريا البرى فى أول مؤتمر صحفى عقده سيادته فـور توليـه وزارة الأوقاف حيث جاء فى حديثه عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ما نصه : أن المجلس سيكون نواة أو قناة لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ..

فالصلة وطيدة ، والترابط والتعاون قائم ..

أما حديث اليوم عن العروة الوثقى فياتى من حيث ترحيب منبر الاسلام بشقيقتها العروة الوثقى ، ومن حيث ترحيب العروة الوثقى الأم التى تعيد منبر الاسلام أصدارها بالعروة الوثقى التاسـعة عشرة من حيث الامتداد ، والعدد الأول من حيث وجهـة الاصدار ..

وهكذا ، استطاعت منبر الاسلام أن تحقق للقارىء المعايشة الصادقة للعروة الوثقى كما أصدرها الامامان الجليلان .. ومن ثم لم يعد اسم العروة الوثقى مجـرد اسم تاريخى ، يسمع ولا يقرأ ، بل أصبح حقيقة مقروءة ، وواقعا ملموسا ..

ومن ثم فان ترحيب منبر الاسـلام بشقيقتها العروة الوثقى يقوم على أسس أسمى من المجاملة ، وأوقع من مجرد التحية ، فالارتباط بينهما قائم يشع بالحب والخير والسلام للانسانية جمعاء .

وهو ماسيكتب له الدوام ان شاء الله .. فما كان لله دام واتصل ..

وقد يرى البعض أن حديثى عن العروة الوثقى فى عددها التاسع عشر ، سابق للميقات الصحفى ، الذى يشترط ضرورة الاطلاع والتذوق ، والمعايشة الحقة لأى عمل أدبى قبل الحديث عنه فما بالك ، وموضوع الحديث مجلة اسلامية ، بل ، وهى العروة الوثقى التى تصدر فى عددها الأول — والتاسع عشر ، مما يتحتم معه التوافر على القـراءة والدراسـة .. حتى يأتى الحديث صادقا ، ناطقا بالحقيقة .. ومع ايمانى الكامل بكل ما قد يقال فى هذا الشأن .. فاننى أرى — ويرى معى آخرون ، أن المعايشة الفكرية والقلبية القائمة على الخبرة لها أصالتها ولها مكانتها ..

ولـما كانت ظروف العمل الصحفى تقتضى الانتهاء من المادة العلمية قبل الاصدار بمدة لا تقل عن أسبوع .. فاننى أستطيع أن أتصور العروة الوثقى :

صيحة فى سماء الفكر الاسلامى والعربى ، تهتف بالوحـدة الأصيلة ، وتنوه بمقوماتها العديدة ، تقف بالقـارىء أمام المصلحين من أمثال جمال الدين والشيخ محمد عبده ..

وتلوح للقارىء المسلم بالوقائع التاريخية ، التى رجحت فيها كفة المسلمين من خلال وحدتهم وتوحدهم .. كما أتصور كل هذه المعانى قد قدمت الى القارىء فى أبهى اخراج وأكمل صورة ..

حقا ان الامامين قد ركزا جل جهدهما من أجل وضع صيحات التحذير ، والتحريض من أجل الحرية فى أفخم لفظ ، وأنقى عبارة دون اهتمام بالشكل ، شـأن المجاهدين الذين يجعلون جـل جهدهم فى صـيانة أسلحتهم ، دون العناية بالمظهر أو الشكل .

وفق الله كل عمل صالح سبل النجاح والفلاح ، ومنحه الهداية والتبريك والتوثيق انه نعم المولى ونعم النصير .

السيد المحترم الأستاذ الفاضل/ فؤاد هيبه – مدير تحرير مجلة منبر الاسلام ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وفقكم الله تعالى وجميع الزملاء فى سبيل خدمة الدعوة الاسلامية التى هى الطريق الوحيد لاعلاء كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » – وحتى تجتمع القلوب حولها فى صفاء ومحبة واخلاص . والله معنا جميعا .

أسعدتنى وزملائى التطورات الجديدة فى مجلة منبر الاسلام وخاصة ما تقوم به من لقاءات مع كبار المفكرين والكتاب الاسلاميين وخاصة لقاء سيادتكم مع الأستاذ/ أحمد حسين – أمد الله فى عمره وعافاه – وأرجو أن تستزيدوا من هذه اللقاءات لأن فيها الزاد العظيم والقدوة الصالحة على طريق الدعوة الاسلامية .

وقد ذكرتم سيادتكم فى هذا اللقاء بأنه كان لكم الشرف فى التكليف باخراج كتابه الأول – تفسير سورة الفاتحة وجزء عم .. وصدر لسيادته الكتاب الثانى فى التفسير من الأحقاف الى المرسلات .. كما أصدر الدكتور البرى فور توليه الوزارة أمره باصدار الكتاب الثالث فى تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء) وكنا نود أن تصدر فى سلسلة البحوث الاسلامية التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وأن تكون هذه التفسيرات فى متناول أيدينا بالسعر الذى تصدر به هذه السلسلة والتى تصدر فى منتصف كل شهر عربى بعشرة قروش فبدلا من أن تكون هذه السلسلة موضوعا لأبحاث مكررة ومعادة كما هو ملاحظ تستغل فى أمثال هذه التفسيرات وفى غيرها من كتب التراث العظيمة حتى نستطيع شراءها وحتى نستزيد من الثقافة الاسلامية الحقة . ونستخدم امكانيات المجلس الأعلى فى أمثال ذلك .

وبالمناسبة فان الأسلوب الذى كان يتبع فى اصدار ملازم وأعداد من المنتخب فى تفسير القرآن ، والمنتخب من السنة ، والفقه على المذاهب الأربعة أسلوب عظيم . نرجو أن يعاد فى كتب أخرى من كتب التراث كتفسيرات القرآن – ابن كثير – القرطبى – الطبرى .. الخ – وكتب الحديث كالبخارى ومسلم وما الى ذلك – وكتب الفقه الأخرى التى تتناول جميع المذاهب الاسلامية – حتى يستطيع القارىء المسلم أن يكون مكتبة اسلامية فى بيته تكون منارا للأجيال المقبلة على طريق الهداية الاسلامية ... ولنا أمل عظيم فى أن يتحقق ذلك ..

الأستاذ الفاضل:

نرجو أن يتسع مجال الاهتمام بالأخبار والأحوال الاسلامية فى جميع دول العالم عن طريق مجلتكم الغراء حتى تحقق الغرض المنشود كما هى عادتها .. بأن نستطلع أحوال المسلمين فى الدول الأجنبية وكذلك الهيئات والمراكز والمؤسسات الاسلامية وأن نطالب بتحطيم الروتين الذى يعقد ويعرقل سبل الاتصال بكل المسلمين فى هذه الدول بأن تكون متحررة أكثر وأكثر فندعو دوما بالاهتمام بهؤلاء ومد يد العون لهم بدلا من أن يقعوا فى شباك المبشرين للأديان الأخرى ودعاة الماركسية والالحادية عن طريق الخدمات التى يقدمونها لهم .. وما يحدث فى الدول الافريقية فى جنوب القارة الافريقية وغيرها خير شاهد على ذلك ، فعلينا أن نوجه الأنظار اليهم فربما يهدى الله واحدا من أغنياء المسلمين بان يقدم جهوده الفردية النافعة بعيدا عن تعقيدات الهيئات والمؤسسات التى تقيد نفسها فى سلاسل الروتين وأذكر لكم أن ابن عمى مبعوث الأزهر منذ ثلاث سنوات فى دولة زائير مقاطعة جوما فى مسجد فى هذه المقاطعة يذكر أنه الوحيد تقريبا فى هذه المقاطعة على سعتها وفى مسجدها الاسلامى ومع ذلك فانه يقوم بمجهوده الذى سيحاسبه عليه الله سبحانه وتعالى فى نشر الوعى الاسلامى وتعليم اللغة العربية ويذكر انه لولا ذلك ما كان هذا الاقبال وهذا التزايد فى أعداد المسلمين فانهم فى تزايد مستمر ، بالاضافة الى أنه وجه المسلمين منهم التوجيه السليم لأمور دينهم لأنهم كانوا يقعون فى اخطاء كثيرة لولا توجيهه ما علموها .

وقد أرسل لى رسالة منذ فترة ذكر فيها ان احد المسلمين الغيورين على دينهم الاسلامى (موطنه الأصلى ايران) ممن يعملون فى التجارة بين القاهرة وجوما بزائير

ولندن وغيرها من الدول .. ذكر أنه قام ببناء مسجد اسلامى وبنى به مدرسة اسلامية ليتعلم أطفال المسلمين بجهوده الذاتية — بارك الله فيه — وذكر أنه بنى هذا المسجد على أحدث طراز وكل ذلك بجهوده الذاتية وأنه جعل ابن عمى هذا يقوم بالتدريس فى هذه المدرسة بجانب عمله وأن هناك اقبالا وتزايدا مستمرا بسبب ذلك ..

أذكر لك ذلك يا أستاذى لأنه علينا أن نلفت الأنظار الى أمثال هذه الحالات .

هناك الكثير الذى أود أن أقوله والذى يملأ كيانى حبا فى اسلامنا العظيم وعلى أمل لقاء فى رسالة أخرى ان شاء الله تعالى . ووفقكم الله الى ما فيه الخير .

الأستاذ الفاضل / كنت أتابع أعداد المنتخب فى السنة النبوية الشريفة التى كانت تصدر مع المجلة وحرصت على تجميع الأعداد الناقصة من المنتخب والحمد لله قمت بجمعها ولم ينقصنى الآن سوى العدد رقم (٢٢) والعدد رقم (٧١) من أعداد المنتخب من السنة النبوية الشريفة وقد بحثت عنهما كثيرا وفى كل مكان فى الاسكندرية ودمنهور والقاهرة فى المكتبات وللآن لم أجدهما .

فارجو التكرم بتوجيهى الى المكان الذى يوجد فيه الملزمة رقم ٢٢ ، والملزمة رقم ٧١ حتى يكتمل هذا الكتاب العظيم القيم النافع . ولكم جزيل الثواب العظيم من الله تعالى .

الأستاذ الفاضل/ نسألكم الدعاء الصالح ووفقكم الله على طريق الدعوة الاسلامية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أنور أحمد عباس الطويل
رئيس وحدة التاديب بأمن البحيرة

تضمنت هذه الرسالة الهادفة العديد من النقاط الهامة التى ستصبح موضع دراسة تمهيدا للعرض على المسئولين وهى حسب ترتيب ورودها :

- الاكثار من اللقاءات مع كبار المفكرين
- أن تتضمن الرسائل النصف شهرية تفسير القرآن الكريم للأستاذ أحمد حسين لتكون فى متناول الجميع بدلا من الموضوعات المعادة والمكررة .
- أن تقدم المجلة للقارىء من خلال ((الملزمة)) تفسير ابن كثير والقرطبى والطبرى والبخارى ..
- الاهتمام بأخبار العالم الاسلامى .

والمجلة تشكر للأخ الفاضل هذا الاستيعاب ، وتلك المتابعة الشاملة التى تعبر عن احساس صادق بنبض المؤمن ، وواجبه تجاه كل عمل اسلامى .. مما استوجب ضرورة نشر الرسالة كاملة دون اجراء تعديل أو تقديم .

والله ولى التوفيق

- **من الصديق صابر هريدى جمعه — سوهاج ..**

يقترح : ضرورة التعرض لتاريخ المسلمين فى البلاد الاسلامية والاهتمام بتاريخهم ، ليكون ذلك رابطا بين المسلمين، وافراد باب للأحاديث القدسية ، واستمرار تقديم القصة الدينية للأنبياء عليهم السلام ..

- **شكرا للصديق الفاضل وستدرس ادارة المجلة أهمية تنفيذ هذه المقترحات فى ضوء ما تقدمه المجلة ..**

- **من الصديق على السيد حجاج — محافظة كفر الشيخ ..**

يقترح : طبع هدايا المجلة داخل العدد نفسه ، لأن هدايا المجلة لا يعرضها البائع مع العدد ..

- **ستقوم ادارة المجلة بالاتصال بادارة التوزيع لتشديد الرقابة على موزعى المجلة ، وشكرا للصديق .**

- **من الصديق نعيم الباغية من المطرية — دقهلية ..**

يتحدث عن بعض العادات السيئة التى تحدث فى سرادقات العزاء ، من وجود مقاعد وفيرة للبعض ، وأخرى عادية للبعض الآخر ، فضلا عن تدخين السجائر أثناء تلاوة القرآن الكريم مما لا يتفق وآداب تلاوة القرآن !

ويطالب المجلة بالكتابة فى هذا الشأن ..

● والمجلة اذ تشارك القارىء العزيز احساسه الصادق والفطرى ــ ستفرد فى شهر رمضان ان شاء الله حديثا مع فضيلة المفتى حول آداب التلاوة ، والبذخ فى مثل هذه الظروف التى تتطلب الورع والتقوى والخشوع وحسن الاستماع لتلاوة القرآن فالى اللقاء مع فضيلة المفتى ..

● الصديقة رئيفة عبد الرءوف ــ المطرية القاهرة ..

تقترح تخصيص باب شهرى ثابت للتحدث عن تاريخ الاسلام وباب آخر عن تاريخ المرأة المسلمة .. كما تطالب بزيادة الأسئلة التى توجهها الفردوس فى مسابقة الطفل ..

● لقد قدمت المجلة فى أعداد متتالية حتى الشهر الحالى مقالات عن المرأة المسلمة بقلم فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ..

ــ كما أن المجلة تراعى فى أسئلة مسابقة الطفل ربط الطفل بالثقافة الدينية والاسلامية وليس امتحانا بالمعنى المعلوم . أما التاريخ الاسلامى فان اللواء جمال محفوظ يتناول جانبا هاما منه وهو تاريخ العسكرية الاسلامية ..

وشكرا للقارئة الفاضلة ..

جريدة العروة الوثقى ..

● من الصديق محمد أبو زيد خليل كلية الطب ــ الجيزة شارع الأهرام ..

يبدى اعجابه البالغ بجريدة العروة الوثقى ، ويشكر لجنة المسابقة على فوزه بالاشتراك فى مجلة منبر الاسلام ضمن الفائزين فى مسابقة منبر الاسلام الكبرى .

● جمعية الشرفاء البوزيدية ..

وصلت ادارة المجلة رسالة من السيد أحمد البوزيدى ، وستقوم ادارة المجلة باتخاذ اللازم لتلبية طلباتكم .

● الصديق محمود حسن عفيفى ..

المجلة ترحب بك صديقا ، ومراسلا ..

● الصديق أشرف حسنين عبد الحميد ..

وصلتنا رسالتك وسيتم اتخاذ اللازم حتى تصلك منبر الاسلام شهريا ..

● الصديق أحمد محمود عاد ..

له وجهة نظر فى الموضوعات الدينية فى عدد أسبوعى خاص يحتفظ به ! ومع وجاهة الرأى فانه من غير المعقول اطلاقا أن تظل الصحف اليومية خاوية الوفاض طوال أسبوع كامل والأصح أن يتلمس الناس عدم القاء هذه الصحف من باب النظافة ، وهو من الموضوعات التى ستطرح على فضيلة المفتى فى شهر رمضان المقبل ان شاء الله ..

والى الأصدقاء المشتركين فى مجلة منبر الاسلام :

وصلت رسائلكم ويتم اتخاذ اللازم وأشير الى بعض الأسماء على سبيل المثال لا الحصر حتى يطمئن القارىء العزيز الى حرص المجلة على القيام بكل ما من شأنه منح القارىء الثقة والطمأنينة ..

وصلت رسائل من الأصدقاء :

محروس محمد ابراهيم أبو حو ــ البحيرة ــ محمد كامل أحمد غيطان ــ كلية دار العلوم ــ حسين محمد محمد عثمان ــ أسيوط ــ عبد الغفور على عبد الرحمن منظور ــ سوهاج ــ محمود عبد الحكيم محمود ــ ملوى ــ سالم محمد عبد العاطى وعبد الرحمن الطوخى ــ البحيرة ــ نجاح عبد الله البلباع ــ شبين الكوم ..

أحد ابناء الثغر أمام هيئة التحكيم فى مسابقة حفظ القرآن الكريم المقامة بفرع المجلس بالاسكندرية .

بعض النشىء المشتركين فى مسابقة فرع المجلس بالاسكندرية فى انتظار دورهم لأداء الاختبار فى مسابقة حفظ القرآن الكريم.

مسابقة الثغر الاسلامية ينظمها فرع المجلس بالاسكندرية

نظم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ فرع الاسكندرية مسابقة اسلامية لأبناء الاسكندرية .. وقد دارت موضوعات المسابقة حول الخلق الرحيم الرفيع للرسول الصادق الأمين ، وعمر الفاروق ودوره فى تأسيس الدولة الاسلامية، عثمان بن عفان ودوره فى جمع آيات القرآن، تعدد الزوجات فى الاسلام ، أثر التربية الدينية فى أخلاقيات المجتمع الاسلامى ، الاسراء والمعراج .

وفى مقدمتها جميعا حفظ القرآن الكريم ..

وقد اعتمد الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أوائل الفائزين من المتسابقين فى جميع الموضوعات وهم: محمد على خميس، ألفت محمد طلعت ، مصطفى سعد على بدوى ، فاطمة حسن محمود الضليعى ، تهانى سيف الدين أحمد ، سعد حسن ابراهيم سالم ، حسن عبد الرازق ندا ، حنان عمر طلعت ..

وكانت اللجنة المشكلة لاختبار المتسابقين مكونة من :

- فضيلة الشيخ صديق ابراهيم علامة وكيل المديرية لشئون الدعوة .
- وفضيلة الشيخ قاسم السعيد أبوستيت مفتش المساجد .
- فضيلة الشيخ أحمد حمدى مساعد مفتش المساجد .

وقد أشرف على أعمال اللجنة فضيلة الشيخ حلمى أحمد الجمل مدير مديرية أوقاف الاسكندرية ..

وقد تحدد يوم ١٩٨١/٦/١٠ موعدا لتوزيع الجوائز على الفائزين بمقر فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول وسيشهد الحفل المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس .

صرح بذلك الأستاذ فؤاد الباجورى مدير فرع المجلس بالاسكندرية .

بريد التعارف

الاسم : جلاء عبد العزيز محمد
الوظيفة : موظف
العنوان : جمهورية مصر العربية ـ محافظة الجيزة ـ وردان ـ امبابة ـ جيزة
الهواية : المراسلة ـ قراءة القصص الدينية والشعر

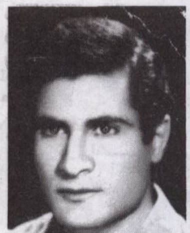

الاسم : السيد ابراهيم زرمبه
المهنة : طالب بكلية دار العلوم
الهواية : المطالعة ـ المراسلة ـ تبادل الآراء
العنوان : شارع الانصار وطولون ـ ملك محمد صالح بدوى ـ بور سعيد ج.م.ع

الاسم : خالد عبد الهادى محمد سلمى
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ـ لعب كرة القدم ـ نشر الدعوة الاسلامية فى انحاء الامة الاسلامية
الأمنية : دكتور
السن : ١٦ سنة
العنوان : ٢ حارة العمدة متفرع من شارع المطراوى بالمطرية

الاسم : سمير سعيد محمد دويدار
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب بالاعدادية العامة بمدرسة سامى فتحى ببلبيس
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة والرياضة
العنوان : ش الشيخ عبد العظيم ببلبيس محافظة الشرقية ـ ج.م.ع

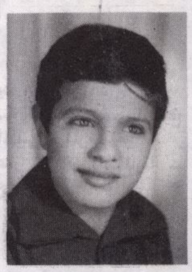

الاسم : ناجى ابراهيم ابراهيم
السن : ١٨ سنة
المهنة : حاصل على دبلوم معمارى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والتاريخية والمراسلة
العنوان : ١٩ ش السكة الحديد دار السلام القاهرة ـ ج.م.ع

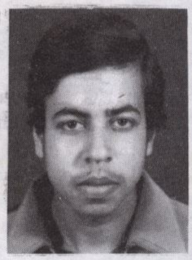

الاسم : السيد السيد ابراهيم
المهنة : طالب أزهرى
الهواية : القراءة ـ التاليف الدينى والشعر
السن : ١٧ سنة
العنوان : كفرعابد ـ طوخ ـ قليوبية ـ ج.م.ع

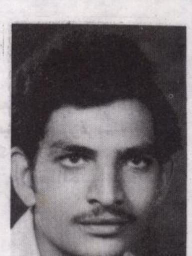

الاسم : عبد الرحمن على عبد الرحمن مسعود
السن : ٢٤ سنة
المهنة : موظف بادارة اشمون التعليمية
الهواية : قراءة القرآن وسماعه والمراسلة وتبادل الآراء
العنوان : محلة سبك ـ أشمون ـ المنوفية ج.م.ع

الاسم : أمين شوقى أمين
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ـ لعب كرة القدم
العنوان : ٣ شارع مهران ـ البساتين

الاسم : حامد ابراهيم أبو المجد على
الوظيفة : طالب بكلية التربية جامعة الزقازيق
الهواية : الشعر ، تبادل الآراء ، المراسلة
العنوان : كلية التربية ، الفرقة الثانية — جامعة الزقازيق

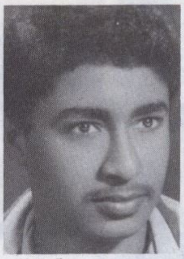

الاسم : صالح حسن صالح
المهنة : طالب بمدرسة السلام — بحدائق القبة
الهواية : الاطلاع الدينى والأدبى ، والمراسلة وتبادل الآراء
العنوان : ٢٢ ش فتحى زغلول — حدائق القبة ج٠م٠ع

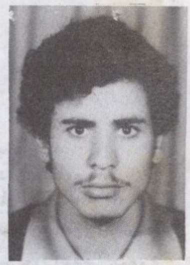

الاسم : محمد عبد البرطه
المهنة : دبلوم تجارة ٧٩
الهواية : المراسلة ، قراءة القرآن الكريم
العنوان : سنتريس ، مركز أشمون — محافظة المنوفية

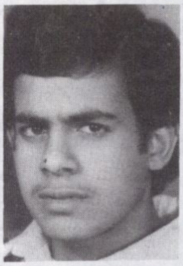

الاسم : السيد أسماعيل بكر حسن
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة، الاطلاع الدينى وتبادل الآراء
العنوان : مركز ديرب نجم قرية برحكيم

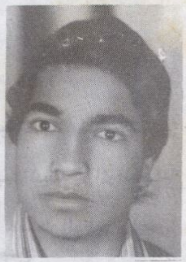

الاسم : محمد أحمد السمان
المهنة : طالب بكلية آداب المنيا
الهواية : المراسلة ، والتاليف والاطلاع الدينى
العنوان : ٢ ش سعد زغلول — بنى مزار

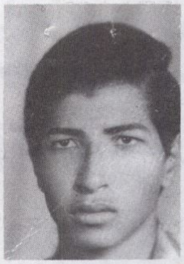

الاسم : حامد أبو الحسن حامد على
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
المهنة : فنى معدات وأجهزة كهربائية
العنوان : وحدة أبوبلح الصحية — الاسماعيلية محافظة الشرقية

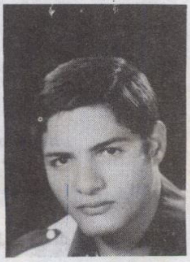

الاسم : رمضان عبد العظيم حسن
المهنة : طالب بكلية الآداب — جامعة الزقازيق
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية والمراسلة
العنوان : الهجارسة — كفر صقر — الشرقية

الاسم : زغلول السيد عبد الواحد
المهنة : طالب بالمدرسة التجارية بكفر الشيخ
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : قرية أبو عمر — كفر السطايقة — كفر الشيخ — ج٠م٠ع

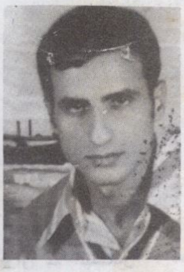

الاسم : محمود عبد المقصود محمد على
المهنة : طالب بكلية التجارة — جامعة الازهر
الهواية : الاطلاع الدينى والرياضة والمراسلة
العنوان : عزبة عبد المجيد سعد — مركز أبو كبير — كفور نجم — الشرقية

الاسم : أحمد عنتر عبد الهادى ابراهيم
المهنة : طالب بكلية طب المنصورة سنة أولى
العنوان : النزل — مركز منية النصر — الدقهلية
الهواية : المراسلة — قراءة الكتب الدينية

فى هـذا العـدد

● **تفســير سورة المـائدة**
الأستاذ أحمد حسين ٢

● **مع الدكتور زكريا البرى على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج** . ٨

● **عدل الاسلام ومقاييس البطولة**
المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود. ١٧

● **الاسـلام والتجـديد**
الدكتور محمد سعاد جلال ١٩

● **العقوبات فى الشريعة الاسلامية**
فضيلة الشيخ محمد خاطر ٢٦

● **الزكاة حـق لا منحـة**
الدكتور محمد كامل الفقى ٢٩

● **القـرآن وعلومـه**
الدكتور محمد الأحمدى أبو النور . . . ٣٢

● **من المعانى التى يحملها الدين**
الدكتور محمد كمال جعفر ٣٧

● **التشريع الاسلامى ودوره فى مخاطبة الارادة بالتكليف**
الدكتور طـه الدسوقى ٤٠

● **تحقيق المقال فى فضائل شعبان**
فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى . . ٤٦

● **بنـاء الاسرة المسلمة**
فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان . . ٤٩

● **تحريم الـكبر**
الدكتور موسى شاهين لاشين . . . ٥٢

● **الكتابة ظاهرة حضارية**
الدكتور عبد الغنى الراجحى . . . ٥٥

● **الغريب فى اللغـة العربية وألفاظ القـرآن الـكريم**
الدكتور رمضان عبد التواب . . . ٥٩

● الاسلام ومشكلات العصر
الدكتور عبد المقصود عبد الغنى ٦٢
● موقف الاسلام من البحث الكونى
الدكتور أبو الوفا التفتازانى ٦٥
● القرآن فى مواجهة الالحاد
الدكتور عبد الباسط بلبول ٦٩
● شهر شعبان فضله وصيامه
الأستاذ محمد نعيم عكاشة ٧٢
● الصوفية فى الهامهم
الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٧٤
● المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وانجازاته الحالية وتطلعاته المقبلة ٧٩
● علم الحساب عند العرب
الدكتور أحمد سعيد الدمرداش ٩٥
● من وحى أسماء الله الحسنى
الأستاذ عبد العال كحيل ١٠٠
● ليلة النصف من شعبان (قصيدة)
الأستاذ محمود شاور ربيع ١٠٢
● نداء العقيدة (قصيدة)
الأستاذ أحمد أحمد منصور ١٠٣
● ما أعظم الاسلام (قصيدة)
الأستاذ محمد عبد السلام عطا ١٠٥
● ندوة الشهر ١٠٧
● أخبار العالم الاسلامى ١٢٩
● أنت تسأل والمفتى يجيب ١٣٣
● مع القراء
اعداد : فؤاد هيبه ١٣٥
● التعارف ١٤١

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان ١٤٠١هـ	يونيو ١٩٨١م	فجر د	فجر س	شروق د	شروق س	ظهر د	ظهر س	عصر د	عصر س	مغرب د	مغرب س	عشاء د	عشاء س
الأربعاء	١	٣	١٠	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٢	٦	٢٤	٨
الخميس	٢	٤	٩		٥٣		٥٣		٢٩		٥٣		٢٥	
الجمعة	٣	٥	٩		٥٣		٥٣		٣٠		٥٣		٢٥	
السبت	٤	٦	٨		٥٣		٥٣		٣٠		٥٤		٢٦	
الأحد	٥	٧	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٤		٢٧	
الاثنين	٦	٨	٧		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الثلاثاء	٧	٩	٧		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الأربعاء	٨	١٠	٧		٥٣		٥٤		٣٠		٥٦		٢٩	
الخميس	٩	١١	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٦		٢٩	
الجمعة	١٠	١٢	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٦		٢٩	
السبت	١١	١٣	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الأحد	١٢	١٤	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الاثنين	١٣	١٥	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الثلاثاء	١٤	١٦	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الأربعاء	١٥	١٧	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٨		٣١	
الخميس	١٦	١٨	٧		٥٤		٥٦		٣١		٥٨		٣١	
الجمعة	١٧	١٩	٧		٥٤		٥٦		٣١		٥٩		٣٢	
السبت	١٨	٢٠	٧		٥٤		٥٦		٣٢		٥٩		٣٢	
الأحد	١٩	٢١	٧		٥٤		٥٦		٣٢		٥٩		٣٢	
الاثنين	٢٠	٢٢	٨		٥٤		٥٧		٣٢		٥٩		٣٢	
الثلاثاء	٢١	٢٣	٨		٥٥		٥٧		٣٢		٥٩		٣٢	
الأربعاء	٢٢	٢٤	٩		٥٥		٥٧		٣٣		٥٩		٣٢	
الخميس	٢٣	٢٥	٩		٥٥		٥٧		٣٣		٠٠	٧	٣٣	
الجمعة	٢٤	٢٦	١٠		٥٦		٥٨		٣٤		٠٠	٧	٣٣	
السبت	٢٥	٢٧	١٠		٥٦		٥٨		٣٤		٠٠	٧	٣٣	
الأحد	٢٦	٢٨	١٠		٥٦		٥٨		٣٤		٠٠	٧	٣٣	
الاثنين	٢٧	٢٩	١١		٥٦		٥٨		٣٤		٠٠	٧	٣٣	
الثلاثاء	٢٨	٣٠	١١		٥٦		٥٨		٣٤		٠٠	٧	٣٣	
الأربعاء	٢٩	أول يوليو	١٢		٥٧		٥٩		٣٤		٠٠	٧	٣٣	
الخميس	٣٠	٢	١٢	٣	٥٧	٤	٥٩	١١	٣٤	٣	٠٠	٧	٣٣	٨

احتفالا بمطلع القرن الهجري الخامس عشر

يقدم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لشعوب العالم الإسلامي

الفتاوى الإسلامية

الصادرة عن

دار الإفتاء المصرية

منذ ١٨٩٥م وحتى الآن

في

أحكام

أكابر أعلام الإفتاء في العالم الإسلامي

محمد عبده
حسونة النواوي
بكري الصدفي
عبد الرحمن قراعة
محمد بخيت
عبد المجيد سليم
اسماعيل البرديسي
حسنين مخلوف
علام نصار
حسن مأمون

ترجمة القرآن الكريم . الصلاة والصوم في مدينة تطلع فيها الشمس عقب الشفق . زكاة الورق «البنكنوت» . الحج بطريقة القرعة . الزواج العرفي . أثاث الزوجية . بيع أوراق اليانصيب . الجدك في التجارة . فوائد السندات . استثمار المال في المصارف . شركة المضاربة . التأمين على الحياة . نفقة زوجات المسجونين . زيارة القبور . حكم الموسيقى . شرب المخدرات والدخان . مأتم الأربعين للمتوفى . نقل الأعضاء لجسم الإنسان . التعرض لشخصية الرسول وآله وأصحابه في السينما . التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب والتصوير . استعمال لبن «نستلة»

وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي تهم كل إنسان .

تصدر شهريا الثمن ٣٠ قرشا

يشرف على إصدارها

- الدكتور زكريا البري وزير الأوقاف
- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق مفتي ج.م.ع
- الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مطابع الأهرام التجارية